







THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY





تاريخ  
آداب اللغة العربية  
في العصر العباسي

✽ تأليف ✽

( حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد الاسكندري )

وهو مذكرة تشمل الدروس التي ألقاها على طلبة  
السنة الثالثة من مدرسة دار العلوم الخديوية من  
السنة المكتبية ١٩١١ — ١٩١٢

وقد سمح حضرته بطبعها ومباشرته للترجمه

محمد فراسي المنكفاني

من طلبة السنة الرابعة بالمدرسة

✽ حقوق الطبع محفوظة للترجمه ✽

( الطبعة الاولى بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر )

سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

893.79

Is 43

﴿ أما بعد ﴾ حمد الله على مزيد نواله ، والصلاة والسلام على محمد وآله ،  
فقد أسعدنا الحظ بتلقى مقرر السنة الثالثة في دروس آداب اللغة العربية من  
حضرة أستاذنا الفاضل الشيخ أحمد الاسكندري ، فأملينا علينا مذكرة  
لا نكذب الله ان قلنا انها حوت زبدة فنون الأدب في عصر الدولة العباسية ،  
فأقترحنا على حضرته ان يطبعها ليعمم نفعها ، فأظهر الاستهانة بطبع عمالة  
كهنه ليست الا جزءا من كتاب ، ووعدنا اذا أتيح له تدريس جميع مقرر  
المدرسة في الأدب ان يستصفي ملخصا من كتابه الكبير الذي يعاني تأليفه  
في الأدب ، ويطبعه لجمهور الطلبة . ولم يجيبنا الى أكثر من ذلك . ولكننا  
أشفقنا من ضياع هذه المذكرة وتركها نهبا للمغيرين والمتحللين ، فاستأذناه في  
طبعها على نفقتنا ونشرها بين الطلبة ، فأذن لنا بشرط ألا يباشر طبعها بنفسه  
وان تكون عهدة تصحيحها ملقاة على عاتقنا

فاستخرنا الله تعالى وبدلنا كل جهدنا بجعل طبعها مطابقا لأصلها من  
كل وجه بقدر الامكان . فاذا عثر القارئ على شيء من التصحيف أو  
التحريف ( ونرجو ألا يكون ) فذلك مما ندد عن حرصنا ، وخرج عن وسعنا ،  
وعسى ان نكون بذلك قد ألقينا لنا دلوا بين دلاء المشتغلين بخدمة  
اللغة العربية الشريفة . حرسها الله وخلدها أبا بدين آمين

محمد فرهمي المتكسفي



# العصر العباسي

من عصور نمو العربية وارتقاء آدابها وعلومها  
وينقسم الى عصرين عصر تقدم وعصر وقوف

العصر الاول على تقديره

عصر التقدم

١٣٢ - ٣٣٤ هجرية

ان تاريخ لغة أمة وآدابها يرتبط شدة الارتباط بالحوادث السياسية  
والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهراني هذه الأمة.

وسقوط دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس من الأمور التي نشأ عنها  
كثير من الحوادث المختلفة ذات الأثر البين في اللغة والعلم والأدب  
ولذلك ناسب أن يجعل زمان ذلك مبدأ لعصر جديد من عصور حياة  
اللغة ونموها ، غير أن هذا العصر لم يدم أكثر من قرنين أي الى سنة ٣٣٤  
حين وضع بنو بويه من الديلم أيديهم على شؤون الملك والخلافة ببغداد ،  
ودخل في قبضتهم معظم الممالك الشرقية الاسلامية ، فتلاه عصر آخر أخذ  
بعده سلطان العرب في الشرق في التناقص شيئاً فشيئاً . وهو أول عصور  
اضمحلال العربية وعلومها وآدابها . وابتدأت الآداب الفارسية من ذلك  
الحين تدبُّ فيها الحياة حتى نُشرت للوجود ولكن بصورة تغاير صورتها زمن  
الأكاسرة . وبقيت العربية تدافع سيلها ثم سبل التركية الجارف في الشرق



حافضة لنفسها منزلة اللغة الرسمية حتى سقطت بغداد في يد التتار ، فكان ذلك آخر العهد بغلبة سلطانها على الشرق ، ولكنها خلفت فيه ديناً وشرائع وآداباً لا تمحوها الايام ، ولا تنسخها الحوادث ، حتى يرث الله الارض ومن عليها . ونبدأ بحالة اللغة في العصر الاول من عصرى الدولة . فنقول :

### حالة اللغة العربية في ذلك العصر

كانت العرب في اواخر دولة بنى أمية قد فتحت معظم المعروف في ذلك العهد من الدنيا القديمة ، فكانت مملكتهم تمتد من الهند والصين الى جبال البرانس من أوربا ، وكانت جمهورتهم في كل مملكة يفتحونها لها السلطان والولاء على سكانها ، ودينها هو الغالب ، ولغتها هى الرسمية ، ولذلك تسارع الاعاجم والموالي الى تعلم أحكام الدين وعنومه وحفظ اللغة العربية وضبط علومها تقرباً للغالب واستدرااراً للرزق . فنبتغ منهم كثيرين كانوا في طليعة العلماء والشعراء والخطباء والوعاظ والقصاص والمحدثين ، ظهرت آثارهم في صدر الدولة العباسية ، وزاد هذا الامر تمكنا تعصب بنى أمية للعرب والعربية

فلما هم بنو العباس بتأسيس دولتهم لم يروا في العرب من الانصار مثل من وجدوه من الفرس الناقمين على حكم بنى أمية ، فثاروا بهم واكتسحوا ممالك بنى أمية ، وأنشئوا مملكة قوية كان للفرس فيها من النفوذ قسطوافر ، وأصبحت عاصمتها بغداد أقرب الامصار الى بلادهم ، وزادت الثقة بالاعاجم فاستخدمهم الخلفاء والامراء في كل شىء ، من سقاية الماء الى قيادة الجيوش والوزارة فنشأ من ذلك عدة أمور ، منها ما يتعلق بأصول الاجتماع كالأمر الآتية :



(١) دخول العناصر الفارسية والديلمية والتركية في تكوين هيكل الدولة وتمازجهم مع العرب بالتزاوج والتناسل لضعف النعرة العربية في كبارهم ومنحهم الشعوب الوطنية من المزايا ما لا يتيسر للعربي نيله

(٢) ضعف النفوذ العربي في أقاصى خراسان ، فجلا عنها العرب وتراجعوا الى العراق بالتدرج ، ومن بقي منهم بالقاصية غلبت عليه العجمة وانقرض ، فأخذ شأن العربية في التناقص في شرق خراسان وخصوصا بعد زمن المأمون (٣) ظهور المقالات المختلفة في الاحاد والسياسة ، لان الحرية التي مُنحت لها الأعاجم أظهرت منهم فرق الشعوبية والزنادقة ، وولدت فيهم فكرة استرجاع ملكهم ، وولجوا لذلك عدة أبواب ، بعضها أرتج في وجوههم ، وبعضها فتح لهم .

(٤) امتزاج المدنية الآرية بالمدنية السامية ، وترتب على هذا الامتزاج شيوع عادات وأخلاق وتصورات وخيالات واعتقادات وأمراض اجتماعية لم تكن فشت في العرب بعد . وكان لكل ذلك أثر بين في اللغة لفظها وشعرها وكتابتها وتأليفها . وحاول الخلفاء مقاومتها بنشر العلم ومعاودة الفضيلة والفتك بالزنادقة والملاحدة فأجدى ذلك بعض الشيء . ونشأ عن ذلك عادات وأخلاق واعتقادات متميزة ضاعت معها أصول المدينتين ومنها أمور تتعلق باللغة والادب ، وانما موضوعنا ما يرتبط باللغة العربية وما طرأ عليها وعلى آدابها من التغيرات بهذا الانقلاب .

ويرجع التغير الطارئ على اللغة في هذا العصر الى ثلاثة أمور

(الاول) ما يتعلق بالاغراض التي تؤديها اللغة



( الثاني ) ما يتعلق بالمعاني والتصورات الفكرية

( الثالث ) ما يتعلق بالالفاظ والاساليب

### اغراض اللغة

كانت أحوال الدولة العربية في عصر بني أمية تقرب من الغضاضة والبدواة، لاستقلالها بالأدب العربية الاسلامية، فلم تكن اللغة تتناول من الاغراض غير ما يتعلق بالدين والمعيشة الساذجة. فلما امتزجت المدنية السامية بالآرية في الدولة العباسية تمام الامتزاج، تناولت اللغة اغراضا كثيرة لم تُعهد فيها قبل بنقل علوم الامم المغلوبة وآدابها وعاداتها، ومن وجهة أخرى كان المسلمون من العرب وغيرهم قد ارتاحت عقولهم، ونضج استعدادهم لوضع القوانين واستنباط أحكام الشريعة من أصولها، وتدوين العربية لحفظ اللسان والدين فكان من تلك الاغراض ما يأتي

- (١) تدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية
- (٢) الترجمة من اللغات الاجنبية الى العربية
- (٣) وضع اصطلاحات الصناعات المختلفة
- (٤) وضع اصطلاحات الدواوين ونظام الدفاتر والكتب والرسائل
- (٥) ضبط الامور السياسية من المعاهدات والمشارطات والبيعات
- (٦) ازدياد وصف الاشياء النفيسة كالتقصور والآنية والحلى والرياحين والثمار ومجالس الشرب والمتادمة ومصيد الوحوش والطيور والسماك واللعب بالكرة والصولجان وغير ذلك



- (٧) التهاني والتهادى فى الاعياد الفارسية كالنيروز والمهرجان  
 (٨) التغنى والمجانة والخلاعة والسخرية والطنز  
 (٩) المحاضرة والمناظرة والبحث والجدل والتقاضى وتدريس العلوم  
 (١٠) التزهيد فى الدنيا والوعظ والقصص

### المعاني والتصورات الفكرية

ان الامور التى حدثت فى الانقلابات السياسية والاجتماعية كان لها نيجة ظاهرة فى الحركة الفكرية والخيالية للمتكلمين بالعربية . ظهر ذلك فى عباراتهم وأشعارهم بصور مختلفة من ذلك

(١) الاكثار من الحجج والبراهين الشعرية والعقلية وانتحاء مذاهب الفلاسفة فى الشعر والمخاطبة ولا سيما بعد عصر ترجمة الكتب

(٢) التصورات الغريبة والمعاني الدقيقة الظاهر أثرها فى شعر بشار وأبى نواس وأبى العتاهية ومسلم وأبى تمام والبُحتري وأضرابهم . وفى مثل كتابة ابن المقفع والعتابى وعمرو بن مسعدة وسهل بن هرون والجاحظ ، والاجابة المُسكّنة لاجمّاز وأبى نواس وأبى العيناء وأبى على البصير ، وفى دقة الكنايات والرموز والحكم وارسال المثل

(٣) الخيال البديع الظاهر فى التشبيهات والمجاز وحسن التعليل ومراعاة النظير فى كلام من ذكر وغيرهم

(٤) التهويل والمبالغة فى التفخيم من الامور المقتبسة من اللغة الفارسية سيما بعد عصر المعتصم مما حسن اللغة من جهة وشوها من اخرى



الفاظ و اساليب

ان عبارة اللغة العربية في آخر عصر بني أمية كانت قد دالت الى انتحاء السهولة في اللفظ ، والتفنن في أساليب الكلام والاطالة في الترسل منه وقد أربى الحال على ذلك في النصف الاول من عصر بني العباس بما أدخله الكتاب والشعراء من أبناء الفرس والترک و مترجمي السريان ومن عاشرهم من أبناء العرب من المحسنات البديعية والاساليب المختلفة التي وسعت لها أصول اللغة العربية بصدر رحب ، وازدادت بها وضوحا وفراهة ، ناقلين لها من عبارات بلغاء الفرس والهند واليونان والروم فمن ذلك

(١) انتقاء الالفاظ الرشيقة الممثلة للمعنى كل التمثيل ، لاستعمال الروية وقلة الحاجة الى الارتجال

(٢) ازدياد الميل الى استعمال ألفاظ القرآن ، ومحاكاة أساليبه ، واقتباس آياته ، والاستشهاد بها ، لان الدولة العباسية قامت بدعوة دينية ترمي على زعم زعمائها الى صلاح ما أفسدته الاموية من معالم الدين ، وعطلت من شعائره ، وهتكت من حرّماته . فكانت خطب أبي مسلم وداود وعبد الله ابني علي بن عباس والسقّاح والمنصور والمهدى والخارجين على دولتهم من العلويين وكتبهم ومنشوراتهم كلها مفعمة بأبي القرآن الكريم ، أما اقتباسا للتبرك والتعبد ، وأما استدلالا على تأييد دعوتهم ولو بالتأويل البعيد والاشارة الخفية . واطرد ذلك في أكثر اشعار الدولة من البنود والاعلام والطرز والسكة

(٣) التوسع والاكثر من ألفاظ التشبيه والمجاز والتمثيل والكناية



والمحسنات اللفظية كالجناس والطباق وغير ذلك

(٤) التوسّع في ادخال ألقاب التعظيم على أسماء الخلفاء صوناً لاعلامهم الشخصية من الابتذال، وحبباً لها عن امتنانها في السنة السوقية، فتلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد والامين والمأمون والمعتصم بالله والواثق بالله والمتوكل على الله الى آخر الدولة. ثم سرى ذلك في وزراءهم وأمرائهم بعد ضعف الخلفاء

(٥) دخول كثير من الكلمات الأعجمية في أسماء ألوان الاطعمة وأنواع الآنية والفرش وأدوات الصناعة بنوع من التحريف لتوافق مخارج الحروف العربية وأبنية كلماتها. وتسمى الكلمة حينئذ معربة (١)

(٦) وضع كلمات عربية جديدة بطريق المجاز أو الاشتقاق والقياس لاصطلاحات العلوم والفنون والصنائع وادارة الحكومة وآلات الحرب وغيرها (٧) التأنق في صوغ العبارات وجعلها في غاية الاحكام والبلاغة وسهولة التراكيب والتفنن فيها، وتوخى الألفاظ الرائعة الطنانة، ونقل كثير من كفيات الاداء في لغات أخرى كالفارسية وغيرها على طريقة عبد الحميد وابن المقفع وسهل بن هرون والجاحظ

(٨) الازدواج في الكلام وربما كان سجعاً

(٩) الاسهاب في العهود والمنشورات والرسائل التي يراد بها شدة التأثير

والتهويل، وتصوير المعنى بعبارات طويلة وجمل مترادفة

(١) التعريب من حق العرب الذين يصح منهم الوضع وقد انقضى عصرهم فلاحق لنا فيه



وعكس ذلك من الایجاز والتعمق فی بلاغة الرسائل القصيرة حتى تصل الى حد التوقيع بل الرمز والاشارة ، مما يعلم منه أن اللغة فی ذلك العصر أوشكت أن تصیر صناعة لاملکة طبيعية

(١٠) استعمال كثير من ألفاظ السخف والبذاء وعبارات الجون

(١١) حدوث لغة تأليفية و لغة فنية ، لتعليم العلوم والصناعات ، تقاس

بمعیار المنطق والفلسفة لابعیار البلاغة

ولم تحدث هذه اللغة الا فی أواخر العصر الذي نحن بصدد الكلام فيه وفي العصور التالية له حتى تغلبت علی لغة الأدب والبلاغة ، ثم ازدادت تعقيدا بكثرة تأليف الأعاجم كما سيأتي بيانه

وقصارى القول أن اللغة العربية فی صدر الدولة العباسية ضعف شأنها بالتدریج بین عامة الناس فی القاصية الشرقية وقوى فی الممالك الوسطى حيث كان لها من مؤازرة رجال الدولة وتناصر أهل الملة فی تدوين أصولها وتوفر العلماء علی استنباط العلوم وترقية الفنون مازادها بلاغة وفراهة ، وأحلبها من الكمال منزلة لم تُسعدِها المقاديرُ أن تتعدها

ولما كان الكلام العربي لا يخرج عن أن يكون نثراً أو شعراً ، والاول ، اما محادثة ، واما خطابة ، واما كتابة ، كان من الملائم أن نُفرد لكل مبحث موضوعا يشرح حاله علی سبيل الاختصار . والله الموفق





## النثر

المحادثة - أولغة التخاطب

لم تسكد الامة العربية تمتاز بغيرها من الأمم حتى نشأ الاختلال في لغة أبناء جاليتها ، لنقص ملكة اللغة فيهم ، واضطراب ترتيبها بمزاحمة ملكات اللغات الاعجمية لها ، مما اضطر أولى الامر لوضع علم النحو وبالرغم من قبض العرب على زمام السلطة في كل شئ ، ودخول أكثر شعوب الممالك المفتوحة في الاسلام المنزل بلسان عربي مبين ، بقي داء العجمة يتفشى ويزداد خطبه بين العامة من الأكرمة والصناع ونظرهم ممن لا يرفعون عن معابة العجمة من وُضاء العرب ، ولا يتعلمون الى شرف من العجم ، حتى نشأ في كل اقليم لغة عامية خاصة به مؤلفة من العربية الممزوجة بشئ من أفاظ لغة الاقليم الوطنية وأساليبها .

وهذه اللغات العامية استقلت عن العربية وتميّزت تميزاً بيناً عنها في الجيل الناشئ في صدر الدولة العباسية بعدو هي جبل العصبية العربية وشدة التمازج بين العناصر حتى أصبحت لسان التخاطب بين عامة الأمم الاسلامية في جميع بقاع الارض ، واذا كان في استفحال أمر هذه اللغة خطر على اللغة الفصحى ونسخها ، وهي لسان القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، جزع الأئمة والمتأهلون من أشراف الأمة وذوى النُصرة العربية من هذا الهول ، وأشفقوا على القرآن من استتلاق فهمه على الناس ، وطمس معالم السنة ، وهما كل الدين ، فهبوا لمحاربة هذا الوباء بالتحريض على



التعلم ، وتدوين علوم اللسان ، من اللغة والنحو وضبط أصول السنة والشريعة ،  
وَبَشَّعُوا صُورَةَ الْعَامِيَةِ ، وَمَقْتُوا كُلَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَا . وَلَمْ يَقْصُرْ الْخُلَفَاءُ وَرِجَالُ  
الدولة في شد أزرها هذه النهضة والاعْدَاقُ عَلَى الْأُمَّةِ الْقَائِمِينَ بِنُصْرَتِهَا بِالْعِطَاءِ  
الكثير ، وفتحوا أبوابهم للشعراء وأهل الادب ، وأسألوا عليهم الذهب النضار  
وحشدوا في قصورهم أئمة اللسان يُؤدبون أولادهم وخاصتهم ، ترفيها للعربية  
الفصحى ، وعملا على تحليدها ، وربثاً بأنفسهم أن يدانو السوقه وخشاش  
الناس ، فكانوا أمراء الكلام وفحول البلاغة ، كما كانوا أمراء الملك وسادة  
الدولة ، وطرَدوا كل قليل البصر بصناعات العربية والفقه في الدين ، وعرف  
الناس ذلك منهم فقربوا اليهم بالعلم والادب واللغة ، ولم يعزَّ على من فاته  
شرف الحسب والسلطان أن يتطالَّ اليه بالعلم والادب فنبغ فيها كثير من  
الموالي والفرس والسريان حتى الجوارى والقيان ، وأضحت لغة تخاطب الخاصة  
هي العربية الفصحى . وبالرغم من كل هذه المطاردة للعامية لم يسكن تيار سيلها  
الجارف واستمر في طغيانه

نعم انها صغرت عن ان تصير لغة قراءة وكتابة ، ولكنها صبغت بصبغتها  
السنة طبقات العامة والدَّهَاءُ فِي الْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ وَشَمَالَ أُفْرِيْقِيَةَ وَالْأَنْدَلُسِ  
منذ ابتداء القرن الثالث ، وأصبحت لغة التعامل والتحدث فيما بينهم كما  
أصبحت عُزْةً لِلْإِسْتِحَالَةِ وَالتَّغْيِيرِ حَسْبَ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَالْعُصُورِ

أما لغة التخاطب في فارس وخراسان والسند وما افتتَحَ مِنْ مَمَالِكِ التُّرْكِ  
وَالدَّيْلَمِ وَالكَرْجِ وَأَرْمِينِيَّةِ وَالثُّوْبَةِ وَجَنُوبِ وَلَايَاتِ أُفْرِيْقِيَةِ الشَّمَالِيَةِ ، فَكَانَتْ



بين العامة هي اللغات الاعجمية الوطنية لكل مملكة ، وكانت بين الخاصة سيما أهل الحل والعقد منهم هي العربية الفصحى . وبقيت اللغات الوطنية سائدة في تلك الجهات الى عصرنا هذا . أما لغة التخاطب في جزيرة العرب فقد بقيت العربية الفصحى الى أواسط القرن الرابع ، وان كانت قبل ذلك اضمحلت فيها القوة الادبية لتناقص العمران فيها

ولا ندرى أمن حسن الحظ أم من سوءه عدم اهتمام اسلافنا بتدوين هذه اللغات العامية وما احتوت عليه من الآداب والافكار ، حتى كنا نكون على بينة من تدرجها في أطوار التاريخ ، وحتى نتعرف ما كان عليه عامة العصور الغابرة من الاخلاق والعادات ، اذ هم الشعب الحقيقي لكل أمة ، ولكنهم رحمهم الله أشفقوا من جعل العامية لغة قراءة وكتابة أن تبتز الفصحى ، وتنسخ ظلها من الوجود ( لا قدر الله ) مع انها اللسان العام ( الاسبرانتو ) بين جميع ممالك الاسلام ، فيرتج باب الدين ، وتتقاطع الامم الاسلامية ، فتقتصر كل أمة على كتبها ولغتها ، وفي ذلك من انحلال الروابط السياسية والعلمية والدينية ما لا يخفى

نعم اننا رأينا في بعض الكتب وخصوصا كتب المتأخرين بعض ألفاظ وعبارات وشيئا من النظم باللغة العامية ، وعثرنا على أوراق أثرية من معاملات العوام مكتوبة بالعربية الملهونة ، ولكن كل ذلك لا يرينا صورة واضحة لتاريخ هذه اللغات ، لان أكثر الكتب وضع للشداة والخواص من الكتاب لا للعوام ، وفي فصيح ثعلب وذيل الفصيح وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ونحوها مما ألف في اصلاح العامية كثير من الألفاظ



والتراكيب التي كانت تنطق بها العامة والصحيح غيرها هذا ويظهر لمن تتبع أغلاط المولدين أن العامة تكونت من عدة أمور كاهلهم الاعراب ، وتوسعهم في نحت الكلمات ، وتوسعهم في قياس المشتقات والمصادر وأبواب الفعل والنسب والمجموع ، وتحريفهم أو تصحيفهم الكلمات العربية ، وادخلهم كثيراً من الالفاظ الأعجمية، وتوسعهم في أساليب الكلام، من حيث التقديم والتأخير والنفي والاثبات والتعريف والتنكير ونحوها وسلوكهم كثيراً من طرق التصور والتفاهم المألوفه عند الامم الاعجمية وغير ذلك،

## الخطابة والخطباء

لما كان قيام دولة بنى العباس من الأمور التي نشأ عنها كثير من الانقلابات السياسية والمذهبية والاجتماعية ، وكان ذلك يستدعي تأليف العصابات ، ودعوة الناس الى التشيع الى بنى هاشم ، والانكار على ما انتهكه الأموية من حُرّمات الدين ، وكان التفاهم بالعربية الفصيحة والانخداع بالبلاغة والشعريّات لا يزال متوفراً في صدر الدولة العباسية ، كانت الداعية الى الخطابة متوفرة لتوفر أسبابها ووجود أهلها

ولذلك كان من دُعاة العباسية وقوادها وخلفائها وولاتها خطباء مصاقع لا يقولون عمن اشتهر من نظائرهم في الدولة الاموية ، ولكن لما فترت هذه الدواعى باستقرار الدولة واشتد اختلاط العرب بالأعاجم ، وتولى كثير من الموالى قيادة الجيوش وعمالة الولايات والمواسم ، ضعف شأن الخطابة لضعف



قدرتهم عليها ولقلة المجيئين لها ، لتناقص العناصر العربية في الجند وأهل  
 النجدة ، فلم يمض قرن من قيام الدولة حتى بطل شأن الخطابة السياسية والمذهبية ،  
 وبقيت الخطابة قاصرة على خطب الجمعة والمواسم وخطب الزّواج ونحو ذلك  
 وبقيت الخطابة ببعض أنواعها في البادية زمنا طويلا بعد اضمحلالها  
 في الأمصار ، لتباطؤ فساد اللغة في جزيرة العرب ، لقلّة اختلاطهم بالأعاجم ،  
 حتى كانت فتن الزنج والقرامطة ، فامتزج كثير من الأعاجم بعرب الجزيرة ،  
 وضاعت النعرة العربية فيهم ، ودب الفساد الى لغتهم ، فرجعوا الى جهالة لم  
 تعهد فيهم حتى في عصورهم الجاهلية

وأشهر خطباء هذا العصر كانوا من بني هاشم كداود وعبد الله بنى على  
 ابن عبد الله بن عباس وأبى جعفر المنصور والمهدى والرشيد والمأمون وعبد  
 الملك بن صالح ، ومن خطباء الأمصار خالد بن صفوان وشيب بن شيبه  
 ونذكر بعض هؤلاء وشيئا من خطبهم . فنقول :

#### داود بن علي

هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس . نشأ هو واخوته وكانوا اثنين  
 وعشرين ولدا ذكرا - في قرية الحُمَيْمَة من أرض الشّراة من أعمال عمّان  
 في أطراف الشام ( الكرك الآن ) . وهي قرية كان الوليد بن عبد الملك  
 أجلى على بن عبد الله بن عباس وأهل بيته اليها سنة ٩٥ للهجرة غضبا عليه .  
 وأخذوا علمهم وأدبهم عن أبيهم عليّ حبر قریش وابن حبرها وبلغها ووارث  
 علم أبيه عبد الله بن عباس وعابد أهل زمانه ، كما أخذوا الفصاحة من البدو



النازليين فيهم من قبائل نلحم وُجْدَام وتَنُوح وِغَسَّان وقيس ، فانطبت فيهم صفات البدو من الشجاعة والبصر بالقتال وابه الضيم والاستقلال وفصاحة اللسان والبطش وحب الانتقام ، وجانبهم صفات الحضرة من الانغماس في الترف والملذات والعكوف على الملاهي .

وكان داود أحد النابغين من اخوته في هذه الصفات ، ويزيد عليهم أنه كان خطيبهم ولسانهم ، فكان أخطب بنى العباس في وقته . وعاجلته منيته قبل ان يستطير سلطانه في الدولة .

ورُوي انه وابنه موسى كانا بالعراق أو غيرها . فخرجا يريدان الشراة فلقبهما أبو العباس ومعه أهل بيته ومواليه . فقال داود : أين تريدون وما قصتكم ؟ فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم ، فقال له داود : يا أبا العباس تأتي الكوفة هـ شيخ بنى أمية مروان بن محمد بحرَّان مُطل على العراق في أهل الشام والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة بالعراق في حلبة العرب . فقال أبو العباس من أحب الحياة ذل ثم مثل بقول الأعمش  
فما ميةً ان مئها غير عاجز  
بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك ، فارجع بنا نعش أعزاء أو نمت كراما ، فرجعوا جميعاً . فكان عيسى بن موسى يقول : اذا ذكرو خروجهم عن الحيمة يريدون الكوفة ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون مطالبنا لعظيم همهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم ولاه أبو العباس عقبه بالـكوفة ولاية الكوفة وسوادها ثم ولاه



امارة الحاج في هذه السنة ، وولاه معها ولاية الحجاز واليمن واليمامة ، فقتل من ظفر به من بني أمية في مكة والمدينة

وحج بالناس في هذا العام وهو عام سنة ١٣٢ هـ وهو أول موسم ملكه بنو العباس وخطبهم خطبة مشهورة . ثم ذهب عقب الموسم الى المدينة فتوفي بها بعد شهرين من قدومه اليها في شهر ربيع الأول

ومن خطبه خطبته التي خطبها يوم بيعة أبي العباس على منبر الكوفة وهي :  
 « الحمد لله شكراً شكرياً الذي أهلك عدونا وأصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أيها الناس ، الآن أقشعت<sup>(١)</sup> حنادس<sup>(٢)</sup> الدنيا ، وانكشف غطاؤها ، وانشقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من مطلعها ، وبرز القمر من مبرغه ، وأخذ القوس باريتها ، وعاد السهم الى منزعه ، ورجع الحق الى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم . أيها الناس إنا والله ماخرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجنينا ولا عقيانا<sup>(٣)</sup> ، ولا نحفر نهرا ، ولا نبني قصرا ، وانما أخرجنا الأفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا ، وما كرثنا<sup>(٤)</sup> من أموركم ، وبهظنا من شؤونكم ، ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ، ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستدلالهم لكم واستشارهم بفيضكم وصدقانكم ومغانمكم عليكم . لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله

(١) تفرقت وزالت (٢) جمع حندس وهي الظلمة (٣) الذهب (٤) كثره الغم اشتد عليه



ونسير في العامة منكم والخاصة بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم . تباً تباً  
لبنى حرب بن أمية وبنى مروان . آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على  
الآجلة ، والدار القانية على الدار الباقية ، فركبوا الآثام ، وظلموا الأنام ،  
وانتهكوا المحارم ، وغشوا الجرائم ، وجاروا في سيرتهم في العباد ، وسُننهم في  
البلاد التي استلذوا بها تسرُّبُ الأوزار ، وتجلبب الآصار ، ومرحوا في أعنة  
المعاصي وركضوا في ميادين النغي جهلاً باستدراج الله ، وأمننا لمكر الله ، فأناهم  
بأس الله بيانا وهم نائمون ، فأصبحوا أحاديث ومُزَّقوا كل مُمزَّق ، فبعداً للقوم  
الظالمين . وأدا لنا الله من مروان وقد غرَّه بالله الغرور ، أرسل لعدو الله في  
عِنايه حتى عثر في فضل خطامه ، فظن عدو الله ان لن تقدر عليه فنادى  
حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من  
مكر الله وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به  
وأحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا . أيها الناس ان أمير المؤمنين نصره  
الله نصراً عزيزاً إنما عاد الى المنبر بعد الصلاة انه كره أن يخلط بكلام  
الجمعة غيره ، وإنما قطعه عن استتمام الكلام بعد أن استخفَّر (١) فيه شدة  
الوعك (٢) وادعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو  
الرحمن وخليفة الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها  
بإبدال الدين وانتهاك حريم المسلمين ، الشاب المتكهل المتهمل المتعدى بسلفه  
الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج

(١) استقام له واتسع له (٢) رجع الحمى والمرض



التقوى ( فعبج الناس له بالدعاء ) . ثم قال :

يأهل الكوفة . انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح  
الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيائهم حقنا ، وأفلج بهم حجتنا ، وأظهر بهم  
دولتنا ، وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون ، واليه تشوفون ، فأظهر فيكم انطليقة  
من هاشم ، وبيض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ونقل اليكم السلطان ،  
وعز الاسلام ، ومنَّ عليكم بأمام منحه العدالة وأعطاه حسن الايالة ، فخذوا  
ما آتاكم الله بشكر ، والزمو طاعتنا ، ولا تُخذعوا عن أنفسكم فان الامر أمركم ،  
فان لكل أهل بيت مصرا وأنكم مصرنا . الا وأنه ما بعد منبركم هذا خليفة  
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين على بن أبي طالب وأمير  
المؤمنين عبد الله بن محمد ( وأشار بيده الى أبي العباس ) . فاعلموا أن هذا  
الامر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه والحمد  
لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا »

### أبو جهمر المنصور

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رجل بنى العباس  
والمؤسس الثاني لدولتهم وأحد أساطين السياسة والبلاغة والفقه بالدين والسنة  
واللغة والادب وأخبار الناس

وكان أفضل بنى العباس هية وشجاعة وحزما ورأيا وجبروتا ، جماع المال  
تاركا للهو واللعب ، كامل العقل ، متزهدا متعففا في عيشته . قتل خلقا كثيرا  
حتى استقام له ملكه



ولد بالحُيمية سنة ٩٥ وتولى الخلافة بعهد من أخيه سنة ١٣٦ وتوفي سنة ١٥٨  
وكان أكبر من أخيه السفاح بتسع سنوات وإنما عهد للسفاح بالخلافة قبله لان  
أمة عربية من بني الحارث من اليمانية ، ليكون له عصبية من أخواله في قيام الدولة  
وتقلبت به أحوال كثيرة في الرحلة لطلب العلم والتصرف . وكان نادرة  
عصره في علوم العربية والاسلام ، ووقَّاعه في امتحان العلماء ومناظرة الرواة  
والفهاء ومناقضته الشعراء مشهورة . وله في تاريخ العلم والادب أعظم أثر لخصه  
العلماء على تدوين العلوم ، والمترجمين على نقل تواريخ الامم السالفة وآدابها .  
وأخبار المنصور في السياسة والحزم والدهاء والاقتصاد أُنعمت بها  
التواريخ السياسية فلترجع ثمة

ويكفينا هنا أن نعهده من فحول خطباء بني العباس اذ كانت الخطابة  
من أظهر شعار الامامة . وفي ذلك يقول بعضهم : لم يكن أحد من بني العباس  
يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور وأخيه العباس بن محمد وعمهما  
داود بن علي

ويشهد بصدق هذا الكلام مارواه المؤرخون من غير وجه أنه خطب  
يوما فقال :

« الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا  
الله وحده لا شريك له ( فاعترضه رجل فقال : أيها الانسان أذ كرك من  
ذ كرت به ) فقال : مرحبا مرحبا . لقد ذكرت جليلا ، وخوفت عظيما ، وسمعا  
سمعا لمن فهم عن الله وذكر به ، وأعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا ، وتأخذني



العزة بالائم ، لقد ضللت اذن وما أنا من المهتدين . وأنت يا قائلها فأحلفُ بالله ما الله أردتَ بها ولكن أن يقال : قام فقال فعوقب فصبر ، وأهونُ (١) بقائلها لو هممتُ (٢) ، فاهتيلها (٣) ويالك اذ عفوت ، اياك واياكم معاشرَ المسلمين وأختها فأن الحكمة علينا نزلت ، ومن عندنا فصلت ، فردوا الامر الى أهله ، توردوه مواردُه وتصدروه مصادره (ثم عاد الي خطبته) فقال :  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكأنما يقرؤها من قرطاس

وروى الطبري في تاريخه أن المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن واخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال . يا أهل خراسان ، أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا ، وان أهل بيتي هؤلاء من وُئد على بن أبي طالب تركناهم والله الذي لا إله إلا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير . فقام فيها على بن أبي طالب فتلطخ وحثكم عليه الحكمين ، فافتقرت عنه الامة ، واختلفت عليه الكلمة ، ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطائه وثقاته فقتلوه . ثم قام من بعده الحسن بن علي ، فوالله ما كان فيها برجل قد عُرِضت عليه الاموال قبلها ففسد اليه معاوية : انى أجعلك ولي عهدي من بعدى . فخذعهم فانسخ له مما كان فيه وسلمه اليه . فاقبل على النساء يتزوج في كل يوم واحدة فيطلقها غدا فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه . ثم قام من بعده الحسين بن

(١) فعل تعجب من هان (٢) أى هممت العقار (٣) اغتتمها



على فخذعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق . والاغراق  
 في الفتنة أهل هذه المدرة السوداء ( وأشار إلى الكوفة ) . فوالله ما هي بحرب  
 فاحرَبَها ، ولا سلم فاسلمها ، فرق الله بيني وبينها . فخذلوه وأسلموه حتى قُتِل  
 ثم قام من بعده زيد بن علي ، فخذعه أهل الكوفة وغروه ، فلما أخرجه  
 وأظهره أسلموه . وقد كان أتى محمد بن علي فنأشده في الخروج ، وسأله  
 ألا يقبل أقاويل أهل الكوفة ، وقال له : انا نجد في بعض علمنا أن بعض  
 أهل بيتنا يصاب بالكوفة ، وأنا أخاف أن تكون ذلك المصلوب . ونأشده  
 عى داود بن علي وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل ، وأتم على خروجه ،  
 فقتل وصلب بالكُناسة <sup>(١)</sup> ثم وثب علينا بنو أمية فاماتوا شرفنا وأذهلوا عزنا .  
 والله ما كانت لهم عندنا تيرة <sup>(٢)</sup> يطلبونها ، وما كان ذلك كله إلا فيهم وبسبب  
 خروجهم عليهم ، فنقونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة  
 بالشرارة <sup>(٣)</sup> حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا ، فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل  
 خراسان ، ودمغ بجهنمكم أهل الباطل ، وأظهر حقنا ، وأصار الينامير اثنا عن نبينا  
 صلى الله عليه وسلم فقر الحق مقره وأظهر مناره ، وأعز أنصاره ، وقطع دابر القوم  
 الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . فلما استقرت الأمور فينا على قرارها  
 من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبعيا  
 لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم  
 جهلا على وجبنا عن عدوهم لبئست الخلتان الجهل والجبين

(١) الكناسة بالضم موضع قرب الكوفة (٢) نأر (٣) موضع على الطريق بين  
 دمشق والمدينة (الكرك الآن)



فانى والله يأهل خراسان ما أتيت من هذا الامر ما أتيت بجهالة . بلغني عنهم بعض السقم والتعزُّم ، وقد دسست لهم رجالا فقلت قم يافلان قم يافلان فخذ معك من المال كذا وخذوت لهم مثالا يعملون عليه ، فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا اليهم تلك الأموال ، فوالله ما بقى منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايهم بيعة استحللت بها دماءهم وأموالهم وحلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتى ، وطلبهم الفتنة ، والتاسمهم الخروج على فلا يرون انى أتيت ذلك على غير يقين ، ثم نزل وهو يتلو على درج المنبر هذه الاية ( وحييل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب ) قال وخطب المنصور بالمدائن عند قتل أبى مسلم فقال

« أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ، ولا تُسرِّوا غش الأئمة فانه لم يسر أحد قط منسكرة الا ظهرت فى آثار يده ، أو فلتات لسانه وأبداها الله لا مامه باعزاز دينه واعلاء حقه . انا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه ، ان من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبي هذا الغمد ، وان أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على انه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث بنا فحكمتنا عليه حكمه على غيره ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه »

### المأسورة

هو عبد الله أبو العباس بن هرون الرشيد عالم بنى العباس وحكيمهم وأحلمهم وأسمجهم وأكثرهم ايثارا وتكريما للفرس والاعاجم على العرب



ولد سنة ١٧٠ واستقل بالخلافة بقتل أخيه الأمين سنة ١٩٨ واكتفى  
بأبي جعفر ، ثم توفي غازيا على حدود الروم ودفن بطرسوس وأممه أم ولد  
فارسية تسمى مراحل

اعتنى الرشيد بتربيته واخوته شديد العناية ، فعهد بتنشئة كل منهم الى  
جمع من خاصة الدولة وجملة العلماء والمؤدبين ، فاخص أبو محمد اليزيدي  
بتأديب المأمون ، فحفظ القرآن كله وبرع في اللغة والاخبار ، والادب والفقه  
من صغره ، ثم لما قوى عقله نظر في كتب الأوائل التي تقدم أبو جعفر  
المنصور والرشيد والبرامكة بترجمتها ، وحبس البرامكة وشيعتهم اليه الفلسفة  
وعلم النجوم والنظر في عقائد الامم الغابرة وآدابها ، فحدث كل ذلك فيه حب  
الفرس وقدماء اليونان والعمل بالحكمة ، ولكن ذلك والحمد لله زاده تشددا  
في دينه وتأييدا له تأييدا أخرجه أحيانا عن حد الانصاف في معاملة الخصوم ،  
اذ كان معتزليا متشددا ، وحمل الناس على القول بخلق القرآن وخاصة العلماء  
وأصحاب الحديث ، فامتنع عليه كثير منهم أحمد بن حنبل كما سند كره في  
ترجمته . وكان من أشد الناس اغراء له على هذه المقالة قاضيه أحمد بن أبي دؤاد  
وتاريخ المأمون السياسي والعلمي ونقله كتب الاوائل الى العربية  
وتصحيح اغلاطها من الامور المشهورة ، ولا يسعنا هنا الا أن نعهده في عداد  
الخطباء ( اذا كانت الخطابة من خاصة شعار الأئمة ) ... وله خطب كثيرة  
منها خطبته التي خطبها حين بلغه بخراسان قتل أخيه وأقبل الناس للتسليم  
عليه بالخلافة ، فانه صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال



« أيها الناس انى جعلت لله على نفسى إن استرعانى أموركم أن أطيعه فيكم ولا أسفك دما عمدا لا تحمله حدوده وتسفك فرائضه ، ولا آخذ لاحد مالا ولا أثاثا ، ولا نحلة تحرم على ولا أحكم بهواى فى غضبي ولا رضاي الا ما كان فى الله وله ، جعلت كاه لله عهدا مؤكدا وميثاقا مشددا انى أفى رغبة فى زيادته اياي فى نعمتى ورهبة من مسألته اياى عن حقه وخلقه . فان غيرت أو بدلت كنت للعبر مستاهلا وللنكال متعرضا . وأعوذ بالله من سخطه ، وأرغب اليه فى المعونة على طاعته ، وأن يحول بينى وبين معصيته »

### عبد الملك بن صالح الرهاشمي

هو عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس من أبناء الجليل الثانى من بنى العباس واحد بلغائهم وخطبائهم وقوادهم وسواسهم نشأ فى حجر الدولة وغزا الصوائف وتولى الولايات وكان أنبل أهل بيته وأنبهم شانا وأظهرهم نسكا وأعظمهم وقرا وهيبة ولى للرشيد بلاد الجزيرة وُجند قنسرين والعواصم والشام ومصر ولكنّه لم يدخل هذه وأتاب عنه

وكان حبله متصلا بالبرامكة فلما نكبهم الرشيد أوحشه أعداء عبد الملك منه وزينوا له أن يتطلع للخلافة وانه يكيد لابنيه الامين والمأمون حتى يفرق بينهما ويستقل بها وأغرى أعداؤه ابنه عبد الرحمن وكتبه قمامه أن يشهدا عند الرشيد بغدره . فقبض عليه ثم ألقى فى السجن حتى مات الرشيد وولى الامين . فولاه الجزيرة والعواصم لتسكين فتنه فى الجزيرة .



ومن كلامه انه بعد أن خرج من السجن ذكر له ظلم الرشيد فقال :  
« والله ان الملك لشيء مانويته ولا تمنيته ولا قصدت اليه ولا ابتغيته ولو أردته  
لكان من أسرع الى من السيل الى الحدور<sup>(١)</sup> ومن النار الى يابس العرقبج وأنى  
لأخوذ بما لم أجن ، ومسؤل عما لا أعرف ، ولكنه والله حين رأني للملك قننا  
وللخلافة خطرا ، ورأى لي يدا تناها اذا مدت ، وتبلغها اذا بسطت ، ونفسا  
تكمل لخصالها وتستحقها بخلالها ، وان كنت لم أخترتلك لخصال ولا اصطنعت ،  
تلك الخلال ، ولم أترشح لها في سر ، ولا أشرت اليها في جهر . ورأها تحن الى  
حين الولادة وتميل الى ميل الهلوك<sup>(٢)</sup> وخاف أن تنزع الى أفضل منزع  
وترغب في خير مرغب ، عاقبني عقاب من قدسهر في طلبها ، ونصب في التماسها  
وتفرد لها بجده ، وتهيا لها بكل وسعه ، فان كان انما حبسني على أنى أصلح  
لها وتصلح لي وأليق بها وتليق بي فليس ذلك بذنب فاتوب منه ولا تطاولت  
اليه فاحط نفسي عنه ، وان زعم انه لا صرف لعقابه ، ولا نجاة من عذابه ، الا  
بان أخرج له من الحكم والعلم والحزم والعزم فكما لا يستطيع المضيع أن يكون  
حافظا كذا لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلا . وسواء عليه عاقبني على عقلي  
أم عاقبني على طاعة الناس لي . ولو أردتها لا عجلته من التفكير وشغلته عن التدبير  
ولم يكن لما كان من الخطب الا اليسير ، ومن بذل المجهود الا القليل »

(٣) سبب بهم سببته القهقي

(١) المكان المنحدر (٢) الفاجرة المتساقطة على الرجال (٣) يوجد هذا الاسم في  
بعض الكتب مصحفا هكذا ( شيب بن شبة ) وهو كما في شذرات المذهب وتهذيب الكمال  
في أسماء الرجال وغيرها من كتب التراجم والتواريخ كما ضبطناه



هو شيب بن شيبه بن عبد الله بن عمرو بن الهمم المقرئ التميمي وهو  
ابن عم خالد بن صفوان وكان خطيب بني تميم في زمنه  
نشأ في البصرة وامتاز ببالة نفس . وسخاء كف وحسن تواضع .  
ونزاهة لسان كما امتاز بخطبه القصيرة البليغة القرية من حد الاعجاز  
ورآه خالد بن صفوان وهو يتكلم في رهطه فقال يابني . لقد نعي الى نفسي  
احسانك في كلامك لانا أهل بيت مانشأ فينا خطيب قط الامات من قبله  
فقال له شيب بل يتيك الله ويجعلني فداك

وعاش خالد حتى نبه شأن شيب فففس عليه حُظوته عند قومه ونفاق  
سوقه عند الامراء ووجوه الناس . ولم يعد الأمر بهما حد التعريض ولحن القول  
وقد قال الجاحظ ويقال انهم لم يروا خطيبا بلديا الا وهو في أول  
تكلفه بتلك المقامات كان مستقلا مستصفا أيام رياضته كلها الى أن يتوقع  
وتستجيب له المعاني ويتمكن من الالفاظ الا شيب بن شيبه ، فانه ابتدأ  
بجلاوة ورشاقة وسهولة وعدوبة ، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف  
يبلغ بقليل الكلام مالا يبلغه الخطباء المصافح بكثيره . وقد يطول حتى  
يقول فيه الراجز

اذا غدت سعد على شيبها على فتاها وعلى خطيبها  
من مطلع الشمس الى مغيبها عجبت من كثرتها وطيبها  
وعرف شيب المنصور قبل خلافته ثم اتصل به بعدها فجعله في حاشية  
ولى عهده المهدي . ونبي كذلك حتى ولى المهدي الخلافة فصار من خيرة  
سماره وجلسائه الى أن مات في خلافته سنة ١٦٥



ومن خطبه القصار انه لما مات المنصور أظهر عليه المهدي جزعا شديدا  
ووردت الوفود عليه يعزونه فجعل كل قوم يقولون ما أمكنهم حتى دخل  
شيب بن شيبه فعزاه

ثم قال يأمر المؤمنين « ان الله لم يرض لك اذ قسم لك الدنيا الا بأسناها  
وأرفعها فلا ترض لنفسك من الآخرة الا بمثل ما رضى الله لك من الدنيا  
وعليك بتقوى الله فانها عليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ردت » ومات  
للمهدي ابنة تسمى البانوفة وكان ولعا بها ، فشق عليه موتها ، وجزع عليها ،  
وأكثر الناس في التعازي واجتهدوا في البلاغة ، وفي الناس من ينتقد هذا  
عليهم من أهل العلم والأدب . فاجمعوا على انهم لم يسمعوا تعزية أعجب ولا  
أبلغ من تعزية شيب بن شيبه فانه قال

« اعطاك الله يأمر المؤمنين على مارزئت أجرا ، وأعقبك صبورا ، ولا  
أجهد الله بلاءك بنقمه ، ولا نزع منك نعمه ، ثواب الله خير لك منها ورحمة  
الله خير لها منك ، وأحق ما صبر عليه مالا سبيل الى رده »  
وقال للمهدي « أراك الله في بنيك ما أرى أباك فيك . وأرى الله  
بنيك فيك ما أراك في أبيك »

## الكتابة والكتاب

كانت الكتابة في الدولة الأموية قاصرة على كتابة الدواوين وانشاء  
الرسائل ، وكان الخلفاء كثيرا ما يملون رسائلهم على كتابهم أو يكتبونها بأيديهم



لمكانهم من البلاغة ، ورسوخ ملكة الارتجال فيهم ، فكانت وظيفة الكاتب : اما العمل في دواوين الجباية والاعطية ونحوها ، واما كتابة الخط الحسن بين يدي الخليفة . ثم لما اتسعت رفعة المملكة وقرت أمور الدولة ، ازدادت الاعمال ، وشغل الخلفاء على أن يلبوا الكتابة بأنفسهم ، فهدوا بها الى كبار كتابهم ، فتوفروا عليها حتى أوشكت في أواخر دولتهم أن تصير صناعة عتيقة متميزة الاصول ، متشعبة الفروع ، بما أدخله الجيل الناشئ من أبناء الكتاب والموالي بعد نقل الدواوين الى العربية . وكان كثير منهم يعرف اللغة الرومية أو الفارسية أو اليونانية أو السريانية وهي لغات أمم ذات علوم وحضارة ونظام ورسوم . ومن هؤلاء سالم مولى هشام بن عبد الملك أحد الواضعين لنظام الرسائل وأستاذ عبد الحميد الكاتب الذي آلت اليه زعامة الكتابة ، فهد سبلها ، ووضح معالمها ، ورسم لها رسوما خاصة في بدئها وختمها ، والاطناب فيها مرة ، والايجاز أخرى ، فكان بذلك شيخ كتاب الرسائل على الاطلاق . ونشأ معه جيل على طريقته كابن المقفع والقاسم بن صبيح وعمارة بن حمزة ويحيى بن زياد وأبي عمير الله وزير المهدي ويعقوب بن داود وزيره بعده ، كل هؤلاء كلوا مافات عبد الحميد ، ووصلوا بكتابة الرسائل في صدر الدولة العباسية الى غاية بعيدة في البلاغة والبراعة . ولما آل سلطان العرب الى الدولة العباسية لم تعد الكتابة قاصرة على الدواوين والرسائل ، بل تعدتها الى عدة أغراض من أنواع التصنيف والترجمة .



ولذلك وجب علينا أن نفرّد لكل قسم من الأقسام الثلاثة مبحثاً خاصاً به

## كتابة الدواوين والرسائل

### الدواوين

لما كان انتقال الملك الى الدولة العباسية لم يستدع أكثر من استئصال شأفة الأموية في المشرق واتحاد بعض الفتن ، لم يمض عليهم طويل زمن حتى التقوا الى تأثيل سلطانهم ، وتنسيق دواوينهم ، فاستعانوا على ذلك بكل ذى معرفة من جميع الأمم ، وخاصة أبناء الفرنس ، فأول نظام أدخلوه في الدولة كان على يد المنصور وكتابه ، ثم تلاه نظام آخر ، تم على أيدي أبي عبيد الله ويعقوب بن دواد وزيرى المهدي ، وكتابهما ثم أعقبهما نظام آخر أدق وضعاً وأتم ضبطاً كان على أيدي يحيى بن خالد بن برمك وولديه الفضل وجعفر

وبقى نظام البرامكة معمولاً به مع شيء من التغيير حتى حل محله النظام السلجوقي . وتبع كل هذه التعديلات في نظام الدولة أن تميزت أعمال كتابة الدواوين وتنوعت أغراضها بتنوعها ، فكان منها ديوان المشرق ، وديوان المغرب ، وديوان الخراج والنفقات ، وديوان الجيش ، وديوان المعاونة ، وديوان الرسائل بفرعيه من ديوان الخاتم والتوقيع ، وديوان المظالم والشرطة ، وديوان البريد وديوان الضياع والاقطاعات ، وديوان الخواص ، وغير ذلك وكانت أعمال الكتابة في كل هذه الدواوين عدا ديوان الرسائل وفرعيه



هي التدوين في الدفاتر والسجلات وحُسابان الدَّخْل والخَرْج ، وما يتبع ذلك من الرسائل التي لا تستدعي تأتقا . ولا مبحث للاديب في نوع هذه الكتابة ، وانما هم معرفة حال الرسائل والتوقيعات في أزمانها المختلفة ، اذ كانت ماثرا للبلاغة ومجالا لسوابق البراعة

## الرسائل

### ديوانه الرسائل

كانت رسائل الدولة ذوات البال من ديوان الرسائل تصدر ، واليه ترد ، ولذلك كان لا يتولاه من رجالات الدولة الا فحول البلاغة ، وأهل العلم والادب والمعرفة بضر وب السياسة ومراسيم الملوك وكان النظر فيه غالبا للوزير ، اما مستقلا به ، أو مستنابا عنه ، لموضعه من ضبط أسرار الدولة ، وحفظ كرامتها ، وتفخيم شأنها في أعين الرعية والملوك فكان وزراء الامراء في ذلك العهد ، هم شيوخ الكتاب وأستاذيهم

### كتابة الرسائل

قلنا ان كتابة الرسائل في أوائل حكم بني العباس كانت جارية على نظام كتابتها في أواخر عهد بني أمية سالكة الطريق الذي سلكه عبد الحميد وابن المقفع ونظراؤهما من العناية بجعل عبارتها جزلة بليغة متاسقة الاوضاع والاساليب ، لا يقصد بها الا افهام المعنى الجيد بوضوح وبلاغة وقوة حجة ،



غير منظور فيها الى زخرف اللفظ ومحسناته ، وبقيت كذلك بل زادت حسنا وجمالا ومراعاة لمقتضى الاحوال نحو مائة وخمسين سنة ، ثم غلبت عليها الصناعات اللفظية بضعف ملكة البلاغة ، وتقصير المهتم عن استيفاء أدواتها ، وما زالت في جمود وتناقص حتى ابتداء عصر اضمحلالها بسقوط الدولة العباسية أو قبيله كما سيأتى في موضعه

ومجمل التغيرات التي حدثت في الكتابة في صدر الدولة - أى في

العصر الذي نحن بصدد الكلام عليه - يرجع الى ما يأتى

(١) تعدد موضوعات الكتابة بتعدد أعمال الدواوين الكثيرة والرسوم العديدة التي استحدثت في الدولة من كتابة بيعة خليفة أو ولى عهد أو عهد لوال أو قاض ، أو منشور باعلان أمر سياسى أو دينى ، أو رسالة مطولة في تقرير مذهب كرسائل الخميس التي كانت تقرأ في خراسان على شيعة بنى هاشم ، ونحو ذلك وبعض هذه الامور - ككتابة عهد الوالى أو القاضى - كان يكتب في عصر بنى أمية والخلفاء الراشدين ، غير أنه كان وجيزا ساذجا يقتصر فيه على نص التولية ، أما في عصر العباسية فقد كان كل نوع من الانواع يكتب بغاية الاسهاب والاطناب ، فالبيعة كانت تشحن بالايان المحرجة التي تفنن الكتاب والفقهاء في اختراعها ، وكان يفصل فيها ما يجب للخليفة على الامة ، وما يجب للامة على الخليفة ، وعهد الوالى أو القاضى يفصل فيه الصفات الحسنة التي رغبت الخليفة في اختياره ، وعدد البلدان والنواحي التي يتولاها ونوع العمل الذي يعمله ، من صلاة أو خراج أو حرب أو قضاء ، والوصايا بالامور التي يجب أن يأخذ



بها الرعية ، وغير ذلك مما لم يكن له أصل في الاموية ، أو كان له أصل غير مستوفى .

( ٢ ) الغلو في طرفي الاطئاب والايجاز ، بحسب مقتضيات الاحوال ، فقد كانت الكتب التي تقرأ على العامة من بيعة أو منشور أو أخذ بسياسة أو احتجاج لمذهب أو تفصيل انتصار جيش أو نحو ذلك تكتب بغاية الاسهاب والتبيين والايضاح تقريرها في أذهان العامة ، وتفخما لشأن السلطان ، وتعظيما لنعم الله عليه وعلى أهل بيته . ومثل ذلك الكتب التي يكتبها الولاة للسلطان بتقرير حادثة أو تفصيل لامور احدثت اختلالا في سياسة أوجباية خراج أو متصل من تهمة لحقته أو نحو ذلك

وعلى عكس ذلك كانت الكتب التي تصدر من الخليفة أو الوزير أو الرئيس الى الولاة والمرءوسين في أمر أو نهى أو سؤال عن حدث ونحوها الا في أحوال خاصة تستدعى الاذئاب ، فقد كان غلوهم في الايجاز يصل الى درجة الاشارة والرمز ، ويخل بشرط البلاغة . وفي ايثار الايجاز يقول جعفر ابن يحيى لكتابه : ان قدرتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا . وكان مع اعجابها بالايجاز يقول : متى كان الايجاز أبلغ كان الاكثر عيا ، ومتى كانت الكتابة في موضع الاكثر كان الايجاز تقصيرا .

وأمثلة الاطئاب كثيرة يضييق مقامنا عن ذكر مثال منها في ذلك العصر وترها مثلة في السكتابات التي دارت بين المنصور ومحمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية وفي رسائل الخميس لعمارة بن حمزة وأحمد بن يوسف و ابراهيم الصولي وغيرهم



أما أمثلة الایجاز فكثيرة أيضا. فمن المحمود فيها ما كتب به جعفر الى عامل شـكى له (قد كثر شاكوك، وقل شاكوك) فاما اعتدات واما اعتزات

وتقول عمرو بن مسعدة في وصاة (كتابي اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية)

(٣) سهولة العبارة وانتقاء الفاظها وجودة رصفها فوق ما تبعه المتأخرون من كتاب بنى أمية كقول بعض كتاب العباسيين: ولولا ان أجود الكلام ما يدل قليله على كثيره وتعنى جملة عن تفصيله لو سعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة فجال مجال الطرف في ميدانه وتصرف تصرف الروض في اقتنانه لكن البلاغة بالايجاز أبلغ من البيان بالاطناب

(٤) زيادة أنواع البدء والختام في الرسائل فكانت تبدأ اليهود بعبارات غير ما تبدأ به المنشورات والرسائل المطولة، ورسائل السلطان تبدأ بغير ما تبدأ به رسائل العمال أو الاخوان، ومثل ذلك الختام ويمكننا ان نجمل الاساليب التي كانت تفتح بها الرسائل الصادرة عن

الخلفاء من ديوان الرسائل في هذا العصر فيما يأتي  
(١) الصورة القديمة التي كانت تفتح بها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية مع احداث بعض تغيير، واصل الصورة هكذا



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله امير المؤمنين الى فلان . سلام عليك اما بعد فاني أحمد  
 اليك الله ( اوفان امير المؤمنين محمد اليك الله ) الذي لا اله الا هو وان  
 الامر كذا وكذا ) وزاد خلفاءُ بنى العباس في هذه الصورة غالباً لفظ ( الامام )  
 بعد اسم الخليفة ، وغبروا على ذلك الى زمن الرشيد ، فزاد في كتبه بعد  
 التحميد الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فصارت سنة بعده ،  
 فكان هذا الاسلوب يكتب هكذا « من عبد الله فلان الامام الفلاني امير  
 المؤمنين الى فلان سلام عليك فان امير المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله  
 الا هو ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم { فادت  
 هذه الزيادة من اجل مناقبه

ولما صارت الخلافة الى الامين اكتفى في كتبه وتبعه من بعده من  
 الخلفاء على ذلك ، فكانوا يكتبون « من عبد الله فلان أبي فلان الامام  
 الفلاني امير المؤمنين » وربما أخوا في هذه الصورة \* ( أما بعد ) الى  
 ما بعد التحميد والصلاة وجعلوها أمام الغرض فقالوا « من عبد الله فلان  
 أبي فلان الامام الفلاني امير المؤمنين الى فلان سلام عليك فاني أحمد الخ  
 \* أما بعد فان كذا وكذا ولا يقال ( السلام عليك ولا أحمد اليك )  
 الامس طائع ، أما غيرهما فكان يقال : سلام على من اتبع الهدى ،  
 ويحذف في التحميد لفظ « اليك »

وكتابة العمال الى الخلفاء اذا كانت على هذه الصورة يقال في أولها  
 ( لعبد الله فلان أبي فلان الامام الفلاني امير المؤمنين ) من فلان ابن فلان

مولى أمير المؤمنين ( ان كان من الموالي ) سلام على أمير المؤمنين ورحمة  
الله وبركاته فأنى أحمد اليه الله الذى لا اله الا هو وأسأله أن يصلى على محمد  
عبده ورسوله « أما بعد » أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه  
وتأييده وكرامته وحراسته وأتم نعمته ( فى دعاء مثل هذا ) ثم يتخلص  
الى غرضه

( ب ) الصورة المختصرة من السابقة وهى

بسم الله الرحمن الرحيم

( أما بعد فإن كذا ) وهذه قديمة أيضا منذ أول الاسلام ، أى أما  
بعد البسملة ، وهذه الصورة كثر استعمالها جدا فى زمن العباسيين وغيرهم  
فى رسائل السلطان والاخوان لاختصارها

( ج ) صورة تقديم البعدية بعد البسملة ثم التعقيب بالحمد اما مفردا  
أو مكررا

وهذه الصورة من اختراع عبد الحميد ، وتبعه كتاب العباسيين  
وتفننوا فيها ، وأكثروا ما كتب هذه الصورة فى الحوادث التى تستدعى  
تعداد نعم الله على الخليفة او على من يكتب له كحوادث النصر والبيعات  
والعهود والمراسيم والرسائل المطولة ، ويعدد الكتاب فى التحميد ان كان  
مكررا كثيرا من آلاء الله وتعظيمه وتزيينه بما يناسب القصة ويشير اليها ،  
ثم يتشهد ويصلى على النبي ويتخلص الى المقصود

ومثال ذلك ما كتب عن المعتصم الى ولاية الآفاق من المسلمين  
عند قبض الافشين على بابك الخرمي صاحب البدخارج على المأمون والمعتصم



بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فالحمد لله الذى جعل العاقبة لدينه ، والعصمة لاوليائه ، والعز لمن نصره ، والفلاح لمن اطاعه ، والحق لمن عرفه ، وجعل دائرة السوء على من عصاه وصرف عنه ، ورغب عن ربوبيته ، وابتغى لها غيره ، لاله الا هو وحده لا شريك له . يحمده أمير المؤمنين حمد من لا يعبد غيره ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يفوض أمره الا اليه ، ولا يرجو الخير الا من عنده ( الى نحو عشر سجعات ثم قال ) والحمد لله الذى تولى أمير المؤمنين بصنعه فثبت له أمره ، وصدق له ظنه ، وأنجح له طلبته ( الى نحو من ذلك ثم قال ) فالحمد لله كثيرا كما هو أهله ، ونزغ الى الله فى اتمام نعمه ، ودوام صنعه ، وسعة ما عنده بمنه ولطفه ، ( ثم تخلص الى المقصود بقوله ) ولا يعلم أمير المؤمنين مع كثرة أعداء المسلمين مثل بابك . . . الخ )

( ٤ ) صورة البداءة بالحمد لله وأصلها مختلس من الاسلوب السابق ويظهر أنها من ابتداء العباسيين ، ويراعى فى هذه الصورة ماروعى فى غيرها من جميع الوجوه

( ٥ ) صورة الابتداء بالدعاء اما بتقديم « أما بعد » أو بغيرها ، وتكون فى الكتب الصادرة من الخليفة الى أخصائه من أهل بيته أو وزرائه والمقربين اليه . وقيل انها من اختراع الزنادقة مناصبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شاع استعمالها عند غير المتورعين ومن أمثاتها ( أمتعى الله بك ، وبدوام النعمة : ندى بك ، وبقاء الموهبة لى منك ) وما جرى هذا المجرى . وهذه الصورة هى التى كانت تستعمل غالبا فى رسائل الاخوان ،

ثم صاروا في آخر هذا العصر يكتبون ( كتابي اليك ) ويردونه بما يناسب من دعاء أو ثناء أو وصف لحال الكاتب حين الكتابة أو نحو ذلك ، وأكثر ما يكون ذلك بين الاخوان والخواص

( و ) أما الامر في البيعات التي كانت تؤخذ للخلفاء على الناس عند توليهم فقد كانت في الصدر الاول من الدولة العباسية كما كانت في الاموية تؤخذ مشافة ومصافحة ، يقف الخليفة فيخطب بموت سابقه وانه وارثه بعهد منه أو باتفاق أهل الحل والعقد من المسلمين فلما اضطرب الامر وصار يلى الخلافة من لم تستحكم مسرته ، ولم يقدر على ارتجال الخطب ، وجعل العامة شروط الخلافة وأيمانها وصيغها ، اضطروا وزراء الدولة أن يكتبوا صورها وتلى على الناس ثم تولية الخليفة ، ويقوع عليها أهل الحل والعقد منهم ، وكانت صورها تفتح بمثل ما يأتي ( وهذه صورة بيعة المنتصر )

بسم الله الرحمن الرحيم

تبايعون عبد الله فلان الفلاني أمير المؤمنين بيعة طوع واعتقاد ورضى ورغبة بأخلاص من سرائركم ، وانشرائح من صدوركم ، وصدق من نياتكم ، لأمكرهين ولا مجبرين « في كلام من نحو هذا » ثم تكتب الايمان المخرجة على الوفاء والطاعة وعدم التثاكت ( ز ) أما الكتابة بولاية العهد فقديمة منذ كتبها أبو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما ، وبقيت متبعة بصورتها يتفق افتتاحها ، وهي : هذا ما كتبه عبد الله فلان الفلاني الى خاصة المسلمين وعامتهم انى قد



وليت عليكم فلانا الخ

ثم قد تكتب بنحو ( هذا كتاب كتبه عبد الله فلان الامام الفلاني أمير المؤمنين وأشهد الله على نفسه بجميع ما فيه ومن حضر من أهل بيته وشيعته وقواده وقضائه وكلماته وقهائمه وغيرهم من المسلمين لفلان الفلاني في أصالة من رأيه ، وعموم من عافية بدنه ( ثم يدكر به ولي العهد بخير من رعاية المسلمين واقيام بحقوق الدين ويحث على طاعته

( ح ) وعلى مثل هذا كتابة الشروط التي تؤخذ على الخلفاء للرعية من أمان ونحوه ، أو للخلفاء على الرعية ، أو للخارجين عليهم ، أو ملوك دار الحرب من تقديم طاعة ، وعقد هدنة ، وفداء أسرى ، ونحو ذلك

( ط ) أما افتتاح عهود الولاية والقضاة فقد كان المتبع فيه في صدر الدولة ما كان متبعاً زمن الخلفاء الراشدين وبنى امية من قولهم « هذا ماعهد به عبد الله فلان الفلاني أمير المؤمنين الى فلان بن فلان حين ولاه ولاية كذا اعمالها وخراجها الخ » امره بتقوى الله وطاعته « ثم يدكر بعد من الوصايا ما يريد

ثم صارت العهود تكتب بتحميد وصلاة وسلام ومقدمة طويلة في حزايا الوالى او القاضى ثم التصريح بالتولية ثم الوصايا

( ي ) اما المنشورات فكانت تكتب اول هذا العصر هكذا هذا كتاب من فلان امير المؤمنين الى عامل ولاية كذا والى من قبله من المسلمين « او الى خاصة المسلمين وعامتهم » يأمرهم فيه

بكذا وكذا

ثم صار لها صور افتتاح مختلفة من تحميد طويل ومقدمة تشرح سبب المنشور الخ

وكانت صور الاختتام لا تقل عن صور الافتتاح فكان لفظ ( والسلام ) هو الغالب والمقدم ، او السلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم استعمل في الختام « ان شاء الله تعالى » وتأتى بعد المستقبل وما في معناه كقولهم « فان رايت ان تفعل ذلك فعلت موقفا ان شاء الله تعالى » او بعد ( فرايك في ذلك موقفا ان شاء الله تعالى ) او بعد الدعاء

وقد يكون الختام بمجرد الدعاء . وقد يكون بجملة وصلاة وسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في الرسائل المطولة التي تبدأ بخطب كما قدمنا . وقد يكون الختام بالحسبة كقولهم ( وحسبنا الله ونعم الوكيل ) او ( وهو حسبي ونعم الوكيل ) وتكون مفردة او مع الجملة والصلاة على النبي واكثر ما تكون في ختام المنشورات والمشارطات ونحوها وقد تختم العهود بها او بمثل ( وكفى بالله شهيدا ) ويكتب الكتاب بعد هذه الخواتم في سطر مستقل « وكتب فلان الفلاني في تاريخ كذا »

( ٥ ) زيادة الرسوم في الألقاب والدعاء واختصاص كل ذي مرتبة بلقب او دعاء لا يتعداه . واستفحل هذا الامر في اواخر هذا العصر . واصل ذلك ان الكتاب كانوا يلهجون بما يطيب عندهم او في نفوس



رؤسائهم من الدعاء فجرهم ذلك الى الغفلة وعدم الاحتراس والدعاء لكل بما يناسبه ، فكتب بعض عمال السيدة زبيدة على ضياع لها « وأدام كرامتك » فوقمت على ظهر كتابه « أردت أن تدعو لنا فدعوت علينا ، فأصلح خطأك ، والا صر فناك عن جميع أعمالك » فأدركه القلق ، وتصفح الكتاب فلم يظهر له فيه شيء ، فعرضه على بعض حذاق الكتاب فقال : انما كرهت قولك في صدر الكتاب « وأدام كرامتك » لان كرامة النساء دقهن فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « دفن البنات من المكرمات » ، فغير ذلك الحرف وأعاد الكتاب اليها فوقمت على ظهره « أحسنت ولا تعد »

(٦) اختراع المقدمات في اوائل الرسائل المطولة وبعض العهود والمبشورات ، حتى صار الكتاب الخالي منها فاقد الحلية من حلي الصناعة ، ثم تبع ذلك ماسموه براءة الاستهلال وهي افتتاح كل رسالة بما يناسب ما كتبت فيه

(٧) اما جودة المعاني واختراعها ، ودقة الأخيلة وابتداعها ، فكانت غاية كل كاتب مجيد في اكثر هذا العصر ، ثم جنحت شيئا فشيئا الى جانب التهويل والمبالغة في اواخره ، وفشت في العصر الذي يليه.

(٨) وجملة القول ان الكتابة في هذا العصر كانت ارقى ما وصل اليه التحرير العربي . نسأل الله ان يعيد للبلاغة العربية نشأة اخرى تعيد لها مجدها ، وتجدد آدابها

# كتاب الرسائل

طبقاتهم

لاذكر من كتاب الرسائل الامن قرر علينا في برنا مجناد راسة أخبارهم  
وهم بعض فحول الطبقات الاربع الاول من كتاب العصر الأول من بني  
العباس وجميعها ست طبقات

الطبقة الاولى. الطبقة التي أدركت الدولتين وهي طبقة ابن المقفع ويحيى  
ابن زياد الحارثي وعارة بن حمزة وأبي أيوب المورياني ممن كتب للمنصور  
الطبقة الثانية. طبقة أبي عبيد الله معاوية ويعقوب بن داود وزي المهدى  
ويحيى بن برمك ويوسف بن القاسم ممن كتب للمهدى والهادى والرشد  
الطبقة الثالثة. طبقة جعفر بن يحيى وأخيه الفضل واسماعيل بن صبيح  
والفضل بن سهل والحسن بن سهل وأحمد بن يوسف وعمرو بن مسعدة  
وأحمد بن أبي خالد الاحول ممن كتب للرشد والامين والمأمون

الطبقة الرابعة. الطبقة التي ربيت في عصر المأمون ، وجمعت بين  
الآداب والبلاغة العربية والدخيلية ، وقرأت كتب اليونان والفرس والهند ،  
واليها انتهت البلاغة ، وهي طبقة ابن الزيات و ابراهيم الصولي وسعيد بن  
حميد والحسن بن وهب وسليمان بن وهب وأحمد بن اسرائيل وبني المدبر  
والحسن بن مخلد ممن كتب للمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين  
والمعتز والمهتدي والمعتمد

الطبقة الخامسة. طبقة عبيد الله بن سليمان بن وهب وأبي العباس بن ثوابه  
وأبي الحسن علي بن الفرات وعلي بن عيسى بن الجراح ممن كتب للمعتد



والمعتضد والمكتفي والمقتدر

الطبقة السادسة . طبقة أبي علي بن مقله والحسين بن عبيد الله بن سليمان  
ابن وهب وأبي الفضل جعفر بن الفرات ممن كتب للمقتدر والقاهر  
والراضي وأدركت هذه الطبقة العصر الثاني

### ابن المقفع

هو أبو محمد عبد الله بن المقفع احد فحول البلاغة ، وثاني اثنين  
مهذا للناس طريق الترسل ، ورفعاه لهم معالم صناعة الانشاء ، أولهما  
عبد الحميد بن يحيى

منشؤه ومرباه : كان ابن المقفع من أبناء الفرس الناشئين بين أحياء  
العرب ، وأصل أهله من خوز « أرض بين فارس والبصرة » ولد حوالي سنة ست  
ومائة من الهجرة ، ونشأ بالبصرة . وكان والده مجوسياً يتولى خراج فارس  
للحجاج بن يوسف الثقفي على رواية أولخالد القسري على أخرى وهي أقربهما  
للصحة ، فاتهم في خيانه فضر به الحجاج أو يوسف بن عمر والى العراق بعد خالد  
القسري فتقفعت يده (أي تشنجت) فسمى من ذلك الحين « المقفع »  
وكان اسمه الفارسي « داذويه » ويلقب بالمبارك . وأما تسميته بالمقفع لعمله  
القفاع وهي أوعية تتخذ من سعف النخل فليست بشيء

و بقي ابن المقفع على دين المجوسية أكثر عمره ، وكان يسمى (روزبه)  
ويكنى أبا عمرو ، ثم أسلم في كهولته على يد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس  
وسمي عبدالله ، وكنى أبا محمد

واذ كان أبوه من عمال الخراج وكتاب الدواوين والدولة حينئذ عربية  
محضة ، أخذته بتعليم صناعة الكتابة واستكمال عتادها ، واستيفاء اداتها ،  
بالتفوق في العربية والفارسية فقد كان منتهى شرف الفارسي في ملك بني امية  
ان يكون كاتباً او مترجماً او عالماً ، فلم يبلغ رتبة سن الشبية حتى جمع كل  
هذه الخصال بأمور تهيأت له فوق ذلك المفرط ، وسلامة ذوقه  
منها — انه نشأ بالبصرة حلبة العرب وعش الفقهاء والرواة والمحدثين  
واصحاب اللغة ، وحاضرة البر والبحر ، وقرارة المربد متدى  
البلغاء والخطباء والشعراء

ومنها — نشأته هر و ابوه في ولاء آل الأهم بيت الخطابة ومعدن الفصاحة

من ميم

ومنها — ملازمته في شببته لعبد الحميد فا كتسب كل منهما فضائل صاحبه  
ومنها — عنايته بالرواية والأخذ عن الأعراب الذين كانوا يفدون البصرة  
ولاسيما ابى الجاموس نور بن يزيد ، وهو اعرابي كان كثير الاجتماع  
لآل سليمان بن علي ، فتخرج عليه في الفصاحة

مصرفه وعمله : ولما ذاع فضله استكتبه في عصر بني امية داود

ابن عمر بن هبيرة ، ثم اتصل في زمن بني العباس بعيسى بن علي ايام ولايته  
على كرمان فصار كاتباً له وعلى يديه اسلم ، جاء اليه يوماً وقال له : قد دخل الاسلام  
في قلبي ، وارىد أن اسلم على يدك ، فقال عيسى ليكن ذلك بمحضر من  
القواد ووجوه الناس ، فاذا كان الغد فاحضر . وحضر طعام العشاء فجلس  
ابن المقفع مع عيسى يأكل ويزمزم على عادة المجوس ، فقال له عيسى :



أترمز من وافت على عزم الاسلام ؟ فقال : اكره ان ابيت على غير دين فلما  
 اصبح اسلم وغير اسمه وكنيته ، ثم أزمه اسمعيل بن علي بعض بنيه ليعلمه ،  
 ثم كان في خدمة سليمان بن علي ايام ولايته على البصرة و يظهر انه اتصل بعد  
 ذلك بأبي جعفر المنصور اتصال معرفة لا اتصال خدمة لاتفاق اكثر المؤرخين  
 على انه ترجم اكثر كتبه الادبية له وهم ايضا يصرحون بانه بقي في خدمة  
 عمي المنصور حتى قتل بالبصرة لمغاضبة ومشا كسة بينه وبين سفيان بن  
 معاوية واليها ، فكان ابن المقفع يستطيل عليه محتما بعيسى وسليمان عمي  
 المنصور ، وهذه المنازعة تستدعي اقامة طويلة بالبصرة قبل قتله

عقيرته : - يتهم كثير من أهل الاخبار ابن المقفع في اسلامه ،

كانهم رأوا أنه رغب بذلك في دنيا يحصلها من دولة بني هاشم ، وأن  
 اتصاله بسليمان وعيسى عمي المنصور وكتابته لهما وتولية لهما باسلامه أطعمه  
 في ذلك وهو بعد شاب لم يبلغ من العمر ثلاثين سنة ولهم في ذلك شبه  
 منها - أن أكثر كتب الملاحدة من الثنوية كالمناوية والمزديكية  
 والمرقونية وغيرهم ممن كان يطلق عليهم اسم (زنداقه) ترجمها ابن المقفع.  
 وروى جعفر بن سليمان عن المهدي أنه قال ما وجدت كتابا زندقة  
 قط الا وأصله ابن المقفع

ومنها - مصادقته ومصافاته لبضعة عشر نفرا أهموا كلهم بالزندقة

والكيد الاسلام وقتل بعضهم في ذلك

ومنها - زعمته على الطعام ليلة بيت الاسلام

ومنها - مارواه عمر بن شبة أنه قال حدثني من سمع ابن المقفع

وقد مر علي بيت نار للمجوس بعد ان أسلم ينشد  
يا بيت عاتكة الذي أتعزل \* حذر العدا وبك القواد موكل  
اني لامنحك الصدود وانتي \* قسا اليك مع الصدود لا ميل  
وأقول « لم تقم في التاريخ حجة قوية على نفي هذه الشبه ، ولا سباً  
الاولى الا ما يوجد في رسائله الادبية التي كتبها لبني هاشم وبقيت بعده  
لخلوها من الزندقة »

علمه وزكوه وأخلاقه :- المشهور أن ابن المقفع كان نادرة في  
الذكاء ، غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس . ويقال انه لم  
يكن للعرب بعد الصحابة أذكي من الخليل بن أحمد ، ولا كان في العجم  
أذكي من ابن المقفع ، الا أنه لم يكن كيساً حازماً وكان الخليل بن  
أحمد ، يحب أن يرى ابن المقفع وهو يحب أن يرى الخليل ، فجمعهما بعض  
الكبراء فمكثا يتحدثان ثلاثة أيام ثم اقتربا ، فقيل لل خليل : كيف رأيت  
عبد الله ؟ فقال : مارأيت مثله ، وعلمه أكثر من عقله . وقيل لعبد الله  
كيف رأيت الخليل ؟ فقال : مارأيت مثله ، وعقله أكثر من علمه .  
فقال : بعضهم صدقا في ذلك ، فان عقل الخليل أداه الى أن مات أزهد  
الناس ، وان نقص عقل ابن المقفع أداه الى أن كتب أمان عبد الله بن  
علي بصورة أفضت الى قتله  
وكان في سائر أحواله متأديباً متعففاً قليل الاختلاط الا بمن على  
شاكلته كثير الوفاء لاصحابه



## فصاحة وبراعة

كان ابن المقفع أمة في البلاغة ورسالة القول وشرف المعاني الى بيان غرض وسهولة لفظ ورشاقة اسلوب ، ولا توصف بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة وقد قيل له: ما البلاغة ؟ فقال : ( هي التي اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها ) ، وبسلوك هذه الطريقة ينصح للكتاب وأهل الصناعة قال لبعضهم : ( اياك والتبع لو حشى الكلام طمعا في نيل البلاغة ، فان ذلك هو العي الاكبر ) — وقال لآخر ( عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفة ) وانما صعبت عبارته في الأذيين ونحوها لانه ساقها مساق الفلسفة . وقد ذاعت طريقة ابن المقفع وعبد الحميد في توخي السهولة وسلاسة التعبير مع العناية باجادة المعنى بين الكتاب من أهل زمانهما ومن بعدها وصارت مثالا يحتذى ، وربما كانت آية لمن بعدها من الكتاب المشهورين بذلاقة اللسان وسهولة القلم كسهل بن هارون وأحمد بن يوسف والجاحظ

أما الموازنة بينه وبين عبد الحميد فمع شدة تقاربهما ذوقا وخُلُقاً يرى الباحث المدقق أن عبد الحميد غلبت على اساليبه الصبغة العربية المحضة الجارية على منهج السليقة والخيال الفطرى ، اذ لم يعرف أن عبد الحميد تكلم بغير اللسان العربي المبين ، وان ابن المقفع يغلب على اساليبه القياس المنطقي وتصورات الفلاسفة الدقيقة التي قلما تظهر للقارى الا بتعمُّل وصناعة ، وترى ذلك واضحا في رسائله في الادب والاخلاق

مترجماته ومصنفاته : — يُعدّ ابن المقفع من فحول المترجمين

والنقلة من اللسان الفارسي . ولولا شهرته بالكتابة لذكرناه في عداد المترجمين — وكتابه كليلة ودمنة الذي ترجمه من اللغة الفارسية الفهلوية حجة ناطقة بذلك . وله عدة كتب مترجمة عن الفارسية ككتاب مزدك في بعض مذاهب الثنوية ، وكتاب التاج في سيرة أنوشروان . وكتب أخرى في عقائد المجوس والاباحيين ، وهو أول من اعتنى في الملة الإسلامية بترجمة الكتب المنطقية فترجم لابي جعفر أولعميه عن الفارسية عن ترجمة اليها من اليونانية والسريانية كتب ارسطاطاليس المنطقية ، وكتاب ايساغوجي لفروريوس الصوري . وله من المصنفات الحسنة البليغة رسالتا الادب الكبير والصغير وكتاب اليتيمة في طاعة السلطان :

قتله — : المشهور أن قتله كان بسبب الامان الذي كلف من قبل

عيسى وسليمان عمى المنصور أن يكتبه عن لسان المنصور لاختيمهما عبد الله الذي كان خارجا عليه وهرب عندهما فانه تصعب فيه وتشدد على المنصور فكان مما كتب (ومتى غدر امير المؤمنين بعمره عبد الله فساؤه وطواق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته ) فاشتد ذلك عليه وخاصة أمر البيعة وحقدتها وأوعز الى سفيان الى البصرة أن يقتله خفية فزاره يوما لأمس فامر بتقطيعه وحرقة وتذرية رماده في بطيحة البصرة وطالب عما المنصور بدمه عنده من سفيان فلم يجدا منه ما يحببان



والمعقول أن ذلك لم يكن هو السبب الحقيقي لأن المنصور أمضى (١)  
 هذا الأمان وأقره ولم يرده، فكيف يقبله ويقتل كاتبه. والقريب إلى العقل  
 ما ذكره المؤرخون من أن ابن المقفع كان كثير الوقعة في سفیان ، وكان  
 كثيراً ما يُقرّعه ويعييه في مجالسه أمام أعيان البصرة ، وأن المنصور كان  
 قد ابتدأ بالفتك بالزندقة ، فانهز سفیان الفرصة فاغتاله ، وثبت عند المنصور  
 زبغُه فترأخى في المطالبة بدمه . وكانت وفاته سنة ١٤٢

رسائله — . ولابن المقفع رسائل بليغة منها الطوال ، ويضيق المقام عن  
 ذكرها هنا ومنها القصار ، ونذكر نموذجاً منها  
 كتب إلى بعض إخوانه يستقصيه حاجة

﴿ أما بعد ﴾ فإن من قضى الحوائج لآخوانه واستوجب بذلك الشكر  
 عليهم فلنفسه عمل لا لهم . والمعروف إذا وضع عند من لا يشكره فهو زرع  
 لا بدّ لزارعه من حصاده أولعقبه من بعده وكنبتُ اليك ولحالنا التي نحن  
 بها فيما نذكر لك حاجة أول ما فيها معروف تستوجب به الشكر علينا  
 وتدخر به الأيادي قيلنا »

« وعزى بعضهم فقال »

﴿ أما بعد ﴾ فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله ، هو يدبرهما ، ويقضى  
 فيهما ما يشاء ، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ، فإن الله خلق الخلق  
 بقدرته ، ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في

يُخلد الدنيا ، ووقتَ لكل شيءٍ ميقاتَ أجلٍ لا يستأخرون عنه ساعةً ولا  
يستقدمون ، فليس أحدٌ من خلقه إلا وهو مُستيقنٌ بالموت لا يرجوان يُخلّصه  
من ذلك أحدٌ ، نسأل الله تعالى خيراً المنقلب

وبلغنى وفاةُ فلان ، فكانت وفاته من المصائب العظام التي يُحتسبُ  
ثوابها من ربنا الذي إليه مُنقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا  
فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله . فإنه جعلَ لأهل الصبر  
صلوات منه ورحمةً وجعلهم من المهتدين »

### وله في السهولة

﴿ أما بعد ﴾ فقد أتاني كتابك فيما أخبرتنا عنه من صلاحك وصلاح  
من قبلك وفي الذي ذكرتَ من ذلك نعمةٌ مجللةٌ عظيمةٌ ، نحمد عليها وإليها  
المغرم المتفضل المحمود ونسأله أن يُلهمنا وإياك من شكره وذكروه ما به مزيدٌها  
وتأديةٌ حقها

وسألتَ ان أكتبَ اليك بخبرنا ونحن من عافيةِ الله وكفايتهِ ودفاعه  
على حال لو أظنبتُ في ذكرها لم يكن في ذلك احصاءٌ للنعمة ، ولا اعتراف  
لكنه الحقِّ ، فترغبُ للذي تزدادُ نعمهُ علينا في كل يومٍ وليلةٍ تظاهراً ألا  
يجعلُ شكرنا منقوصاً ولا مدخولاً وان يرزقنا من كل نعمةٍ كفاءها من المعرفة  
بمنضله فيها ، والعملَ في أداء حقها انه ولي قدير »

فأنت ترى السهولة والجزالة تتدفقان من رسائله لاخوانه ، وعلى نطمها  
كتابٌ كليلٌ في أكثر مواضعه ، ولكنك ترى في كتبه في الحكيم والأخلاق



طريقته في تنسيق الأقيسة وتمحيص الحقائق مما يتضح لك به الفرق بينه وبين عبد الحميد في بعض الوجوه كما قدمنا ، فمن ذلك ما كتبه في الأدب الكبير المطبوع باسم اليتيمة خطأ

لِيَكُنْ ما تصرفُ به الأذى والعذابَ عن نفسك إلا تكون حسودا فان الحسدَ خلقٌ لئيمٌ ومن لوئمه انه يوكلُ بالأذى فالأذى من الأقراب والأقرباء والأقرباء والخلفاء (١) فليكن ما تقابلُ به الحسد أن تعلم ان خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك ، وان غمماً لك ان يكونَ عشيرُك وخليطُك أفضلَ منك في العلم ، فتقتبسَ من علمه ، وأفضلَ منك في القوة ، فيدفعَ عنك بقوته ، وأفضلَ منك في المال ، فتفيدَ من ماله ، وأفضلَ منك في الجاه فتصيبَ حاجتكَ بجاهه وأفضلَ منك في الدين ، فتزداد صلاحاً بصلاحه »  
وعلى هذا النمط كل رسائله في الأخلاق والسياسة وطاعة السلطان

جعفر بن يحيى

هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد وأحد أجداد الدنيا وأشهر وزراء الدولة العباسية سياسة ملك ، وقيادة جنود ، وفصاحة لسان ، وحسن بيان ، وبلاغة توقيع ، وأصل أجداده البرامكة سدةً لبنت النوبهار وهو بيت النار متعبد الجوس بمدينة بلخ فلما فتح المسلمون هذه المدينة . وهدموا النوبهار دخل كثير من أهل بلخ في الاسلام وفيهم خالد بن برمك

وكان أبوه المسمى جاماس هو برمك البيت ، فهلك على المجوسية ، ودخل خالد في الدعوة العباسية فكان من أشهر قواد أبي مسلم ، ولبلائه في الدولة ولاء المنصور وزارته ثم جعله واليا على بعض الاقاليم ، فنشأ له ابنه يحيى في أخلاق الملوك وتربيتهم ، وكان أشهر أهل زمانه علما وعقلا فوكل اليه المهدي تربية ابنه الرشيد فكان رضيعا لابنه الفضل ، واستعمل يحيى الحزم والعزم في صرف الهادي عن خلع الرشيد من ولاية العهد حين هم الهادي بالعهد لابنه الصبي ، فلما مات الهادي قام بأخذ البيعة للرشيد ، فعرف له سعيه في تأييد خلافته ، فاتخذته وزيرا ، وألقى اليه مقاليد المملكة ، وكان يخاطبه بيا أبت ، ثم أقاله وجعل ابنه الفضل وزيرا ، ثم أقال الفضل وجعل أخاه جعفرا وزيرا ، ويحيى في كل هذه الاحوال هو المشير المدبر

ولد جعفر سنة ١٤٢ ورباه أبوه تربية الملوك ، وألزمه العلماء والفقهاء والادباء والحذاق في كل شئ حتى صار نابغة زمانه ، واصطفاه الرشيد وآثره على أخيه بالوزارة ، فكان من نفاذ الأمر وقبول الشفاعة ، وشدة الدالة عنده بمنزلة لم يشركه فيها غيره ، ونفى جعفر مدة عمله للرشيد تارة يتولى الوزارة وتارة يلي أعمال ممالك الغرب فيخلفه أبوه على ديوان الخاتم وهو في كل ذلك محبوب عند الرشيد حبا غلبه به على كل أمره ، غير أن البرامكة لم يزعوا حق هذه الكرامة ، فاستأثروا بأموال الدولة ، ومالتوا العلويين على الرشيد وسعوا في ازالة ملكه ، ثم تبين له أنهم زنادقة يكيدون في الباطن للإسلام ، ويحاولون اعادة ملك المجوس ، ويبدلون ما لهم وجاههم في تأييد الشيوعية ،



ونشر آداب الفرس ، وترجمة تواريخهم ، وسير ملوكهم وعقائدهم ، فعزم على  
نكبتهم وأضمر ذلك عدة سنين حتى انتهاز فرصة رجوعه مع البرامكة من  
الحج سنة ١٨٧ فقتل جعفرا ليلا في طريقه بمكان يسمى ( العمر ) بناحية  
الانبار ، وأرسل من ليلته أحد قواده برمته الى بغداد لتتصب على جسورها  
وأمره بجمع رجاله سرا والاحاطة بدور البرامكة ، وقبض على يحيى وابنه  
الفضل وبقية البرامكة وحبسهم في سجن الزنادقة الى أن ماتوا فيه ، واستصفي  
من أموالهم وضياعهم ماتقدر قيمته بألوف الألوف

هذا ما يظهر لكل متأمل في تاريخ نكبتهم لملم بأطراف سيرهم من سبب  
الايقاع بهم وما يقال غير ذلك فحديث خرافة

أما منزلة جعفر في البلاغة واجادة الرسائل وحسن التوقيع فلم ينكرها  
توابع زمانه في الفصاحة والبيان . ومن بعدهم ، ومنهم ثمانية بن أشرس وسهل  
ابن هرون والجاحظ وكفي بهؤلاء شهداء ، وكان ينحو في كتابته منحى الفقهاء  
في أقيستهم لتخرجه على القاضي أبي يوسف وشدة ملازمته له  
فمن رسائله قوله في العفو والمسامحة لأحد عماله

« عندنا الاعتقاد لما اقترفت ، وتصديق كل ماقلت ، واحتججت  
بذكرة واعتذرت بوصفه ، والاسقاط لما جحدته ، والا كذاب للجور الذي  
اقترفته ، والرجوع عما أنكرته ، والزيادة فيما اخترته ، استدعاء لك وان  
انصرفت ، وحيطة لما قدمت وان ذممت ، وإيثارا للاغضاء والاحتمال  
فانهما أبلغ في الاصلاح ، وأنجع في الاستنجاح ، وأسرع في التعليم ، وأكبر

في التقويم ، ان احتيج اليه في مثلك ممن تؤمن عليه قريحته ، وترده الى الاستقامة تجرته »

### وله فصل من رسالة

« فان العذر اذا جاء واضحا لم يكن لسوء الظن مجاز ، ولا لمن أراد التجني مخلص<sup>(١)</sup> ، وما أريد ان ازداد بك علماً الى علمي »

توقيعاته : - وقع في قصة متصح ( أي رجل ينصح لجعفر ويحذره ) بعض الصدق قبيح . وفي كتاب لعامل جائر : قد كثرت شاكوك ، وقلت شاكوك ، فاما اعتدلت ، واما اعتزلت ،

ويروى هذا التوقيع لعمر بن عبد العزيز . وهو بجعفر أليق لظهور أثر الصنعة فيه . وفي رقيقة رجل سأل ولاية : اني لا أولى بعض الظالمين بعضا وفي قصة متظلم من بعض عماله : اني ظلمتكَ دونه

والى منصور بن زياد في أمر عاتبه جعفر<sup>(٢)</sup> فيه : لم نزرعك لنحصدك وفي قصة مستمنح قد كان وصله مرارا : دع الضرع يدرك لغيرك كما دراك ، والى بعض عماله : اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا

وغير ذلك من التوقيعات البليغة التي كان كتاب زمانه يشتركون من علمانه كل توقيع منها بدينار ليحذوا على مثالها

(١)  
هذا  
من  
هذا التوقيع  
الجاني



## اصغر بهم يوسف

يسر عيسى

عيسى

هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح كاتب دولة بني العباس وأحد فحول المترسلين ، أصل أبائه من قبض مصر وهم موال لبني عجل بالكوفة وكتبوا لعمال بني أمية ثم اتصلوا ببني العباس وكتبوا لهم درج أحمد في بيت كتابة و بلاغة وشب على ممارسة لأعمال الدواوين واضطلاع باغراض الملوك ، فخرج كاتباً بليغاً مكثراً ، وشاعراً مفلقاً ، تخرج على أبيه وكتاب زمانه وأخصهم أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة ، وكان أبرع أهل بيته كتابة ، وأنبهم ذكراً . وكان أخوه القاسم أشعر منه بقي أمره بموت أبيه ونسبة البرامكة خاملاً بقية أيام الرشيد وأيام بعض الامين ثم ابتداء في الظهور بعد قتل الخلع ، فاتفق الرواة على ان أول ما ارتفع به في سلطان المأمون كتابه الذي كتبه عن طاهر بن الحسين يبشر المأمون وهو بمرور بفتح بغداد وقتل الامين ويعتذر عن قتله ، ولكنهم اختلفوا أين كتب . ومن الذي أمره بكتابته فقال الصولي كتب ببغداد . وذلك انه لما قتل الخلع أمر طاهر الكتاب أن يكتبوا الى المأمون فأطالوا . فقال طاهر : أريد أخصر من هذا . فوصف له أحمد بن يوسف فكتب هذا الكتاب المشهور وهو « أما بعد فان الخلع وان كان قسيم أمير المؤمنين في النسب والأحمة ، فقد فرّق حُكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحُرمة ، لمفارقة عصمة الدين وخروجه عن اجماع المسلمين ، قال الله عز وجل لنوح عليه السلام في ابنه

«يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» ولا صلة لاحد في معصية الله ، ولا قطعة ما كانت في ذات الله

وكتبتُ الى أمير المؤمنين وقد قتل الله الخلع ، وأحصد<sup>(١)</sup> لأمير المؤمنين أمره ، وأنجز له وعده ، فلأرض بأ كنفها أوطأ مهادٍ لطاعته ، وأتبعُ شئ لمشيئته ،

وقد وجهتُ الى أمير المؤمنين بالدنيا وهي رأس الخلع ، وبالأخرة وهي البردة والقضيب .

والحمد لله الآخذ لأمير المؤمنين بحقه ، والسكائد له من خان عهدته ، ونكت عقده ، حتى ردّ الالفه ، وأقام به الشريعة ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

وقيل كتب هذا الجواب بمرؤ بأمر ذى الرياستين ليقرأ على الناس ، والقول الاول أليق بالمقام

وعلى كل فبدأتقدمه هذا الكتابُ وبه اتصل بالمأمون وذى الرياستين فلما دخل المأمون بغداد بعد موت ذى الرياستين لم يتخذ وزراء مفوضين بل اتخذ جملة من رؤساء الدواوين يسميهم بعض المؤرخين وزراء وبعضهم كتابا . ومنهم أحمد بن يوسف فكان يتولى ديوان الرسائل بعد موت أحمد ابن أبى خالد . وبقى أحمد فى الوزارة محببا للمأمون تصدر عنه أبلغ الرسائل وأطولها وأوجزها حتى غضب عليه غضبة مات بعدها . فتبيل انه شئ الى

(١) أحصد الامر أبرمه وأحكمه



المأمون ان أحمد قال عندما أراد المأمون تبخيره بمجر تبخره : هات المرود  
 وانه قال في بيته لغلامه : ما هذا البخل على البخور؟ لو كان أمر لي ببخور  
 مستأنف لكان أولى بي ، فخذها عليه وأمر باحضار عنبر جيد كثير وان يبخر  
 به أحمد ويدخل رأسه في زيقه ، فسكاد يخنق . ومات بضيق النفس في شهر  
 رمضان سنة ٢١٣

وكان أحمد بن يوسف من أذكي الناس وأسرعهم بديهة جوادا نبيلاً في  
 ما كله ومشربه

ويكفي في تقدير منزلته في الفصاحة ، وعلو كعبه في البلاغة ، انه أحد  
 الذين يضرب بهم المثل فيقال (أبلغ من أحمد بن يوسف)  
 وله كثير من الرسائل الديوانية والاخوانية . وكانت طريقته في الكتابة  
 على نحو طريقة عبد الحميد من التوسع في المعاني والعبارة وجزالة اللفظ مع  
 ميل الى استعمال الغريب في الرسائل المطولة السلطانية ، وتوخى الدقة وتحميل  
 اللفظ القليل المعنى الكثير في الرسائل الموجزة .

ومن رسائله المطولة رسالة الخنيس ورسالة الشكر وهذه مدونة على تمامها  
 في كتاب المنظوم والمثور لابن طيفور (في الجزء المحفوظ بدار الكتب الخديوية)  
 ومن كتبه تهنئة له بمولود

« أما بعد فانه ليس من أمر يجعل الله لك فيه سرورا إلا كنت به بهيجا  
 اعتد فيه بالنعمة من الله الذي أوجب عليّ من حقلك ، وعرفني من جميل  
 رأيك . فزادك الله خيرا ، وأدام احسانه اليك :

وقد بلغني أن الله وهب لك غلاماً سرياً . أجل لك صورته وأتم خلقه ،  
وأحسن فيه البلاء عندك ، فاشتد سروري بذلك ، وأكثر حمد الله عليه ،  
فبارك الله فيه ، وجعله باراً تقياً ، يشد عضدك ، ويكثر عدوك ، ويُقر عينك »

وكتب الى ابراهيم بن المهدي في هدية استقلها

« بلغني استقلالك لما أظفنتك ، والذي نحن عليه من الأُنس سهل علينا

قلّة الحشد لك في البر ، فاهدنا هدية من لا يَحْتشم ، إلى من لا يَغتم »

وكتب في تهنئة بافراق من مرض

« قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ، ووفر أجرها وثوابها ، وجعل فيها

من إرغام العدو بعقابها ، أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولها » \*

### عمرو بن مسعدة

هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صُول أحد وزراء المأمون ،

وأبلغ كتاب الإيجاز ، والمضروب به المثل في جزالة اللفظ وقلته . وصواب

المعنى وكثرتة

« كان جده صُول وأخوه فيروز ملكي جرجان . وهما من الترك

تمجسا وتشبها بالفرس . فلما افتتحها يزيد بن المهلب أسلم على يديه . وصارا

من محالفيه وقواده . وخرج صُول معه على بني أمية . فلما قُتل مع يزيد

دخل ابناه محمد وسعيد في دعوة بني العباس . وكان محمد أحد جلة الدعاة

بخراسان . فلما استتب أمر العباسية وتولى السفاح نَقِم محمد بعض أمور على



رجال الدولة فخرج على السفاح فقتله عبدالله بن علي . وبقى أخوه سعيد في الطاعة فنشأ أولاده كتابا في ديوان المنصور والمهدى والرشد حتى ووزر حفيدُه عمرو بن مسعدة للمأمون

نشأ عمرو بن مسعدة ببغداد . وتخرَّج على علماء زمانه . ثم اندرج في سلك كتاب الديوان وتقلب في الاعمال حتى صار كاتب التوقيع بين يدي جعفر بن يحيى

قال عن نفسه : كنت أوقع بين يدي جعفر بن يحيى . فرفع اليه علمانه يستزيدونه في روايتهم . فرمى بها اليّ وقال : أجب عنها فكسبت : ( قليل دائم خير من كثير منقطع ) فضرب بيده على ظهرى وقال : أى وزير فى جلدك ! ثم كتب للفضل بن سهل وأخيه الحسن . ووصفه الفضل فقال : هو أبلغ الناس . ومن بلاغته أن كل واحد يظن أنه يكتب مثل كتبه ، فإذا رامها تعذرت عليه ، وناهيك بهذا القول من مثل الفضل ، وبقى يعمل فى الديوان حتى ولى المأمون الخلافة ، فلما قُتل الفضلُ وولى أخوه الحسن الوزارة ثم اختلط واعتزل العمل ، استبد المأمون بالأمر ، واتخذ عنده وزراء لم يزيدوا عنده عن مرتبة الكتاب ، وكان كل منهم يختص برياسة ديوان أو ديوانين ويرجعون فى أمورهم الى المأمون رأسا فهم يُعدون فى الوزارة تارة ، وفى الكتاب أخرى ، ومنهم عمرو بن مسعدة فكان يتولى للمأمون ديوان الخاتم والتوقيع وديوان الأزمّة وربما استكتبه فى ديوان آخر أو وكل اليه مهام أخرى أو بعث به كاشفا « مفتشا » عن أحوال الولاية والقواد ، وكثيرا ما استصحبه

عن راضل زعظم ناعزل

معه في أسفاره وغزواته .

ولم يزل محمودَ السيرة عند المأمون محبوبا لديه حتى مات في غزوة معه  
 بإذنه <sup>(١)</sup> قرب طرسوس سنة ٢١٦ ولما مات رفعت الى المأمون رقعة : أنه  
 خلف ثمانين ألف درهم فوق في ظهرها . هذا قليل لمن اتصل بنا .  
 وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف ، وأحسن لهم النظر فيما ترك  
 ومن رسائله أن المأمون أمره أن يكتب لشخص كتابا الى بعض العمال  
 بالوصية عليه والاعتناء بأمره فكتب له : ( كتابي اليك كتاب واثق بمن  
 كتب اليه . مُعنى بمن كتب له ، ولن يضع حامله بين الثقة والعناية )  
 وروى أحمد بن يوسف وزير المأمون قال دخلت على المأمون وهو  
 يمسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا ، وأنا ملتفت اليه ، فقال : يا أحمد  
 أراك متفكرا فيما تراه مني . فقلت نعم ، وقى الله أمير المؤمنين من المكروه  
 وأعاده من المخاوف ، قال : فانه لا مكروه فيه ولكني قرأت كلاما وجدته  
 نظير ما سمعته من الرشيد بقوله في البلاغة . فانه كان يقول « البلاغة التباعد  
 عن الاطالة ، والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على  
 الكثير من المعنى » وما كنت أتوهم أن أحدا يقدر على المبالغة في هذا  
 المعنى حتى قرأت هذا الكتاب - ورحى به الى - وقال هذا كتاب من  
 عمرو بن مسعدة ألى فقرأته فاذا فيه

( كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في



الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون طاعةُ جند تأخرت أرزاقهم ، وانقيادُ  
كفائة تراخت أعطياتهم ، واختلت لذلك أحوالهم ، والثالث معه أمورهم )  
فلما قرأته . قال ان استحسانى اياه بعثنى أن أمرت للجند قبله بعطائهم  
لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكتاب بما يستحقه من حلّ محلّه فى صناعته  
وكتب الى المأمون فى رجل من بنى ضبة يستشفع له بالزيادة فى منزلته  
عنده وجعل كتابته تعريضا

( أما بعد فقد أستشفع بى فلان يا أمير المؤمنين لتطوُّ لك علىّ فى الحاقه  
بِنُظرائه من الخالصه فيما يرتزقون . وأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلنى فى  
مراتب المستشفعين وفى ابتدائه بذلك تعدّى طاعته والسلام )  
فكتب اليه المأمون

« قد عرفنا تصريحك وتعريضك لنفسك ، وأجبتك اليهما ، ووقفناك  
عليهما » ، وكتب الى الحسن بن سهل عن لسان المأمون ، يهنئه بمولود  
( أما بعد فان هبة الله لك هبة لأسير المؤمنين ، وزيادته اياك فى  
عددك زيادة له فى عدده لمحلك عنده ، ومكانك من دولته ،  
وقد بلغ أمير المؤمنين ان الله وهب لك غلاما سريّا ، فبارك الله لك  
فيه وجعله بارًا تقيا مباركا سيذازكيا )  
ومن كلامه .

( أعظم الناس أجرا وأبنهم ذكرا من لم يرَضَ بموت العدل فى دولته  
وظهور الحجة فى سطاتنه ، وابطصال المنافع الى رعيته فى حياته حتى احتال

في تخليد ذلك في الغابرين ، عنايةً بالدين . ورحمةً بالرعية ، وكفايةً لهم من ذلك . ولوعنوا باستنباطه لكان يعرضُ أحد الامرين ، أما الكدُّ عن أصابة الحق فيه لكثرة ما يعرضُ من الالتباس . وأما أصابة الرأي بعد طول الفكرة ، ومقاساة التجارب ، واستغلاق كثير من الطُّرق الى دَرْكه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في أيامه ، وبعد وفاته وانقراضه )

### محمد بن عبد الملك الزيات

هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بن أبان بن أبي حمزة أحد فحول الكتاب والشعراء وأصل آبائه من أهل السواد من قرية تسمى « الدَّسْكَرَة » على الشاطئ الشرقي لدجله جنوبي بغداد ، وكان جده أبان يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد ويتجر فيه ، ثم أقام هو وولده عبد الملك بمَحَلَّة الكرخ ببغداد : فنشأ عبد الملك في التجارة واجتهد حتى صار من مياسير تجار الكرخ : وحتى اقترض منه إبراهيم الميموني حين بويع بالخلافة عشرة آلاف درهم وأنظره الى ميسره

ونشأ له ابنه محمد فطناً نبها فعلمه الكتابة والحساب يريد أن يخلفه في التجارة والكسب ، ولكن همته ربأت به عن التجارة اذ كانت ممقوتة في نظر الاشراف ، وهي مهنة العوام والسُّوقَة في ذلك الزمان

فتأدب على علماء زمانه : كابي محمد اليزيدي وغيره ، وتعلم النحو واللغة وكاد يحسب من أئمتها ، وكانت ترد عليه الاسئلة فيهما من طلاب العلم فيجيب عنها



وقال ابن الزيات الشعر ، وبلغ فيه غاية لم يبلغها أحد من كتاب بني العباس ووزرائهم حاشا ابراهيم بن العباس على اقلاله ، ولولا تصرفه في الكتابة والوزارة لكان من فحول شعراء زمانه ، على انه تكسب بالشعر في صباه ، وهجا الاشراف ، وخاف الناس من هجائه ، وكان أبوه يلومه على اشتغاله بالادب والشعر ، وملازمته كتاب الدواوين ، وانصرافه عن التجارة مع ما فيها من الربح العاجل حتى مدح الحسن بن سهل بقصيدة بليغة ، فوصله بعشرة آلاف درهم فعاد بها الى أبيه . فقال له لا أولئك بعدها على ما أنت فيه

ولما مطل ابراهيم بن المهدي أباه في عشرة آلاف الدرهم التي كان اقترضها من أبيه عمل محمد قصيدة طنانة يغري بها المأمون على الايقاع بابراهيم ويدكر أن طاعته خبٌ وخديعة ، وأطلع ابراهيم عليها وهدده بانه ان لم يدفع الى أبيه دينه رفعها الى المأمون . فخاف ابراهيم وقضى الدين . وكان أول أمره في صناعة الكتابة انه خدم في الدواوين بعض أيام المأمون وصدرا من أيام المعتصم حتى اذا كانت وزارة أحمد بن عمار بن شاذي للمعتصم ورد كتاب من بعض العمال يدكر فيه خصب ناحية وكثرة الكلا فيها فسأل المعتصم ابن عمار ما الكلا فلم يدر وكان قليل المعرفة باللغة والادب كما كان المعتصم ضعيفا في الكتابة . فقال المعتصم : خليفة أمي ، ووزير عامي ! أبصروا من الباب من الكتاب ! فوجدوا محمد بن الزيات فسأله : فقال له : أول النبات يسعي بقلا . فاذا طال قليلا فهو الكلا فاذا يبس وجف فهو الحشيش فقال

المعتصم لابن عمار: أنظر أنت في الدواوين . وهذا يعرض على الكتيب ثم استوزره وصرف ابن عمار

ولما تولى الوزارة ضبط المملكة ونهض بأمرها نهوضاً لم يكن لمن تقدمه من أضرابه . فكانت معرفته بالسياسة وقواعد الملوك تفوق معرفته بالكتابة والعلم والأدب . مع انه كان في جميعها منقطع النظر . وكان مع عقله وفضله وجدده وعة يده واقتصاده جباراً متكبراً فظاً غليظاً خشن الجانب شديد القسوة مبعوضاً للخلق ، وكان له أقبح أثر في مصادرة الواثق للكتاب ومطالبتهم بالأموال . وكان يقول الرحمة خور في الطبيعة ، وضعف في المنة (١) والحياة خنث . والسخاء حقي . وبقى وزيراً للمعتصم مدة خلافته . ولما ولي الواثق وكان يعتد عليه بأمر كثيرة مدة أبيه - أراد أن يوقع به . ولما لم يجد مثله في كفايته غفر له جرمه واستوزره وفوض الأمور إليه فلم يكن له وزير غيره ، ثم توفى الواثق وولى المتوكل ، وكان لابن الزيات عليه اهانة وإساءة قبل خلافته فأمهله أربعين يوماً حتى يطمئن إليه ثم قبض عليه وسجنه وعذب أشد العذاب ، فقيل انه وضع في تنور من حديد في داخله مسامير مثبتة كان ابن الزيات عمله في وزارته لتعذيب الناس ، فشد فيه واقفاً وقيد بخمسة عشر رطلاً من الحديد . فاسترحم معذبه . فقالوا له : الرحمة خور في الطبيعة ، وهل رحمت أحداً ، فبقي كذلك أربعين يوماً حتى مات سنة ٣٣٣ فلم ير إلا شامت به فارح بنكبته :

(١) القوة

(١١) كقط عليم امرأته



رسائل — : كتب محمد بن عبد الملك الزيات الى ابراهيم بن العباس  
الصولي أيام مقامه بالأهواز كتابا يقول فيه :

« قلة نظرك لنفسك حَرَمَتِكَ سناء المنزله ، واغفالك حَظَّكَ حَظَّكَ عن  
أعلى الدرجة ، وجهلك بقدر النعمة أحلَّ بك اليأس والنقمة حتى صرت  
من قوة الأمل ، معتاضا شدة الوجل ، ومن رجاء الغد ، متعوِّضا يأس الأبد ،  
وركبت مطية الخفاة ، بعد مجلس الأمان والكرامة ، وصرت مُعْرَضاً للرحمة ،  
بعد ما اكتسفتك الغبطة ، وقد قال الشاعر

إذا ما بدأتَ أمراً جاهلاً      ببرِّ فقصرَ عن حمليهِ  
ولم ترهُ قابلاً للجميل      ولا عرفَ الفضلَ من أهله  
فَسَمُهُ الهوانُ فإن الهوانَ      دواءُ الذي الجهلُ من جهله

قد فهمت كتابك واغراقك واطنابك ، واضافة ما أضفت بتزويق الكتب  
بالأقلام . وفي كفاية الله غنى عنك يا ابراهيم ، وعوضُ منك ، وهو حسبنا  
ونعم الوكيل .

وكتب عن لسان الخليفة الى أحد العمال

« أما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فأنكره ولا تخلو من  
احدى منزلتين ، ليس في واحدة منهما عذر يوجب حُجَّةً ، ولا يُزيل لائمه ،  
إما تقصيرٌ في عمالك دعاك للاخلال بالحزم ، والتفريط في الواجب ، وأما  
مظاهرةٌ لأهل الفساد ، ومداهنةٌ لأهل الریب . وأية هاتين كانت منك ،  
حُجَّةُ النكرِ بك ، وموجبة العقوبة عليك ، لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من

الأناة والنظرة ، والأخذ بالحجة ، والتقدم في الإعذار والانذار ، وعلى  
حسب ما قلّت من عظيم العثرة ، يجب اجتهادك في تلافى التقصير والاضاعة  
والسلام»

وكتب من فصل في كتاب — : ان حق الأولياء على السلطان تنفيذ  
أمرهم ، وتقويم أودهم ، ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم ، فيقدم محسنهم  
ويؤخر مسيئهم ، ليزداد هؤلاء في احسانهم ، ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم ،  
وكتب فهدى آخر من رسالته — : ان من أعظم الحق حق الدين ،  
وأوجب الحرمة حرمة المسلمين ، فحقيق لمن راعى ذلك الحق ، وحفظ  
تلك الحرمة ، أن يراعى له حسب مراعاه الله ، ويحفظ له حسب ما حفظ الله  
على يديه ،

### ابراهيم بن العباس الصولي

هو أبو اسحق ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول كاتب العراق وأشعر  
أصحاب المقطعات  
ويُعرف من نسبه انه ابن عم عمرو بن مسعده ، الا ان عمرا كان أكبر  
منه ، وأقدم شهرة ، وأسبق اتصالاً بخدمة السلطان ،  
منسوّه وتصرفه — : نشأ ابراهيم ببغداد في بيت كتابة و بلاغة ،  
فتلقى العلم والأدب عن أهله وعن أئمة زمانه ، واشتغل بالشعر في حداثة ،

الامير  
الثاني  
الاستاذ



فبرع فيه وتكسب به ، ورحل الى العمال والامراء يدحهم ويستميح جدواهم ،  
 فلما بويع المأمون بالخلافة بمخراسان ، وعهد بها من بعده لعلى بن موسى الرضا  
 بإشارة الفضل بن سهل ، أعجب ذلك ابراهيم وكان ممن يتشيع - فصنع قصيدة  
 يذكر فيها فضل آل على وانهم أحق بالخلافة من غيرهم ، ورحل بها مع أخيه  
 عبد الله وقصد الفضل بن سهل ذا الرياستين وأسمع ابراهيم قصيدته لعلى بن  
 موسى ، فوهب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضربت باسمه ، فادخرها  
 عنده وجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه الى قبره ، ومن  
 ذلك الحين اتصل بذي الرياستين وكان من صنائعه فجعله كاتباً لأحد قواده  
 ورفع من شأنه

ولما قتل الفضل وشى به بعض الناس الى المأمون ، فوجد عليه ، ففر  
 وطلبه ثم عفا عنه ، وبقى ينتقل في أعمال النواحي والدواوين حتى كان زمن  
 الواثق عاملاً على الاهواز ، وكان صديقاً لابن الزيت قبل وزارته ، فظن انه  
 لا يتحامل عليه في كشف أموره ، وتدقيق حسابه ، فكان غير ما ظن ، فعزله  
 ابن الزيت ، وسجنه بالأهواز ، وطالبه بأمواله ، فكتب اليه كتاباً بليغة ،  
 وقصائد كثيرة ، يستعطفه بها ويعاتبه ويذكره قديم عهده ، فلم يردد بذلك  
 الوزير إلا غلظة ، ثم وقف الواثق على تحامله عليه ، فرفع يده عنه ، وأمر ان  
 يقبل منه مارفعه ، وردده الى الحضرة مصوناً ، فلما أحس ابراهيم بذلك بسط  
 لسانه فيه ، وهجاه هجاء كثيراً

ثم لما كانت خلافة المتوكل تولى ديوان الضياع والنفقات ، مع انه كان

على فضله وبلاغته قليل التقدم في جباية الخراج واستخراج الأموال وضبط الحساب وبذلك كان يظن عليه حساده عند المتوكل ويضعون منه ، فلم يكن ليصنعي لهم ، وكانت بلاغته وظرفه يستران عيوبه ، وقلموا وضعت الأيام امرأ في موضعه الذي يستأهله :

**أفهموه ومنزهه** — وكان ابراهيم سمحا جوادا كثير الطرب واللهو والقصف وهو مع ذلك أوصف الناس لحوادث الزمان ، وغدرا الاخوان ، وعاقه اشهاره بالخلاعة من تقلد الوزارة - فقال له يوما أبو وائلة : قد أخملت نفسك ورضيت أن تكون تابعا أبد الاقتصارك على القصف واللعب ، فأنشأ يقول

انما المرء صورة حيث حلت تناهت  
 أنا مذ كنت في التصرف لي حال ساعتي

وكان يُظهر تشييعه زمن المأمون ويكتمه كتماناً شديداً أيام المتوكل

**منزله في الكتاية والسعر** — كان ابراهيم أحد كتاب الدنيا في زمانه ، وكان يلقب بكتاب العراق ، وكانت معانيه التي يستخدمها في الكتابة كلها مما يلقى عليه خاطره ، لا يقتبس من غيره ، ولا يحل شعر أحد ، ولا ينتحل أي عبارة كانت ، وذكر عن نفسه انه لم يفعل ذلك الا مرتين اقتبس في احدهما معنى لمسلم بن الوليد ، وفي الاخرى معنى لابي تمام ، وباعتماده على نفسه ، واختراعه للمعاني ، صار كلامه قدوة لغيره حتى ضارع الامثال في الشهرة نثرا ونظما



وهو أحد الذين راعوا الازدواج في فقرات الكتابة ، فاقتدى بهم غيرهم ،  
وأحد الذين اشتهروا في التعازي ، وكانت أقوالهم فيها نموذجاً يحتذى

## شعره

ولولا أن ابراهيم انقطع مدة شهرته عن التكسب بالشعر لبذَّ نخول الشعراء  
في زمانه ، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي : لو تكسب ابراهيم بالشعر لتركنا  
في غير شيء

وبقى ابراهيم يتقلد ديوان الضياع والنفقات حتى مات <sup>بلد</sup> بسراً من رأى  
سنة ٢٤٢ وله من العمر نحو سبعين سنة

## بعض رسائله

كتب شفاعة الى بعض اخوانه

فلان مَنَّ يَزْ كُو شَكَرُهُ ، وَيَحْسُنُ ذِكْرُهُ ، وَيُعْنِي بِأَمْرِهِ ، وَالصَّنِيعَةُ  
عِنْدَهُ واقعةٌ موقعتها ، وسالكة طريقتها ،  
وأفضل ما يأتية ذو الدين والحجا اصابةُ شكر لم يضع معه أجرُ  
ولما قرأ ابراهيم على المتوكل رسالته الى أهل حمص الخارجين عليه  
والداعين الى العصية وهي :

« أما بعد فان أمير المؤمنين يرى من حق الله عليه ممَّا قَوْمٌ به من  
أورد ، وعدلَّ به من زيغ ، ولمَّ به من مُنْتَشِر ، استعمال ثلاث . يُقدِّمُ  
بعضهن على بعض ، أولاهن ما يتقدم به من تَنْبِيهِ وَتَوْقِيف ، ثم ما يَسْتَظْهِر

به في تحذير وتخويف ، ثم التي لا يقعُ بحسبِ الداءِ غيرها  
 انَاةٌ فان لم تُغنِ عَقَبَ بعدها وعيدا فان لم يُغنِ اغْنَتْ عزائمهُ ﴿  
 عَجِبَ المتوكل من حسن ذلك . وأوما الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان : أما  
 تسمع فقال يا أمير المؤمنين : ان ابراهيم فضيلة خباها الله لك ، وذخيرةٌ ذخرها  
 على دولتك ﴾

ويقال ان هذا أول شعر نفذ في كتاب عن خلفاء بني العباس .  
 وليس كذلك  
 وكتب تعزية عن لسان المتصر بالله الى طاهر بن عبد الله مولى أمير  
 المؤمنين .

« أما بعد تولى الله توفيقك وحياتك ، وما يرتضيه منك ويرضاه  
 عنك ، ان أفضل النعم نعمةٌ تُلْقِيَتْ بحقِّ الله فيها من الشكر ، وأوفرَ حادثةٍ  
 ثواباً حادثةٌ أدَّى حَقُّ الله فيها من الرضا والتسليم والصبر . ومثلك من قدَّم  
 ما يجب لله عليه في نعمةٍ فشكرها ، وفي مُصيبةٍ فأطاعه فيها . وقد قضى الله  
 سبحانه وتعالى في محمد بن اسحق مولى أمير المؤمنين ( عفا الله عنه ) قضاءه  
 السابق والموقع . وفي ثواب الله ورضي أمير المؤمنين ( أدام الله عزه )  
 وتقديم ما يُقدِّمُ مثله أهلُ الحجا والفهم ، ما اعتاضه معتاضٌ وقدَّمه موقِّقٌ .  
 فليكن الله عز وجل وما أطمعته به وقدِّمتَ حقه فيه ، أولى بك في الامور  
 كلها فانك ان تتقرَّبَ اليه في المسكروه بطاعته يُحسن ولايتك في توفيقك  
 اشكر نعمه عندك »



## التدوين والتصنيف

اتقضى عصر الخلفاء الراشدين ولم يدون فيه كتاب الا ما كان من أمر كتابة المصحف ، وكان مرجع الناس في أمر دينهم وديانهم كتابُ الله تعالى وسنة رسوله : فاذا اشتبه عليهم أمر من أمور الدين رجعوا الى الخلفاء وفقهاء الصحابة ، واستخاروا الله فيه ، واستظهروا رأيا عملوا به . وكانوا يتخرجون من كتابة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة خشية أن يجرم ذلك الى الاعتماد على الكتب واهمال حفظ القرآن الكريم والسنة ، فاذا عرض للكتاب عارض فات معه علم الدين . ثم جاء عصر بني أمية وقد انتشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ، واختلطت العرب بالامم المختلفة من الاعاجم ، ففسدت فيهم ملكة اللسان العربي ، وفشا اللحن فخافوا على القرآن من التحريف ، فدونوا النحو بعد احجام وأخذ ورد . وكان أول من دون كتابا فيه أبو الاسود الدؤلى وأصحابه . ثم حدثت الفتن وتعددت المذاهب من خوارج وشيعة وجماعية وغيرها . ولما كثرت الاقوال والفتاوى والرجوع الى الرجال والرؤساء ، ومات أكثر الصحابة خافوا أن يعتمد الناس على رؤسائهم ويتركوا سنة رسول الله ، فاذن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في تدوين الحديث بعد ان استخار الله أربعين يوما ، فدوّن ما صح من حديث رسول الله في كتاب بعث به عمر الى الامصار ولم يُعرف له بعد ذلك خبر . وبقي كثير من التابعين محجما عن التدوين والتصنيف

تخرجاً وتأثراً . وبعضهم كتب أو سمح لمن يكتب عنه في الحديث ورواية  
أقوال الصحابة في التفسير ، وانقضى عصر بني أمية ولم يدون فيه غير قواعد  
النحو وبعض الاحاديث وأقوال فقهاء الصحابة في التفسير . ويروى أن خالد  
ابن يزيد وضع كتباً في الفلك والكيمياء ، وأن معاوية استقدم عبيد بن سارية  
من صنعاء فكتب له كتاب ( الملوك والاعبار الماضية ) وأن وهب بن منبه  
والزهري وموسى بن عقبة كتبوا في ذلك أيضاً كتباً ، ولكن ذلك لم يقع  
الباحثين في تاريخ العلوم وتصنيفها أن يعتبروا عصر بني أمية عصر تصنيف ،  
اذ لم تتم فيه كتب جامعة حافلة مبنية مفصلة ، وإنما كان كل ذلك مجموعات  
تدون حسب ورودها واتفاق روايتها

فلما جاء عصر الدولة العباسية وكانت الحاجة إلى التدوين قد اشتدت  
لاتساع ممالك الاسلام ودخول كثير من الأمم المتحضرة فيه ، وتعددت  
الوقائع والحوادث التي لم يكن لها نظير فيما سبق ، هب العلماء الى تهذيب  
ما كتب في الصحف وما حفظوه في الصدور ورتبوه وبوبوه وصنفوه كتباً ،  
وكان من أقوى الأسباب في اقبال العلماء على التصنيف حث الخليفة أبي  
جعفر المنصور عليه ، وحمله الأئمة والفقهاء على جمع الحديث والفقهاء ، وبذله على  
بخله الأموال الجزيلة للعلماء كالامام مالك وغيره . ولم يقتصر المنصور على  
تعضيد العلوم الاسلامية ، بل أوعز الى العلماء والمترجمين من السريان والفرس  
أن ينقلوا الى العربية من الفارسية واليونانية فنون الطب والسياسة والحكمة  
والفلك والتنجيم والآداب والمنطق ، وتابعه في ذلك أولاده وأحفاده حتى



نُخِرَتْ بِمَجْمُوعِ الْعِلْمِ ، وَاخْتَرَعَتِ الْفُنُونُ ، وَتَفَرَّعَتِ الْمَسَائِلُ ، وَذُوْنَتِ الْكُتُبُ فِي كُلِّ فَنٍ . وَتَمَيَّزَتْ بِذَلِكَ الْعُلُومُ إِلَى قِسْمَيْنِ عَظِيمَيْنِ ، الْعُلُومُ الْإِسْلَامِيَّةُ مِنْ شَرِيعَةٍ وَلسَانِيَّةٍ

وَالْعُلُومُ الدَّخِيلَةُ مِنْ سِيَاسَةٍ وَأَدَبٍ وَفِلْسَفَةِ الْهَيْمَةِ وَطَبِيعِيَّةٍ وَرِیَاضِيَّةٍ .

وَلِكُلِّ مِنْ هَذَيْنِ فِي نَشَأَتِهِ طَرِيقٌ مَحْدُودَةٌ وَرِجَالٌ مَعْدُودَةٌ

فَأَمَّا أَوَائِلُ الْمُصَنِّفِينَ لِلْكِتَابِ الْمُرْتَبَةِ فِي الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَهَمَّ الْإِمَامُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ١٥٥ وَأَبُو النَّصْرِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ١٥٦ وَرَبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ١٦٠ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ عَلَى خِلَافٍ فِي أَسْبَقِهِمْ إِلَى ذَلِكَ

وَيُعْتَبَرُونَ سَنَةَ ١٤٣ هِيَ السَّنَةُ الَّتِي كَانَتْ مَبْدَأً لِهَذِهِ النُّهْضَةِ . ثُمَّ صَنَفَ

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَسَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بِالْمَدِينَةِ وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّازِقِ بِالْبَيْتِ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ بِالشَّامِ ، وَحَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ وَرُوحُ بْنُ عَبَادَةَ وَالْخَلِيلُ بِالْبَصْرَةِ ، وَسَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ فَضَيْلٍ بْنُ غَزْوَانَ وَابْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبُ الْمَغَازِي وَالْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ بِالْكُوفَةِ

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَسِيرُ صَنَفُ ابْنِ وَهْبٍ بِمِصْرَ ، وَهُشَيْمُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بِمَجْرَاسَانَ ، وَأَبُو يُونُسَ وَمُحَمَّدُ بَيْغَدَادَ . ثُمَّ أَزْدَادَ التَّصْنِيفَ سَعَةً وَكَثُرَ رِجَالَهُ بِالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَلَا سِوَا رِجَالِ الْعَرَبِيَّةِ . ثُمَّ نَخِرَتْ بَغْدَادُ بَيْنَ نَشَأِ فِيهَا أَوْجَلِ الْيَهُامَانِ السُّكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْمَدِينَةِ ، وَنَشَأَتْ طَبَقَةٌ بَعْدَ الْأُمَّةِ الْوَاضِعِينَ هَذَبُوا كُتُبَهُمْ ، وَتَدَارَكُوا مَا فَاتَهُمْ ، وَفَصَلُّوا مَجْلَهُمْ ، وَاحْتَجُّوا لِمَذَاهِبِهِمْ ، وَابْتَدَأَ

ذلك من عصر المأمون أى من أواخر القرن الثانى الى أواسط الثالث . ثم نشأت طبقة نائلة رسيخت فيها ملكات العلوم والفنون ، وصار التصنيف والتعليم صناعة متقنة عندها ، فبرعت فى أصناف التصانيف الثلاثة ، المبسوطات ، والوسائط ، والمختصرات ، تقريبا للعلم من كل الطبقات . وهذه الطبقة الثالثة هى التى تمت على أيديها وأيدى الطبقة التى بعدها قواعد العلوم وأصول الفنون . وتنتهى الى أواسط القرن الرابع ، وكل من أتى بعدهم من العلماء فليسوا إلا أهل تفرغ وتنظيم وتحقيق وتدقيق ومناقشات ومجادلات لم تؤد الى ابتكار شئ جديد من أصول العلوم ، اللهم إلا أفاذا كانوا ينجحون فى أزمان متقطعة . لا ترتبط بهم سلسلة علم ، ولا يستطيل معهم تاريخ نشأة فن

### موضوعات العلوم الإسلامية

أما موضوعات العلوم الإسلامية فقد شملت الشرعية منها عِدَّة علوم كال تفسير والقراآت والحديث والفقهِ وأصول الفقهِ والفرائض والخلاف والجدل والكلام

وشملت اللسانية منها اللغة والنحو والصرف والبلاغة بأقسامها والأدب الشامل لتاريخ الدول والمغازى والسير وال نوادر والأخبار والنسب ورواية الشعر وغير ذلك

### كتابة التصنيف فى العلوم الإسلامية

كانت كتابة التصنيف فى العلوم الإسلامية عبارة عن سلسلة من الروايات



المسندة الى روايتها من أحاديث ، أو أقاويل صحابة ، أو فتاوى قهاء ، أو أشعار اعراب ، أو أخبار فتوح ، أو نوادر ، أو غير ذلك . فكان عمل المصنف ينحصر في جمع هذه الروايات من أفواه الثقات ، ودَرْج كل طائفة متشكلة منها تحت صنف خاص من المباحث ، وربما شرح المصنف بعض غريبها ، أو زاد من عنده ما يربط بعضها ببعض ، غير ان كتب الأدب من التاريخ والمغازي والسير والنوادر والأخبار وأيام العرب كانت لطول قصصها تظهر فيها عبارات المصنفين الأوائل ، إذ كانوا قد نقلوها عن أربابها من روايتها من الاعراب أو من أهل الكتاب بالمعنى غالبا ، فكانوا يكتبونها بعباراتهم إلا في نحو شعر أو خطبة ، وهم كانوا في جيلهم أهل فصاحة وبلاغة لا تجارى بل هم كانوا أئمة الأدب ورافعي قواعده ، مثل أبي عمرو بن العلاء والخليل والأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وابن اسحق والسكبي وابنه والواقدي والمدائني وابن سعد ونظائرهم . ولكن ذلك لم يخرجها عن كونها روايات لأراى المؤلف فيها . واستمر الحال على ذلك أكثر من قرن في أكثر الفنون غير الفقه والكلام

أما الفقه فقد بدأت هذه الطريقة تختلف فيه قبل انقضاء القرن الاول من ابتداء التصنيف فكان للمصنفين عبارات الاستنباط والتفريع والتعليل والشرح والاختصار وجمع فروع تحت أصول كلية مما أدامهم الى اختراع علم الاصول وكان الامام الشافعي سابق حلبته

وأما علم الكلام فلانه وضع للرد على أصحاب المقالات من المبتدعة

والزنادقة وللدفاع عن أصول الاسلام كان المتكلمين فيه من أول الأمر مجال واسع ، وللعقل فيه مندوحة عن التزام النصوص ، لأن المعول فيه على قوة البرهان وفصاحة اللسان . فكانت أكثر كتبه مكتوبة بعبارات أصحابها وكلامهم إلا في الشواهد (ولعل ذلك كان سبب تسميته علم الكلام) ويقابلهم الصفتية وأصحاب الحديث من الواقفين عند حد النصوص والتوقف والتفويض فيما لم يرد فيه نص ولما ترجمت كتب الفلسفة والمنطق في زمن الرشيد والمأمون ومن بعدها امتزجت مباحثها بمباحث علم الكلام ، واستخدم المنطق آلة للنظر ، فصار الكلام صناعة وخضعت عبارته لأساليب المنطق اليونانية ، وسرت منه الى الأصول والخلاف والفقه والبلاغة . وكان أكثر مصنفات الطبقة الاولى والثانية ولا سيما الأدبية واللغوية منها كتباً صغيرة أو رسائل محدودة في موضوعات خاصة ، إذ لم تكن مفردات العلوم قد اندرجت تحت فنون عامة ، حتى لقد كان كل مبحث من مباحث العلم الواحد يؤلف فيه كتاب مستقل ذاتاً أو اسماً ، فيقال في الفقه مثلاً كتاب الصلاة كتاب البيع - كتاب الفرائض ومن هذه الكتب جمعت المبسوطات

أما أسماء الكتب فكانت على غاية السذاجة والفضاضة لم تتكلف فيها الاسماء الضخمة والعنوانات المزخرفة والالتقاب المهرجة ، فلم يتجاوز في تسميتها أسماء موضوعاتها الا قليلاً ، فيقال كتاب الشعر والشعراء ، كتاب تحقيق ، كتاب المثالب ، كتاب النسب ، كتاب الحيوان ، كتاب البخلاء . وربما لمحو في التسمية الى طول الكتاب أو قصره فسموا المبسوط والجامع



والوسيط والوجيز والكامل . ومضت الطبقتان الاوليان من المصنفين في العلوم الاسلامية والامر على ما ذكر . فلما نضجت العلوم واستحصت الفهوم واطلع العلماء على نظام الكتب التي ترجمت من اللغات المختلفة تجردت الطبقة الثالثة والرابعة في غير كتب الحديث الى اختصار الروايات وحذف المكرر فيها ، واغفال أسانيدھا ، وادخال كل طائفة منها تحت حكم كلي ، واستخدموا في فهمها الاقيسة العقلية وأصبحت العلوم صناعات تنشأ عنها ملكات خاصة ، الا ان عبارتها كانت في أول الامر بليغة حصيفة . فلما غلبت الصناعة المنطقية ، وزاد الاختصار عن الحد الملائم ، ودخل كثير من الاعاجم في غمار المؤلفين ، صارت معقدة مشتبكة النظم عاتقة عن التحصيل . وزادوا في تفخيم أسماء الكتب والتهويل فيها وتحليلها فسموا العباب والبحر والمحيط والعقد والا كليل والتاج الخ

### موضوعات العلوم العربية

تشمل العلوم الدخيلة في الملة الاسلامية علوم الطب اليوناني والهندي وعلوم الفلك والنجوم على طرق اليونان والفرس والهنود والفلسفة الالهية والرياضية والطبيعية والمنطق

### كتابة التصنيف في العلوم العربية وترجمتها

كانت كتابتها عين ما كتبت به في لغاتها مقسرة فيها العبارة الاعجمية بالعربية ولذلك بقي نظامها وترتيب مسائلها كما وضعه أصحابها، أي انها كانت

ترجمة محضة بل أن ترجمتها لم تكن في عهد المنصور والرشد كما ينبغي لقلّة من يجيد اللغتين العربية والاعجمية . فلما اتسعت دائرة الترجمة في زمن المأمون ، واستدعى المترجمين من جميع الاقطار ، وأفاض عليهم الذهب النضار ، حتى كان يعطى أجرة ترجمة الكتاب زنته ذهباً . رحل كثير من أبناء السريان وغيرهم الى بلاد اليونان ، وحذقوا اليونانية ، وترجموا كثير من كتبها ، وصححوا ما ترجم من قبل ، وجلب اليهم المأمون كتب الفلسفة والطب من القسطنطينية ومن البلدان التي افتتحتها في آسيا الصغرى ، ولم ينقض عصر المأمون حتى كان أكثر الكتب اليونانية قد ترجم الى العربية ترجمة صحيحة ، وحتى مهر من المسلمين واليهود والسريان والصابئة عدد غير قليل في الفلسفة بأقسامها ، وصارت لهم فيها ملكات راسخة كما كانت لحكماء اليونان . فألفوا الكتب من تلقاء أنفسهم وصححوا أغاليط حكماء اليونان في الفلك والجغرافيه وغيرها . وانتشر بانتشار فلسفة اليونان نوع جديد من الاحاد فاضطر علماء الكلام أن يدرسوها ليردوا على أهل الزيغ من نوع أدلتهم ، واستعملوا لذلك الاقيسة المنطقية ، فامتزجت الفلسفة الالهية بعلم الكلام ، حتى صاروا كشيء واحد . وكانت عبارة كتبها في بدء أمرها واضحة مفهومة ، ثم جنحوا فيها الى الاختصار وتعميتها على من ينتصبون لمعارضتهم من الفقهاء والحناابلة ، فصعبت عبارتها حتى صارت رموزاً وكنيات ، وبقيت كذلك الى الآن .

أما كتب الأدب التي ترجمت من الفارسية في أوائل عصور الترجمة ككتب ابن المقفع وسهل بن هرون فكانت من أبلغ ما كتب باللسان



العربي ، لتمكن أربابها من اللغتين ، ولأن موضوعها لا يحتاج الى كد ذهن  
وكدح خاطر

ونشير الآن ببند يسيرة الى نشأة كل من العلوم الاسلامية والدخيلة  
فبقول :

### نشأة العلوم الاسلامية

تشمل العلوم الاسلامية العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية  
وتقدّم في كتابنا هذا الكلام في الثانية على الاولى لشدة ارتباطها  
بموضوعه وهو تاريخ اللغة والأدب

وتشمل العلوم العربية اللغة والنحو والبلاغة والأدب . وكان النابغ في  
واحد منها في هذا العصر عالما بسائرهما مع تفاوت قليل أو كثير فيها . وتقدّم  
ذكر الأدب لشدة ارتباطه بموضوعنا ، ولأنه غاية العلوم العربية

### علم الأدب

(علم الأدب عند أى أمة هو العلم الذى يبحث فيه عما اشتملت عليه  
لقتها من نتائج قرائح أبنائها ، وصور خيالاتهم ، وما انطبعت عليه نفوسهم من  
فضائل أو رذائل ، من حيث ظهور أثر ذلك فى الشعر والخطب والرسائل  
والقصص والنوادر والأمثال ونحوها ، ليُتعرّف وجوه البلاغة منها ، ويحتذى  
جيدها ) . وهو بهذا الاعتبار يمتاز عن بقية العلوم الصناعية ذات القواعد  
كالنحو والبلاغة ، وعن التاريخ وفروعه ، وان كان يتوقف على الامام

بأكثرها ، بل على غيرها من العلوم الشرعية والعقلية أحيانا .

ويرجع عهد اشتغال العرب بهذا الفن الى زمن جاهليتها فكان الغاية التي يسمو اليها الأديب ، ويتطلعها الأريب ، وجاء الاسلام حانا على الاستكثار مما يؤدي منه الى تربية حكمة وتهذيب خلق . وكان كثير من الصحابة من رواة الأدب . واعتنى خلفاء بني أمية به ، ولم يكتفوا أن يقيموا لأبنائهم من يؤدبهم من فحول العلماء والرواة حتى أخرجوهم الى البادية لتلقي اللغة والأدب عن فصحاء الاعراب . غير أن هذا الفن كان طوال هذه المدة مما يُحفظ في الصدور ، ويؤخذ عن السنة الرواة والاعراب ، أسوة غيره من علوم الاسلام ، ولم يُدَوَّن في الكتب الا في الدولة العباسية كما دُون غيره . وكان علماءه هم علماء النحو واللغة والأخبار كما قدمنا

وأول كتاب ظهر فيه جامع لفنون كثيرة من ضروب الأدب هو كتاب البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ . وقبله كان العلماء والرواة مثل الاصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد يكتبون فيه رسائل في مباحث خاصة منه أو يجمعون شعر شاعر أو شعراء قبيلة في ديوان ، كرسائل ابن المقفع ، ورسائل سهل بن هرون في الأدب ، وكتاب النوادر وكتاب الاراجيز وكتاب معاني الشعر للأصمعي ، وكتاب البله وكتاب الضيفان . وكتاب الشعر والشعراء . وكتاب المعانيات والملاومات . وكتاب المثالب وكتاب مآثر العرب . وكتاب أدعية العرب لأبي عبيدة ، وغير ذلك واذا تابعنا من يقول ان ابن المقفع هو الذي ابتدع كتاب كليله ودمنة



ونحله للهند والفرس كان هذا الكتاب أول كتاب خاص ظهر في الأدب العربي . ولما كثرت الكتب الصغيرة والرسائل الخاصة في المسائل المتقاربة الموضوع دون علماء الطبقة الثانية والثالثة من هذه الرسائل كتبها مبسوطه ذات مباحث مختلفة ، فكان الجاحظ أول من سن هذه الطريقة في كتبه التي من أهمها البيان والتبيين . واقفى أثره أحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ في كتابه العظيم المنظوم والمنثور في أربعة عشر جزءاً غير انه كان اختياراً بحتاً لم يأت فيه من عند نفسه بشئ كثير . ولم يكن أكثر من الجاحظ وابن طينور في زمنهما تأليفاً . ثم ظهر كتابا الكامل والريضة لأبي العباس المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ وعاصر هؤلاء الفحول كثير من مصنفى الأدب وذوى الاختصاص ببعض ضروبه كالعتابي وأبي حنيفة الدينورى وأبي زيد البلخى والبلاذرى والجهشبارى وأبي بكر الصولى الشطرنجى وجحظة البرمكى والزيادى والزبير بن بكار وقدامة بن جعفر وابن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب وأبي حيان التوحيدى . ولم ينته هذا العصر الذى نحن بصدد الكلام فيه حتى نجم فيه أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد المتوفى سنة ٣٢٨ وأبو على القالى صاحب الأملى وأبو الفرج الأصبهانى صاحب الأغاني المتوفين سنة ٣٥٦ ولكن أولهم من أدباء الغرب وثانيهم من جالية المشرق الى الاندلس ويذكران في أدبائها وثالثهم لم تزهر حياته العلمية إلا فى العصر الثانى وسند كره بما هو أهله

وقال حكيم المؤرخين وأديبهم عبد الرحمن بن خلدون « وسمعنا من

شيوخنا في مجالس التعليم ان أصول هذا الفن (الأدب) وأركانه أربعة  
دواوين ، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب  
البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي ، وما سوى هذه  
الأربعة فتبع لها وفروع عنها »

وأقول : أما أدب الكاتب فهو أقرب إلى اللغة والهجاء منه إلى الأدب .  
وأما أن مساوها تبع لها وفروع عنها فهو غمط لفضل كثير من المصنفين . فأين  
العقد الفريد ؟ وأين الأغاني ؟ وأين المنظوم والمتنوع وغيرها من الكتب  
الممتعة ؟ وأين يقع أدب الكاتب منها ؟  
وإذ كان أبو عثمان الجاحظ هو شيخ هذه الطريقة رأينا ان نترجم له  
ترجمة تبين بعض فضله فنقول :

### الجاحظ

هو أعجوبة الزمان ، وسلوانة<sup>(١)</sup> الشَّكلان<sup>(٢)</sup> ، ولسان البيان ، وينبوع  
الافتنان ، أديب العلماء ، وعالم الأدباء ، أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر  
ابن محبوب الكنانى الليثى البصرى ، ذو التصانيف الممتعة ، والرسائل  
المبدعة ، وأحد فحول النُّظار من المعتزلة المتكلمين ، وسيد كتاب التصنيف  
المتأديبين ، وصاحب كتابي الحيوان والبيان والتبيين . ونسبته إلى كنانة

(١) أصل السلوانة - خريزة تدفن في الرمل تتسود فيبعث عنها وتوضع في ماء  
فيسقاها العاشق أو الحزين فيسبلو وهي من خرافاتهم (٢) فاقد الولد أو الحبيب



بالنسب أو بالولاء موضع خلاف بين من يتعصب له وبين من يتعصب عليه .  
وسمى الجاحظ الجحوظ عينيه أى بروز مقلتيهما ويسمى الحدق لذلك أيضا

منشأه وحياته - : ولد الجاحظ حوالى سنة ١٦٠ بمدينة البصرة

ونشأ بها ، وهى فى هذا العصر ما علمت . فتناول كل فن ومارس كل علم  
عرف فى زمانه . وأدرك طبقة الأصمى وأبى عبيدة وأبى زيد وغيرهم وأخذ  
عنهم . ولازم أستاذه أبى اسحق إبراهيم بن سيار النظام المتكلم المعتزلى المشهور  
وعليه تخرج فى علم الكلام ، وخاطب كثيرا من مشهورى الكتاب ومترجمى  
الفرس والسريان ، وقرأ جميع ما ترجم فى أزمان المنصور والرشيد والبرامكة  
والمأمون ، فلم يقع بيده كتاب إلا استوفى قراءته كائنا ما كان ، حتى أنه كان  
يكترى دكا كين الوراقين ويثبت فيها للنظر . فخرج من نوابغ الدنيا وغلب  
عليه أمران ، الكلام على طريقة المعتزلة ، والأدب بمزوجا بالفلسفة والفكاهة  
وأقام أكثر عمره بالبصرة يعيش معيشة الأديب والعلماء محبوبا لولادة  
البصرة وأعيانها من الهاشمية والعمانية ورؤساء الموالى والأبناء محبوبا من  
الجميع بالعطايا والمنح بما كان يصنفه لهم من الكتب والرسائل العديدة التى  
يتعصب فيها لمذاهبهم ، ويعضد مزاعمهم ، وينقض بها آراء مخالفينهم تالعا بهم  
وتماجنا بفصاحته وبلاغته ونفوذ خاطره . وكان كثير الاتجاج لبغداد وأواخر  
عصر المأمون وكل عصر المعتصم والواثق وشرطا من زمن المتوكل . وكان  
من ينتجعهم المأمون ووزراؤه وكبار كتابه وسمّاره . ثم انقطع فى الاتجاج

إلى محمد بن الزيات طول وزاراته الثلاث . وكان يقيم بهذه المدة كثيرا  
بسراً من رأى . ثم أقام بعد موت ابن الزيات بالبصرة إلى أن فُليجَ ونقي مفلوجا  
مدة حتى مات سنة ٣٥٥

**اعتقاده ومنهجه** — : كان الجاحظ كما قدمنا يعتقد مذهب المعتزلة  
ونصر هذا المذهب بفصاحته وكتبه البليغة حتى صار لسان المعتزلة في زمانه ،  
وتغلغل في الكلام ومزجه بكثير من كلام الفلاسفة اليونانيين ، وانفرد فيه  
بمقالة وافقه عليها كثير من متكلمي زمانه وسُموا الجاحظية . وبتهمه كثير من  
الصفقاتية وأهل الحديث بالانحراف والكذب ، ويرون أنه ضال مضل ماجن  
هازل متلاعب بالمذاهب والفرق يثبت الشيء وتقيضه . ويشدد انكارهم عليه  
إلى حد نفى فصاحته وتفننه ، وعلى عكس قولهم كلام الأدباء والمؤرخين فيه  
وكان عثمانياً يتنصب ( يفضّل عثمان على عليّ رضي الله عنهما ) وعلى  
هذا المذهب كان كثير من أهل البصرة منذ وقعة الجمل .

**علمه وأدبه** — : لم يكن في زمان الجاحظ رجلاً أغزرُ علماً ، ولا  
أمتعُ أدباً ، ولا أوسع اطلاعاً ، ولا أكثر تصنيفاً ، ولا ألطف بحثاً ، ولا  
أطيب فكاهة ، ولا أغوص على معنى مخترع ، ولا أصوغ لكلام بليغ  
من الجاحظ .

وكان أبو الحسن المدائني كثير الكسب إلا أنه كان يؤدى ما سمع .  
ويطول الكلام بنا جداً إذا تعرضنا لأقوال العلماء والمؤرخين حتى خصومه



منهم في وصف علمه والثناء عليه وتقرّظ كتبه وهو أول من أكثر التصنيف في الأدب ، وأول من أسهب القول في اللطائف والفكاهات ، وأول من وضع كتب المحاضرات الكبيرة الجامعة لفنون كثيرة ، وأول عالم عظيم جمع بين طرفي الجد والهزل ، فكان اماما لبعض الفرق في الدين ، وسامرا من السمار

وكان له مشاركة في علم كل ما يقع عليه الحسُّ أو يخطر بالبال ، فهو راوية متكلم فيلسوف كاتب مصنف مترسل شاعر مؤرخ عالم بالحیوان والنبات والموت وصّاف لأحوال الناس ووجوه معاشهم واضطرابهم وأخلاقهم وحييلهم . وهو على الجملة أحد أفذاذ العالم . واحدى حجج اللسان العربى

**ظاؤه وأصمرفه** — : كان غاية في الذكاء ودقة الحس وحسن الفراسة وله في ذلك نوادر تعدّ من خوارق العادات .

وكانت فيه دُعابة فاشية وبعض تماجن وتطرّب وكان قليل الاعتداد بما يأخذ به الناس أنفسهم وينتحلونه من الرسوم والعادات وأنواع العصبية المذهبية والجنسية ، قليل المبالاة بوقوع المتورعين فيه ، سمحا جوادا ، كثير المواساة لأخوانه . وكان على دَمامة خلّقه وتناقض خلّقه خفيف الرّوح ، فكّه المجلس ، غاية في الظرف وطيب الفكاهة وحلاوة الكلام

**فصاهمه وكتابه** — : قرأ الجاحظ أكثر الكتب المعروفة في زمنه اسلامية ودخيلة ، فاستخلص بذكائه العجيب من كل ذلك علوما جمه تألف

أشتاتها على تنافرها، ونسق ضروبها مع تضارُبها، فتنظّم له بلطفه شائخها،  
وانقاد له بحسن رياضته حرّوئها، قهياً للملكته منها جملة مطاوعةً لارادته  
يستنبط منها ماشاء، ويصرّفها أتى شاء. فانتحل لنفسه من طرق البلاغ  
والمصنّفين طريقةً كان أبا عذرتها (١) وابن بجدتها (٢) وهى اختراعه طريقةً  
تجرب القراء فى المطالعة بانتحاء عدة أمور

(أولاً) توخى التصنيف فى الموضوعات الشبّية اللذيذة، وأتقى لم يسبق  
إيها كاتب أو الأمور الحقيرة الصغيرة التى لا يخطر على البال أن يؤلف  
فيها كلام.

(ثانياً) سهولة العبارة وجزالتها

(ثالثاً) الاطناب بإيراد كثير من الألفاظ والجمل المترادفة

(رابعاً) الاستطراد لأدنى مناسبة إلى إيراد طريف الأخبار والنوادر

تفكيها لنفس القارئ وترويحاً لها

(خامساً) مزج الجد بالهزل لتجديد النشاط ورفع السآمة

(سادساً) استقصاؤه وتغلغله فى وصف ما يعنى بشرحه أو الاحتجاج له

وتلطفه لتعظيم الصغير حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر.

مصنّفاته - : صنف الجاحظ أكثر من مائتى كتاب منها الكبير والصغير

وفى ذلك يقول المسعودى

(١) فلان أبو عذرة هذا الامر أى أول من سبق إليه . والعذرة البكرة

(٢) ويقال فلان ابن بجدة هذا الامر أى عالم به وبدليله . والبجدة العلم ودخله  
الامر وناطه



« وكتب الجاحظ مع انحرافه ( أى عن التشيع لأن المسعودى كان يتشيع ) تجلو صدأ الاذهان ، وتكشف واضح البرهان ، لأنه نظمها أحسن نظم ، ورفضها أحسن رفض ، وكساها من كلامه أجزل لفظ ، وكان اذا تخوف ملل القارئ وسامة السامع خرج من جد الى هزل ، ومن حكمة بليغة الى نادرة ظريفة . وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين . وهو أشرفها لأنه جمع فيه من المنشور والمنظوم ، وغرر الأشعار ، ومستحسن الاخبار وبلغ الخطب ، ما لو اقتصر عليه مقتصر لا كتفى . وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين والبخلاء . وسائر كتبه فى نهاية الكمال ما لم يقصد منها الى نصب . ولا الى دفع حق . ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه » ويقول الاستاذ ابن العميد

« كُتِبَ الجاحظُ تعَلِّمَ العقلَ أولاً والأدبَ ثانياً »

وطبع منها فى مصر كتاب الحيوان فى سبعة أجزاء لطاف ، وكتاب البيان والتبيين فى جزأين ، وكتاب البخلاء ، وكتاب رسائله ، وكتاب المحاسن والأضداد .

رسائله - : وللجاحظ كثير من الرسائل ، منها الطوال والقصار فى

الأدب ومذاكرة الاخوان ونذكر هنا نموذجاً منها تسكيلاً للمقام

كتب الى عبيد الله بن خاقان فى يوم عيد

« أخرتني العلة عن الوزير ( أعزه الله ) فحضرت بالدعاء فى كتابي

لِينُوبَ عَنِي ، وَبِعَمْرٍ مَا أَخْلَتْهُ الْعَوَاقِقُ مِنِّي ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ أَكْبَرُ الْأَعْيَادِ السَّالِفَةِ بِرُكَّةِ عَلِيِّ الْوَزِيرِ ، وَدُونَ الْأَعْيَادِ الْمُسْتَقْبَلَةِ فِيمَا يَجِبُ وَيُحِبُّ لَهُ ، وَيَقْبَلُ مَا تَوَسَّلَ بِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، وَيَضَاعَفُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ عَلَى الْإِحْسَانِ مِنْهُ ، وَيَتَمَتَّعُ بِصِحَّةِ النِّعْمَةِ وَبِلِبَاسِ الْعَافِيَةِ ، وَلَا يَرِيهِ فِي مَسْرَّةٍ نَقْصًا ، وَلَا يَقْطَعُ عَنْهُ مَزِيدًا ، وَيَجْمَعُنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاءَهُ وَيَصْرِفَ عَيْنَ الْغَيْرِ عَنْهُ وَعَنْ حَظِّي مِنْهُ »

وَكُتِبَ - : « تَرَفَّعَ عَنِ ظُلْمِي إِنْ كُنْتُ بُرِيئًا ، وَتَفَضَّلَ بِالْعَفْوَانِ كُنْتُ مُسِيئًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَطْلُبُ عَفْوًا ذَنْبٌ لَمْ أَجْهَدْ : وَالْتَمَسُ الْإِقَالَةَ مِمَّا لَا أَعْرِفُهُ ، لِتَزْدَادَ تَطَوُّلًا ، وَأَزْدَادَ تَذَلُّلًا . وَأَنَا أَعِيدُ حَالِي عِنْدَكَ بِكِرْمِكَ مِنْ وَاشٍ يَكِيدُهَا وَأَحْرُسُهَا مِنْ بَاغٍ يُجَاوِلُ إِفْسَادَهَا . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْكَ بِقَدْرِ وُدِّي لَكَ ، وَمَحَلِّي مِنْ رَجَائِكَ بِحَيْثُ أَسْتَحِقُّ مِنْكَ »

وَكُتِبَ إِلَى قَلِيْبِ الْمَغْرَبِيِّ يَمَاتِهِ - : « وَاللَّهِ يَا قَلِيْبُ لَوْلَا أَنْ كَسَبْتَنِي فِي هَوَاكَ مَقْرُوحَةً ، وَرُوحِي بِكَ مَجْرُوحَةً ، لَسَا جَلْتُنْكَ هَذِهِ الْقَطِيعَةَ ، وَمَادَدْتُنْكَ حَبْلَ الْمَصَارِمَةِ وَأَرْجُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدِيلَ صَبْرِي مِنْ جَفَائِكَ فَيُرِدَّكَ إِلَيَّ مَوْدَّتِي وَأَنْفَ الْقَلِيلِ الرَّاعِمِ ، فَقَدْ طَالَ الْعَهْدُ بِالْإِجْتِمَاعِ ، حَتَّى كَدْنَا نَتْنَا كُرُّ عِنْدَ اللَّقَاءِ » .

وَكُتِبَ أَيْضًا - : « أَمَا بَعْدَ فَمَا أَقْبَحَ الْأَحْدُوْثَةَ مِنْ مُسْتَمْنَحِ حَرَمَتِهِ



وطالب حاجته رَدَدْتَهُ ، ومثابِرِ حَجَبْتَهُ ، ومُنْبَسِطِ اليك قَبَضْتَهُ ، ومُقْبَلِ اليك بَعَانْتَهُ ، لَوَيْتَ عَنْهُ . فثَبَّتَ فِي ذَلِكَ ، وَلَا تُطْعَمُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَازٍ مَشَاءَ بَنِيمٍ .

وكتب صفة نجزا - : « أما بعد فقد رَسَفْنَا فِي قِيُودِ مَوَاعِيدِكَ ، وَطَالَ مُقَامُنَا فِي سَجُونِ مَطْلِكَ ، فَأَطْلُقْنَا (أَبَاكَ اللَّهُ) مِنْ ضَيْقِهَا وَشَدِيدِ غَمِّهَا بِنِعْمِ مَنْكَ مَثْمَرَةَ أَوْلَا مَرِيحِهِ »

### علموا العروض والقافية

ومن ملحقات علم الأدب علما العروض والقافية وأولها من اختراع الخليل بن أحمد . والثاني تكلم فيه قبله الأئمة كأبي عمرو بن العلاء إلا انه لم يدون وتُجْعَلْ لَهُ مَسَائِلُ خَاصَةٌ بِالْأَعْلَى يَدِ الْخَلِيلِ أَيْضًا .

وفضل الخليل على الادب العربي لا يُعَدُّ لَهُ فَضْلٌ بِاخْتِرَاعِ الْعُرُوضِ . فقد حصر به ضروب الشعر العربي وحفظه من الضياع وحرسه من الاختلال وذلك انه لما رأى بعض أهل زمانه ينظم على غير الأوزان المعروفة عند العرب وبعضهم يُخِلُّ بِالْأَوْزَانِ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ وَقِرَاءَتِهِ لِاخْتِلَالِ مَلَكَتِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَحْدَثِينَ ، أَشْفَقَ عَلَى أَكْرَمِ خَصْلَةٍ وَأَفْضَلِ مَنْقِيَةٍ لِلْعَرَبِ فَتَبَعَ أَشْعَارَهَا وَمَيَّزَ أَنْوَعَهَا ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ جَيِّدَةٌ بِالنَّعْمِ وَالْإِيْقَاعِ ، فَسَاعَدَهُ ذَلِكَ عَلَى رَدِّ بَعْضِ الضُّرُوبِ إِلَى بَعْضٍ ، وَادْخَالَ كُلِّ طَائِفَةٍ مَشَاكِلَهُ تَحْتَ نَوْعِ سَمَاءِ بَحْرٍ ، لِأَنَّ الْإِيْقَاعَ تَقْسِيمُ الزَّمَنِ بِالنَّعْمِ ، وَالشَّعْرَ تَقْسِيمُ الزَّمَنِ بِالْحُرُوفِ ، فَلَبِغَتْ عِنْدَهُ

عدة البحور خمسة عشر بحرا . وسمى علم ذلك جميعه (عروضا) ، اذ كانت تسمية البيت من الشعر قديمة ، والجزء الذى وسط البيت الذى يدور عليه التقسيم سماه عروضاً . وبها سمي العلم جميعه .

ويروى انه قيل : للخليل هل للعروض أصل ؟ قال نعم مررت بالمدينة

حاجا فرأيت شيخا يُعلم غلاما يقول له : قل

نعم لا . نعم لا لا . نعم لا . نعم لا لا . نعم لا . نعم لا . نعم لا لا . نعم لا . نعم لا لا .

فقلت له : ما هذا الذى تقوله للصبي ؟ فقال : هو علم يتوارثونه عن سلفهم

يسمونه التنعيم لقولهم فيه (نعم) . قال الخليل : فرجعت بعد الحج فأحكمتها

أى انه قابل (نعم لا) بفعالين وقاس عليها غيرها

ويقال أيضا ان العرب فى جاهليتها كانت تعرف نعم الابجر ، بأن يكرر

أحدُهم بيتا من بحر وينظم أو يكرر كلمات مهملة يتألف من مجموعها وزن

وينظم عليه وكانوا يسمون هذا المكرر (المتر)

ولما أحصى الخليل علمه ، وحقق أصوله وفروعه وألف كتبه أبرزه للناس

كاملا فجأة ، فبهزمهم وأذهلهم عن كل ما سواه فترة من الزمن

وزاد فى عجبهم منه استخراجُه الخمسة عشر بحرا وأضربها بالالفه نيفا

وستين من خمس دوائر تتألف من ثمانية أجزاء ترجع فى الحقيقة الى أربعة .

فأقبلوا عليه يتلقونَه منه وأصبح بذلك أستاذ أهل زمانه بل أهل العربية

قاطبة . وحاول من جاء بعده أن يزيد أبنية فى هيكله فلم يأت إلا بما لا يصح

عند الخليل روايته عن العرب



واذ لم يجدوا كبير مطمع في الزيادة عليه طفقوا يخالفونه في أسماء من الزحاف والعلل وارجاع بعض البحور الى بعض وغير ذلك من الابحاث العقلية التي لم يترتب عليها أدنى تغيير عملي فمن ذلك زيادة الاخفش عليه بحر الخجب ( المتدارك ) وبعض أضرب من المديد وغيره

وجاء بعده الجرهمي ثم الزجاج وابن قتيبة والناسي وغيرهم فألفوا كتباً في العروض والقافية ناقشوا فيها الخليل والأخفش في اصطلاحهما والاستدراك عليهما على مقادير استنباطهم حتى وصل الامر الى أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح ، وكان من أذكى العالم ، فبين أصول العروض وأوضحها في اختصار وخالف الخليل بأن أرجع البحور الى اثني عشر بحراً . على ان فيها المتدارك ، بأن جعل سبعة فيها مفردات ، وهي الوافر والكامل والهجز والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك وخمسة مركبات وهي الطويل والمديد والبسيط والخفيف والمضارع

فالطويل مركب من المتقارب والهجز لان المتقارب مركب من (فعولن) ، والهجز مركب من (مفاعيلن) ، والمديد مركب من الرمل والمتدارك ، والبسيط من الرجز والمتدارك ، والخفيف من الرمل والرجز ، والمضارع من الهجز والرمل ، وجعل السريع من البسيط ، والمنسرح والمقتضب من الرجز يجعل (مفعولات) مقلوبة عن مستعلن ، والمجتث من الخفيف . وأنت ترى أن ليس وراء ذلك كبير طائل وقر الامر على ما رسمه الخليل والاخفش

## النحو وطبقات أئمة

الارجح ان أول من وضع النحو أبو الاسود الدؤلي بأمر الامام على رضى الله عنه وكان أبو الاسود يقيم بالبصرة على تشييعه ونصبهم فأكمل كثيرا من أبواب النحو وأعراب المصحف بالنقط وانتشر علمه بالبصرة، وأخذ عنه كثير من الفتيان خصوصا الموالي اذ كانوا أحوج الناس الى النحو. ولم يشتغل أهل الكوفة به الا بعد أن فشا في البصرة وما جاورها. واقتصر وا على رواية الشعر والاختبار وجاءت الدولة العباسية والنحو علم يدرس في المساجد ويدون في الاوراق وقد اشتغل به في البصرة طبقتان من العلماء

(الاولى) طبقة أبي الاسود ومعاصريه كعنبسة الفيل وعبد الرحمن بن هرم الأعرج ونصر بن عاصم وميمون الاقرن ويحيى بن يعمر

(الثانية) طبقة عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عمرو بن العلاء وأبي الخطاب الاخفس الاكبر

وأدرك هؤلاء ما عدا أولهم عصر الدولة العباسية

وكانت الكوفة اذ ذلك قد ابتدأت تشتغل بالنحو، وظهرت منها طبقة أخذت عن أبي عمرو ومعاصريه. ومن رجال هذه الطبقة بالكوفة معاذ الهراء أول من تكلم في الصرف والاشتقاق والرؤاسى. وكان علم الطبقة الاولى من البصريين محفوظا في صدورهم مرويا بأسنتهم، وانما كان تدوينهم له



كتابة أوراق لم تبلغ حد الكتب المنظمة المفصلة ، أو أنها كانت كتبا مختصرة ، كالمختصر الذي ينسب لابن الاسود

فلما كانت الطبقة الثانية من هؤلاء والاولى من الكوفيين صنف عيسى ابن عمر التفني من البصريين كتاب الجامع والاكمال اللذين يقول فيهما الخليل بن أحمد

ذهب النحوُ جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر  
 ذاك اكمالٌ وهذا جامعٌ فهما للناس شمسٌ وقر  
 وصف الرواسي بن أخي معاذ الهراء كتاب الفيصل وهو أول كتاب في نحو الكوفيين . ونبع في هذه الطبقة الثانية من البصريين أبو عمرو بن العلاء وبارك الله في عمره ، ولم يقتصر على علم النحو بل أنكب أيضا على جمع اللغة والادب والاخبار وجمع من الاشعار ما لم يجمعه أحد قبله حتى ملأ ما كتبه عن العرب بيتا الى سقفه . فراقت طريقته أهل زمانه . وأقبل عليه الطلاب من كل فج ، ولم ينزل به ريب المنون حتى ربي هو وعيسى بن عمر في البصرة طبقة وضعت أساس التصنيف في علوم اللغة العربية ، وهي الطبقة الثالثة طبقة الخليل بن أحمد ويونس وأبي معاوية شيبان اليميني ، وكان الخليل هو سابق حلبتها في استخراج مسائل النحو وتصحيح قياسه وزاد باخراج العروض وتدوين اللغة وجاءت الطبقة الرابعة من البصريين وقد تميزت علوم العربية من نحو وتصريف ولغة وعروض وقواف وأخبار وسير ونوادر فاشتغلت بكلمها ، وعلم بعضهم بعضا ، وهي طبقة سيديويه والاصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد

ومعاصريهم . فاقطع سيويه للنحو وأخذ جُلَّ روايته عن الخليل وبقيتها عن  
 الاعراب ووهبت له ملكة التصنيف والتنسيق فجمع كتابه من أقوال الخليل  
 في مجالسه ومن يونس وحكى عن الرؤاسي من الكوفيين فكان كتابه أول  
 كتاب حافل صحيح جامع لاصول النحو ودقائقه فأصبح عمدة العلماء بعده  
 وتناولوه شرحا واختصارا . وكان في مقابلة هذه الطبقة من الكوفيين طبقة  
 الكسائي ، وهو أمام الكوفيين على الاطلاق ، وكتبه في النحو والقراءة مرجعهم  
 وله مع سيويه مناظرة في مجلس يحيى بن برمك تذكر في ترجمتهما  
 وكان أمام الطبقة الخامسة من البصريين الاخفش الاوسط ناشر كتاب  
 سيويه وشارحه ومنتقده

ويقاله في الكوفيين الفراء صاحب الكسائي وخليفته في علمه وصاحب  
 كتاب الحدود وغيره ، وأول من استعمل في كتبه عبارات الفلاسفة وتعليقاتهم  
 وعنه انتشر علم الكوفيين في بغداد والكوفة وغيرها . واشتهر في زمنه من  
 الكوفيين ابن الاعرابي وأبو عمرو والسيباني  
 ثم نشأت في البصريين طبقة الشرح والتكميل والاختصار وتهذيب  
 التعريفات ووضع الاصطلاحات ، وأتمهم أبو عبد الله محمد التوّزّي وأبو علي  
 الحرّمازّي وأبو عمرو صالح بن اسحق الجرّمي وأبو عثمان المازني وأبو حاتم سهل  
 ابن محمد السجستاني .

ويقالهم في الكوفيين طبقة بن السكيت وأبي عبيد القاسم بن سلام  
 ثم كانت الطبقة السادسة من نحوي البصريين وهي طبقة أبي العباس المبرد



ويقابلها من الكوفيين طبقة ثعلب واليهما انتهى علم البصريين وعلى أيديهما تمت أصول النحو ، وبهما ختم علم الادب  
وجملة الفرق بين مذهب الكوفيين والبصريين

(١) ان البصريين يقدمون السماع على القياس ، ولا يصيرون اليه الا اذا أعوزتهم الحاجة الشديدة ، وربما توقفوا عن العمل بالقياس في بعض المسائل اذا لم يؤيده شاهد وهون عليهم ذلك كثرة جمهرة العرب الفصحاء بالبصرة وقربها من عامر البادية كنجد والبحرين . وأن الكوفيين لكثرة اختلاطهم بأهل السواد والنبط وقلّة بقاء جمالية العرب بها عن البصرة اعتمدوا على القياس في أكثر مسائلهم

(٢) تعصب البصريين في الرواية وحملها الا عن فصحاء العرب من صميم البادية وتساهل الكوفيين في ذلك ووثوقهم بأعراب لا يرى البصريون فصاحة لغتهم

(٣) اختلافهم في كثير من أوجه القياس وتبع ذلك اختلافهم في المسائل الكثيرة المعروفة في كتب النحو

هذا وكانت عناية الكوفيين بجمع الشعر وحفظه تفوق عناية البصريين إلا أن هؤلاء يزعمون أن أكثره مصنوع محدث . وكان الخلفاء يؤثرون علم الكوفة ويقدمون علماءها ، لأن الكوفيين قرعوا أبواب الملوك قبل البصريين لقرب الكوفة من بغداد ولأن أهل الكوفة شيعةُ بني هاشم وأكثرت بالبصرة عثمانيون وغير ذلك . وانتشر علم الكوفة ببغداد ، وسكنها أمتهما قبل انتشار

علم البصرة بها وجلاء علمائها اليها وبقى المصران يتناظران في علوم العربية حتى تواتت عليهما الفتن والتخريب من الزنوج والقراطة فجلا علمائهما الى بغداد ونشأت طريقة البغداديين وهي خليط من المذهبيين ولم يتبدئ القرن الرابع حتى اضمحلّ التنازع في المذهبيين واقتصرو المؤلفون على حكاية مسائل خلافهما جاعلين أساس تأليفهم مذهب البصريين واستمر الحال على ذلك ولما نقل علم النحو الى الأندلس اشتغل به علماءها وصار لهم فيه مذهب يخالف المذهبيين في بعض المسائل وله أئمة يذكرون في علماء الأندلس

### علم اللغة

ويسمى علم متن اللغة ونعنى به معرفة معاني ألفاظها المفردة . وهذا العلم كانت معرفته في زمن بني أمية وأوائل بني العباس مستمدة من تفهم كلمات القرآن الكريم وتتبع ألفاظ العرب في أشعارهم ولم يكن للمستكشف عن كلمة أن يعرفها الا اذا سأل عنها أحد الأئمة الموثوق بهم ، أو شافه الاعراب ، أو عثر عليها عرّضا في قراءة الشعر . ثم فكر الأئمة في تصنيف رسائل وكتب صغيرة في موضوعات خاصة من فقه اللغة فجمعوا الألفاظ الخاصة بخائق الانسان أو الجمل أو الفرس أو النخلة أو السيف أو الرمح أو القوس أو غير ذلك وأفردوا لكل كتابا أو كتبا

فلما ظهر الخليل عمل فكره التاقب في اختراع طريقة يخصص بها كلمات



العربية على حسب ما يتركب من حروف المعجم من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي واستعمل في ذلك متوالية حسابية أبانت له عدد المهمل والمستعمل ، فدون ذلك في كتاب جامع سماه كتاب العين لانه رتبة على ترتيب مخارج الحروف فقدم الكلمات المبتدئة بأحرف الحلق ثم ما يليها الى حروف الشفه وابتدأ بحرف العين ، فكان هذا الكتاب في نظامه أصل جميع كتب المعاجم ويظهر ان الخليل مات قبل أن يتمه ، وأتمه جماعة مختلفون بعده .

واختصره أبو بكر الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ من علماء الأندلس . ولم ينتشر كتاب العين إلا بعد الخليل بنحو ستين سنة ، ولذلك بقي الأئمة في تصنيف كتب اللغة على طريقة جمع ألفاظ كل موضوع في رسالته كأنهم لم يسمعوها عن كتاب الخليل أصلا ، ولعل هذا الى ما فيه من بعض الاختلال مهّد للكثير من العلماء سبيل الطعن في عزوه الى الخليل

وللاصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والنضر بن شميل والليث ابن سعد المصري وابن الاعرابي وابن السكيت وغيرهم عظيم الفضل في جمع اللغة . وعلى ذلك مضى بعد الخليل أكثر من قرن ولم يوائف في اللغة معجم غير كتابه حتى جاء أبو بكر بن دريد فألف كتاب الجهرة منه ومن كتب الأئمة الآنفة الذكر ، ورتبه على حروف المعجم ابتداء بالألف ثم الباء ثم التاء الخ .

وأدرك عصره الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ فألف كتاب التهذيب على ترتيب الخليل ثم وضع الصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده والمجمل ( ٧ - أدب اللغة العربية )

لابن فارس في المائة الرابعة وسيأتي الكلام عليهما . وهذه هي أصول كتب اللغة وما بعدها من العباب والتكملة وجمع البحرين للصاغاني والنهاية لابن الأثير ولسان العرب والقاموس وغيرها فهو جمع لها أو اختصار منها وستتكلم على كل في عصره

### علوم البهجة

#### المعاني والبيان والبديع

لم يصنف العلماء في استنباط هذه العلوم الثلاثة إلا بعد ان فرغوا من تدوين العلوم التي تحفظ صحة الكلام العربي من حيث اعرابه وتصريفه ومادته . فلما أتموا ذلك بحثوا في الوجوه التي يطابق بها الكلام مقتضى الحال (وهي مانسميه بعلم المعاني) وعن أوجه استعمال اللفظ بطرق مختلفة الدلالة باختلاف لوازمه (وهي مانسميه علم البيان) وعن الأساليب الجميلة وأنواع المحسنات اللفظية والمعنوية (وهو مانسميه علم البديع)

ويظهر أن أول كتاب دُوِّن في هذه العلوم كان في علم البيان وهو كتاب مجاز القرآن الذي ألفه أبو عبيدة المتوفى سنة ٢٠٦ هـ عقب أن سُئِلَ في مجلس الفضل بن الربيع عن معنى قوله تعالى (طلعها كانه رءوس الشياطين) وأن الشياطين رءوسها لم تعرف . وأجاب بأنه على حد قوله

أيقنتني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأياب أغوال

ثم تبعه العلماء في ذلك ، فدونوا رسائل وأقوالاً بعض أمال في الاستعارة



والكناية لم تميّز علم البيان تميزاً خاصاً . وبقى كذلك مدة العصر العباسي الاول  
ولا يُعلّم أول من تكلم في المعاني بالضبط ، وانما أثر عن بعض البلغاء  
من الكتاب والخطباء والفضحاء كلاماً في معنى البلاغة في أمال أو مجالس  
متقطعة مثل جعفر بن يحيى وبشر بن المعتمر وسهل بن هرون . وأول من  
تعرض لذلك في كتب منتظمة هو الجاحظ في البيان والتبيين واعجاز القرآن  
وغيرها وتابعه العلماء والكتّاب من بعده في مثل ذلك كأبي العباس المبرد  
وقدّامة بن جعفر الكاتب . وبقى كذلك مدة هذا العصر

وأما علم البديع فيقال ان أول من كتب فيه كتاباً خاصاً عبد الله بن  
المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ وكان قبله يتناوله الناس بالاستطراد والمناسبات ،  
ويتعمدونه في شعرهم مثل بشار ومسلم بن الوليد وأبي تمام . فجمع ابن المعتز من  
أنواعه سبعة عشر نوعاً وقال في كتابه : وما جمع قبلي فنون البلاغة أحد ،  
ولا سبقني اليه مؤلف ، ومن أحب أن يقتدى بنا ، ويقتصر على ما اخترعناه  
فليفعل ، ومن رأى اضافة شيء من المحاسن اليه فله اختياره

وكان ممن يعاصره قدّامة بن جعفر الكاتب فجمع عشرين نوعاً ، توارد  
معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر ، فتكامل لهما ثلاثون ، وانقضى هذا  
العصر ولم يجمع أكثر من ذلك . وزاد في العصر التالي كل من أبي هلال  
العسكري وابن رشيح القَيْرَاني ، وعبد العظيم بن أبي الاصبع المصري أنواعا  
كثيرة وسنذكر ذلك في موضعه .

وكانت مباحث هذه العلوم الثلاثة تسمى قديماً علم البيان وأحياناً تسمى علم البلاغة .

ولم تُمَيِّز مسائل هذه الفنون وتفصل وتبَّوَّب الا في العصر التالي . وأول من أقدم على ذلك شيخ البلاغة عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ ثم لقي الأمر كذلك حتى جاء فارس الحلبة أبو يعقوب يوسف السكّاتي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، فبسط هذه العلوم ضمن ما بسطه في كتابه المفتاح وأحصى أبوابها وهذب مسائلها ونقحها ورتبها فكان كل من أتى بعده عالماً عليه . وسند ذكر ذلك فيما بعد

أُمَّة الْعَرَبِيَّة

أُمَّة الْبَصْرِيِّينَ

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي البصري نابغة العرب ، وسيد أهل الادب ، ومخترع العروض ، ومبتكر المعاجم ، وصاحب الشكل العربي المستعمل .

وأحمد أبوه أول من سمي ( أحمد ) في الاسلام

ولد الخليل سنة ١٠٠ هـ بالبصرة وأنشأ بها وأخذ العربية والقراءة عن أئمة زمانه كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي . وروى الحديث عن عليّة رواته ، وأكثر الخروج الى البوادي وسمع الاعراب والفصحاء فبلغ في العربية



نبوغا لم يكن لأحد ممن تقدمه أو تأخر عنه

وكان غاية في تصحيح القياس ، واستخراج مسائل النحو وتعليمه ، فبسطه  
وفرع على أصوله ، وجعله علما مضبوطا ، ولقن سيديوه تلميذه علم ما صنف من  
كتابه أصل كل كتاب في النحو .

وكان الخليل أحد الأفراد القلائل الذين سمحت بهم الدنيا ، يشهد لذلك  
اختراعه العروض علما كاملا ، غير دارج في مدارج النشو والارتقاء ( كما  
يقولون ) واختراعه طريقة تدوين المعاجم بتأليفه كتاب العين الذي يظهر أنه  
مات قبل إكماله وأكمله بعض أصحابه ، والذي صار بعد نمودجا واماما لكتيب  
المعاجم .

وتدوينه أول كتاب في الموسيقى على غير معرفة بلغة أجنبية ينقل عنها ،  
و ضرب بالآلة من المعازف ، أو جلوس في مجلس لهو . وكان ممن استمد من  
هذا الكتاب اسحق الموصلي . وزاد في الشطرنج قطعة سماها جملا فاعب بها  
الناس زمنا

وبقي الخليل مقيما بالبصرة طول حياته زاهدا متعقفا متقشفا مُسكبا على  
العلم والتعليم حتى مات سنة ١٧٤ في أوائل خلافة الرشيد  
ويقال في سبب موته أنه قال : أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضي  
به الجارية الى البقال فلا يظلمها ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره فاصطدم في  
سارية صدمة شديدة ارتج منها دماغه واعتل من ذلك ومات رحمه الله

## سبويه

هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحرث بن كعب امام  
 البصريين ، وحجة النحويين ، ووارث نحو الخليل ، وصاحب الكتاب شيخ  
 الكتب . أصله من البيضاء ( بلدة قرب شيراز ) من بلاد فارس ومعنى كلمة  
 ( سبويه ) رائحة التفاح : نشأ بالبصرة وكان أول أمره يطلب الحديث والفقہ .  
 فكان يوما يستملى على حماد بن سلمه . فقال حماد : قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ( ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء )  
 فقال سبويه ( ليس أبو الدرداء ) فقال حماد : لئنت ياسبويه ( ليس أبا الدرداء )  
 فقال سبويه : لا جرم لأطلبن علما لا يأخذننى فيه لحد . وطلب النحو ولازم  
 الخليل وأخذ أيضا عن يونس وعيسى بن عمر وغيرهما . وكان الخليل يؤثره  
 ويقدمه على جميع أصحابه . فدون سبويه جميع ما أخذه عن الخليل ،  
 وكثير من عبارته وأبوابه معقود بلفظه . ونقل فيه عن غيره من بعض  
 البصريين والكوفيين فجمع فى كتابه ما لم يجتمع قبله فى كتاب . وصارت  
 كتب النحو بعده عالة عليه ولولا هذا الكتاب لما كان لسبويه خبر يشهر  
 لوفاته كهلا ، ولقلة من أخذ عنه ، ولأنه لا يعرف له كتاب غيره وبجسبك هو  
 ولما أحس سبويه بفضله معرفته فى النحو خرج الى بغداد وأفدا على  
 البرامكة فجمعه يحيى بن خالد بالكسائى فتناظرا فى مجلس أُعد لذلك فكان  
 من مسائل المناظرة أن سأله الكسائى : ما تقول فى قول العرب ( كنت أظن



أن العقب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو فاذا هو اياها ) فقال سيبويه ( فاذا هو هي ولا يجوز النصب ) فقال الكسائي : العرب ترفع ذلك وتنصبه واشتد بينهما الخلاف فتحا كما الى رواة الاعراب يباب يحيى فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه . فقال الكسائي ليحيى ( أصلح الله الوزير ) انه قد وفد اليك مؤملا فان رأيت ألا ترده خائبا . فأمر له بعشرة آلاف درهم وما يروى في هذه الحكاية غير هذا فمن زيادة متعصبى البصريين وليس في العلم كبير . وخرج سيبويه بعد هذه المناظرة الى ناحية بلدة البيضاء .. ومات بها بعد نحو عشر سنين من المناظرة سنة ١٧٧ على الأرجح وسنه نيف وأربعون سنة

سرخس

### أبو الحسن الأقفى الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوى العروضى العلامة . راوى كتاب سيبويه وناشره . وهو أحد الأقفى الثلاثة المشهورين أولهم أبو الخطاب الأقفى الكبير من متقدميهم ، وثالثهم على بن سليمان تلميذ المبرد ، والأقفى الأوسط هو الذى ينصرف اليه الاسم عند الاطلاق وهو المحكى عنه فى أكثر مسائل الخلاف

أصله من بلخ من موالى مجاشع من بطون بنى تميم ، وسكن البصرة ، وأخذ عن أخذ عنه سيبويه غير الخليل . ثم لزم سيبويه أثناء تأليفه الكتاب وكان يقول فى ذلك : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئا إلا عرضه علىّ وكان يرى أنه أعلم به منى وأنا اليوم أعلم به منه . ولم يقرأ كتاب سيبويه عليه أحد غيره

فهو طريقه ، ومنه انتشر بين الناس . وأخذ عنه الجرمي والمازني . والأخفش هو الذي استدرك على الخليل بحر الخيب ( المتدارك ) وبعض ضروب في بحور أخرى صحت رواية الجميع عنده ، ولم تصح عند الخليل . وله في فن النحو والعروض والقافية والاشتقاق واللغة والرسم مذاهب مشهورة مؤيدة . وكان مع ذلك من كبار المتكلمين المعنزة ، ومن أحذق الناس بصناعة الجدل ، وهذا ما حمله على الخروج الى بغداد ليناظر الكسائي انتصارا لشيخه سيديويه ، فكان ذلك سببا لمصادفتها وساعده بالمال ، فصنف له كتبا عديدة من رواية البصريين ومات الأخفش سنة ٢١٥ وله كتب كثيرة منها الكتاب الأوسط في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض والقوافي وشرحه للكتاب

### المبرد

ليس علينا نسأ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي وارث علوم العرب ، وخاتم رواة الأدب ، وصاحب الكامل والروضة والمقتضب ، ولد سنة ٢١٠ بالبصرة وبها نشأ وقرأ على الجرمي والمازني والسجستاني ثم أقام ببغداد ولم ينبغ في البصريين بعده مثله . وكان هو في البصريين وثلث في الكوفيين امامي عصرهما ، وبيدها من المنافرة والمناقضة أشد ما كان بين بصرى وكوفى ، ولم يعد ذلك حد المناقشة في الصناعة ، واذ اسئل أحدهما عن الآخر شهد أنه واحد زمانه . ويعد المبرد من فحول كتاب التدوين والتصنيف كما يعد من ظرفاء الشعراء ، وشهرته بذلك عند المتأخرين نسخت شهرته بالنحو



واللغة عند المتقدمين ، اذ لم يبق في أيدي الناس من كتبه الممتعة غير كتابه الكامل المعدود أحد أركان الأدب . وكان المبرّد حسن السمّت (١) صادق الرواية وجيها عند أصحاب السلطان ، لا يعلم إلا بأجرة على قدر كسب الطالب . وقد خلف المبرّد الجاحظ في تأليف الكتب المؤتفة الممتعة في الشؤون المختلفة . وله كتب مشهورة أشهرها الكامل والروضة في الأدب والمقتضب في النحو ومات سنة ٢٨٥ بغداد

### ابنه دربير

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي خليفة الخليل في اللغة <sup>عليه السلام</sup> وصاحب كتاب الجهرة وناظم المقصورة . ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ وبهانشأ وتعلم وأخذ اللغة عن طبقة المبرّد ، ثم رحل مع عمه عند حدوث فتنة الزنج الى عمان موطن قبيلته واستوطنها اثني عشرة سنة انقطع فيها لأخذ الشعر واللغة عن الاعراب

وكانت اللغة لانزال بعدُ صحيحة فصيحة في جزيرة العرب ثم رجع الى البصرة بعد هلاك الزنج وسكنها أزماناً أكمل فيها علمه ، ثم خرج الى فارس متجعماً الشاه بن ميكال وابنه وابن ابنه وكانوا على عمالة فارس من قبل الخليفة فصنف لهم كتاب الجهرة من أقدم معاجم اللغة وأصحها ، ومدحهم بالمقصورة المشهورة . فأجزلوا صلته وتولى ديوان فارس لابني ميكال حتى عزلا . فرجع الى

(١) السمّت هيئة أهل الخير

بغداد مدة المقدر فأجرى عليه راتباً خمسين ديناراً كل شهر حتى مات سنة  
٣٢١ هـ وسنه ثمان وتسعون سنة

وكان يقال فيه انه أقمه الشعراء وأشعر الفقهاء . وكان يتهم بشرب النبيذ  
متبعاً في ذلك رأى من يجيزه من فقهاء العراق وينفق جميع ما يكسبه على  
أخوانه ومؤانسيه .

### أئمة الكوفيين

#### مُعَاذُ الْهَرَاءِ

هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى واضع علم الصرف ليس عليه  
وأحد قدماء النحاة الكوفيين . وسمى الهراء لبيعه الثياب المروية وهو من  
الموالى . نشأ بالكوفة وأخذ النحو عن علماء الطبقة الثانية والثالثة من البصريين ،  
وكان مُقرئاً ، وله روايات في القراءات ، وصنف في النحو وأملى فيه وفي الصرف  
ولم تظهر له كتب . والمشهور انه أول من تكلم في الصرف ووضع له القواعد ،  
وكان شيعياً مصادقاً للكُمَيْت . وعاش قريبا من تسعين سنة . وكان له أولاد  
وأولاد أولاد ماتوا كلهم وهو باق قوى حتى مات سنة ١٨٧ هـ

#### الكسائى

هو أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدى ولاءً  
الكوفى منشأ أحد القراء السبعة وامام الكوفيين في النحو واللغة . نشأ



بالكوفة ويقال انه لم يتعلم النحو إلا على الكبر وذلك أنه جلس الى بعض اخوانه من طلبة العلم فلحنوه فلأزم مُعَاذًا الهراء والرؤاسى من الكوفيين حتى أنفذ ما عندهما ثم خرج الى الخليل بالبصرة وجلس فى حلقة وأعجبه فقال له من أين علمك هذا . قال : من بوادى الحجاز ونجد تهامة فخرج الكسائى وأنفذ خمس عشرة قِنِينَةً <sup>(١)</sup> حبر فى الكتابة عن العرب سوى ما حفظه عنهم ، وأخذ القراءة عن حمزة الزيات وأقرأ أهل بغداد بقراءته ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس .

ولما رجع من البادية وجه اليه المهديُّ فخرج الى بغداد ، فخطب عنده ووضعه الى الرشيد . ثم جعله الرشيد مؤدب ولده الأمين وتقى وجيها عنده فكان يجلسه هو والقاضى محمد بن الحسن على كرسيين متميزين بحضرتيه ويأمرهما ألا ينزعجا بقيامه ومجيئه ، وما زال معه على هذه الكرامة حتى خرج الرشيد الى الرىِّ وهما فى صحبته فأتا فى يوم واحد فبكاها وقال : دفنت الفقه والعربية بالرى وذلك سنة ١٨٩ هـ

وقد انتهت اليه امامة القراءة والعربية بالكوفة وبغداد وكان يروى الشعر وليس له فيه جيد نظر . . وفى تسميته بالكسائى أقوال منها انه أحرم فى كساء ومنها انه كان يجلس فى حلقة معاذى فى كساء والناس يجلسون فى الحُلل وله نحو عشرين كتابا منها كتاب معانى القرآن وكتاب النحو وكتاب النوادر وكتاب الهجاء .

(١) القنينة كسكينه القارورة للشراب ونحوه

## الفراء

عليها

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي امام العربية وعالم الكوفة وبغداد وصاحب التصانيف الممتعة

ولد سنة ١٤٤ هـ بالكوفة وأخذ النحو عن الرؤاسي ويونس ، ثم لزم الكسائي وتخرج عليه ، ومنه استمد وأخذ عن الاعراب ، ثم نظر في علوم كثيرة من الطبيعة والنجوم وأخبار العرب وأشعارها فامتاز بذلك عن أستاذه الكسائي كما امتاز الكسائي بقراءته

وكان يميل الى الاعتزال ، ويحب النظر في علم الكلام من غير ان يكون له طبع فيه ، غير ان اشتغاله بهذه العلوم أكسبه ملكة النظام والترتيب والاستنباط والتعليل . ولم يعرف في الكوفيين بعده من أبلى بلاءه في خدمة العربية .

وكان له مذاهب مختارة في النحو والصرف والهجاء يخالف فيها الكسائي ولما عظم أمره خرج الى بغداد فهدى له الكسائي الإقامة بها . ولما مات خلفه على درسه حتى ولى المأمون فأنصل به وجعله مؤدب ولده وحمله على تصنيف كتاب الحدود الذي جمع أصول العربية

ودوّن فيه مذهب الكوفيين واحتج له فكان في علم الكوفيين نظير كتاب سيديويه عند البصريين

ثم جاس الى الناس وأملى عليهم كتاب معاني القرآن وتفسيره في أربعة



أجزاء كبار فكان من أجلّ التفسير

وله كتب غيرها تبلغ ثلاثة آلاف ورقة كبيرة أملاها من حفظه . وكان  
الفراء متدينا متورعا على تيه وعجب وتعظم . وكان شديد التعصب على  
سيبويه وكان طلابا للكسب يجمع المال طوال دهره وينفقه على أهله بالكوفة  
ومات في طريق مكة سنة سبع ومائتين هجرية عن ستين سنة .

### علمهم التفسير

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقرءون كتاب الله ويعلمون بفطرتهم  
العربية وحببتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من أحواله لفظا ومعنى  
ويعرفون وقائع نزوله وأحكامه المرادة منه . ويرجعون فيما أُبهم عليهم من  
مجملة ومتشابهه وناسخه ومنسوخه الى رسول الله ثم من بعده الى كبارهم  
وقضاةهم كالخلفاء والعبادلة وأبي بن كعب وأنس بن مالك . وكانت روايتهم  
عن النبي صلى الله عليه وسلم محفوظة لم يكتب منها الا قليل من صحف غير  
متضامة الأجزاء لتحرجهم كان من التدوين حتى لا يختلط التفسير بالمفسر  
وأخذ عن الصحابة جماعة من التابعين كأصحاب ابن عباس بمكة  
ومنهم مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وطاوس بن كيسان  
وعطاء بن أبي رباح . وأصحاب عبد الله بن مسعود بالكوفة كإبراهيم النخعي  
والشعبي . وأصحاب زيد بن أسلم بالمدينة والبصرة وغيرها كإلك بن أنس  
والحسن البصري وأبي العالية رفيع بن مهران ومحمد بن كعب القرظي والضحاك

ابن مزاحم وقتادة بن دعامة والربيع بن أنس والسدي

وقدماء هذه الطبقة من التابعين لم يدونوا كتب تفسير جامعة وإنما أدرك بعض متأخريهم زمن أبي جعفر المنصور فدوتوا مع من دون من طبقة تابعي التابعين الذين وضعوا كتب التفسير الجامعة لسور القرآن كلها . وكانت كتبهم تجمع أقوال الصحابة وكبار التابعين . ومن هؤلاء سُفيان ابن عُيينة ووَركيع ابن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هرون وآدم ابن أبي إياس واسحق بن راهويه والكلبي ومحمد بن اسحق ومقاتل بن سليمان والفراء وغيرهم

وبعض هذه الطبقة كتب في غريب القرآن ، وبعضهم كتب في معاني القرآن وتأويل بعض آياته المحتملة لجملة معان ، وبعضهم كتب في مجازه ومن أشهر التفاسير التي رُويت من طريقهم عن الصحابة تفسير ابن عباس وقد روى من طرق مختلفة صحة وضعها . وطبع ببعض طرقه الضعيفة في مصر سنة ١٢٩٠ هـ فهو بذلك أقدم تفسير نعرفه

وتفاسير هذه الطبقة كثيرة ذكر صاحبها الفهرست وكشف الظنون منها جملة وافرة ولكنهم رَوَوْا كثيرا من أقوال من أسلم من أهل الكتاب في القصص وبدء الخليفة وأسرار الوجود ككعب الأجار ووهب ابن مُنبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم وإنما كان هؤلاء بدوًا لا تحقيق عندهم ولا تمحيص . ودخل مع ذلك كثير من الأقوال الفاسدة والتأويلات الباطلة والأحاديث الكاذبة التي دسها مُتَسَتِّرو الزنادقة ممن كانوا يكيدون للإسلام



بإفساد أصوله . فصارت الكتب الأولى لطبقة التابعين ومن بعدهم حاوية للغث والسمين خصوصا كتب مقاتل والكلبي . ثم جاء بعد هؤلاء طبقة أحصت علم من قبلها وزادت عليه ، وتجرد كثير منهم لتحقيق الروايات ونفى الأكاذيب كعلي بن أبي طلحة والحاكم وابن ماجه . ومن متأخري هؤلاء البحر الحضم والعيلم الأعظم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المولود سنة ٢٢٤ هـ والمتوفى سنة ٣١٠ هـ فقد جمع في تفسيره الكبير صحاح الروايات عن الصحابة والتابعين فكان كتابه أول كتاب عظيم صحيح وضع في التفسير على مذهب السلف وتابعه في ذلك الثعلبي والواحدى ومنهم استمد كل ذي تفسير بعدهم .

وانتهى العصر الأول من بني العباس والأمر على ما ذكرنا . وبعده نشأت طبقات رغب بعضهم في تجريد أسانيد الروايات ، وبعضهم في تصحيحها ، وبعضهم في إضافة كثير من مباحث العلوم الى التفسير كالنحو والصرف والفقه والأصول والبلاغة والفوائد والتاريخ والأقاصيص حتى صار كل تفسير يغلب عليه علم من العلوم . ثم تجردت طائفة الى التفسير بالرأى والقياس وعدم الوقوف عند حد أقوال الصحابة . فانقسم التفسير بذلك الى قسمين : تفسير سلفي ، يقتصر على نقل أقوال الصحابة والتابعين بنصوصها ، وتفسير فني يتعرض فيه للصناعات اللفظية والبلاغة وتوؤل فيه الآيات بما يمكن احتمالها كما سيأتي بيانه

## الخرية

كان كثير من الصحابة يُعْنُونَ بِحِفْظِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويتحدثون عن أفعاله وأحواله واشتهر منهم في ذلك أبو هريرة وابن عباس وأنس بن مالك وعائشة وأبو سعيد الخدري وأبو الدرداء وابن مسعود وغيرهم ممن ذكرنا في رجال التفسير

ولما فتح المسلمون البلدان ومات كثير من الصحابة خاف أعلام الأمة أن تضيع معالم الدين بضياغ السنة وموت الصحابة ، فاشتدت عنايتهم بجمعها وطوفوا المدن والأمصار والسهول والأوعار في طلب الحديث وسماعه عن أشخاص رواته . ومن أشهر التابعين في ذلك سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد والزهرى وأبو سلمة وسعيد بن جبيرة وقائدة الاعمش وابن جريج وغيرهم . وأدرك عمر بن عبد العزيز على رأس المائة ضرورة تدوين الحديث فأمر ابن شهاب الزهري أو ابن جريج أو أبا بكر بن حزم بجمعه وتدوينه واقتدى بهم الناس حتى جاء عصر المنصور فأمر مالك بن أنس بجمع كتابه الموطأ وهو أقدم كتاب باق في الحديث والفقه الى وقتنا هذا . ومن هذا العهد انصرفت هم كل أئمة المسلمين الى جمعه وتدوينه حتى كان أنس ما يتنافس في معرفته العلماء ، وراجت رجاله عند الخلفاء وأشراف الأمة فاندس بينهم كثير من أهل الضلالة والمتزندقه فوضعوا كثيرا من الأحاديث وقبلها منهم بعض أهل الغفلة من طلاب الحديث ، فشق ذلك



على الخلفاء فتبعوهم قتلا وحبسا ، وأكب الأئمة على تمحيص الصحيح من  
المصنوع فاقنفوا آثار الرواة جرحا وتعديلا ، ونظروا في الأحاديث نقدا  
وتصحيحا ، ووضعوا لذلك متونا وكتبا خاصة ، ورتبوا أنواع الحديث مراتب  
مختلفة صحة وضعفا . وأشهر من قام بذلك امام المحدثين اسحق بن راهويه  
المتوفى سنة ٢٣٨ هـ كما أنه أول من جرد كتب الحديث من مسائل الفقه  
والتفسير ، وكانت تكون قبل ممتزجة . ثم اشهر بعده تلميذه شيخ الحديث  
وامام السنة محمد بن اسمعيل البخارى فوضع بإشارة منه كتابه الجامع ، جمع  
فيه الصحاح فقط ، وكانت الأحاديث قبل تجمع مختلطا صحيحا بضعيفا  
منها على مرتبة كل منها . وتبعه في ذلك تلميذه مسلم بن الحجاج فكان  
صحيحاها أصح الكتب بعد كتاب الله . ثم استدرك عليهما الأئمة بعدها  
ماقاتهما من الصحيح والحسن ، وألفوا كتباً شتى أجمع الناس على صحة أروعة  
منها وهي

الجامع لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ والسنن  
لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ والسنن  
أيضا لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٢٧٥ هـ والسنن  
أيضا لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هـ  
وبعضهم يعد الموطأ بدل سنن بن ماجه وآخرون يحسبون مسند الامام  
أحمد بن حنبل منها .

وجمع غير هؤلاء في عصرهم وبعده أحاديث بمراتب مختلفة من طرق

متعددة لم تحل من ثقة الأمة محل الكتب الستة والمسند لأحمد والموطأ .  
وقد شرحت هذه الكتب وجمعت في كتب عظيمة تشملها وغيرها  
ومن فعل ذلك الرَّمَّانِي والحَمِيدِي والعَبْدَرِي والسيوطي والشوكاني .

### أُمَّةُ الْحَرَبِيتِ

#### الامام البخارى

هو امام المسلمين ، وقدوة الموحدين ، وسيد المحدثين ، أبو عبد الله  
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه بن بَدِذْبَه الجُعْفِيُّ ولأب  
البخارى منشأ صاحب الجامع الصحيح أجل كتب الاسلام وأفضلها بعد  
كتاب الله العزيز . ولد ببخارى سنة ١٩٤ ونشأ بها يتيماً ، فحفظ القرآن وشداً  
العربية وهو صبي وحبب اليه سماع الحديث وهو في المكتب ، فكان أول  
سماعه سنة ٢٠٥ من علماء بخارى وأشهرهم البَيْكَنْدِيُّ (١) وكان يهابه اذا  
جلس أمامه لكثرة حفظه . ولم يناهز البلوغ حتى حفظ عشرات الألوْف  
من الأحاديث . وكان أهل المعرفة يتعادون خلفه في طلب الحديث ، وهو  
بعد شاب لم يخرج وجهه ، حتى يُجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه كثير  
من يكتب عنه

وخرج مع أمه وأخيه سنة ٢١٠ هـ الى مكة فحجوا ورجع أخوه وأمه  
وتخلف هو لطلب الحديث وصنف كتاب التاريخ المشهور عند قبر النبي صلى

(١) هو ابو احمد محمد بن يوسف البيكندی نسبة الى بيكند ( بلدة بين بخارى

ويحعون على مرحلة من بخارى )



الله عليه وسلم في الليالي المقمرة .

ودخل البخارى في طب الحديث أكثر ممالك المشرق من خراسان والجليل والعراق والحجاز ومصر والشام وأخذ عنه علماءؤها وأمتها، ومنهم أحمد ابن حنبل . وتفقه البخارى على مذهب الشافعى وله اجتهاد خاص

ولما نضج علمه واجتمع له يقينه شرع في تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها بعد أن عرف علما ووجوها معرفة لم تتم لاحد قبله . فكان المقدم بذلك على جميع علماء الارض . واستخرج كتابه ( الجامع الصحيح ) من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة . وكان لا يضع فيه حديثا حتى يغتسل ويصلى ركعتين . جمع فيه تسعة آلاف حديث مكرر بعضها بتكرار وجوها . وقال أنى جعلته حجة بينى وبين الله . فأجمع علماء السنة على أنه لم يكن فيها أصح منه حتى ولا صحيح مسلم خلافا لبعض المغاربة وتناوله العلماء شرحا وتخریجا واختصارا وترتبا بأوجه لاتتناهى .

وبقى طول حياته يتردد بين الأمصار ويقم ببغداد ونيسابور وغيرها حتى اشتاق الى بلاده . فرجع اليها ، وابتل فيها بفتنة خلق القرآن . وكان ممن يتوسط فيها ويقول بأن ألفاظ القرآن ونقوشه مخلوقة ، وان كلام الله النفسى قديم غير مخلوق فأثار عليه والى بخارى العامة ، فأخرجوه من بخارى ، فمات في طريقه بقرية يقال لها ( خَزْتَنَك ) على ثلاثة فراسخ من سَمَرْقَنْد سنة ٢٥٦ هـ وله من العمر ٦٢ سنة الا ليلة .

وله كتب كثيرة غير الجامع الصحيح

## أبدانهم

لرسول

هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري أحد الشيخين  
وصاحب ثلثي الصحيحين

ولد سنة ٢٠٦ هـ ورحل إلى العراق والحجاز والشام ، وسمع من أمتهما ،  
وقدم بغداد مرارا ، وأخذ عن البخاري ، وكان صديقا له كثير المناضلة عنه .  
وأخذ عن أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه والقنعي (١) وخلق كثير  
وجمع صحيحه من ثلثمائة ألف حديث وهو صنو حديث البخاري في الصحة  
ومن الناس من يرجحه عليه وهم بعض المغاربة  
وأقام بعد رحلاته العديدة ببلدة نيسابور وكان له فيها أملاك وثروة فبقي  
يتاجر بها حتى توفي سنة ٢٦١ هـ وله كتب كثيرة

## علمهم الفقه

كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون في أمور دينهم وأحكام عبادتهم  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الخلفاء والقراء من أصحابه بعد وفاته ،  
وعنهم أخذ التابعون . واذ كان المرؤي عن رسول الله وظاهر نص القرآن  
الكريم لا يستوعبان كل أحكام الوقائع المختلفة المتجددة بتجدد الزمان  
والمكان وقع الخلاف من زمن الصحابة في تحريم الأحكام من الوجوب

(١) هو محمد بن مسلمة



والحظر والتدب والكرهه والاباحة . فحدث الاجتهاد منذ زمن الرسول في بعض المسائل في الصحابة ، ثم في التابعين لاسيما متأخريهم . فما لم يكن له حكم في الكتاب والسنة قاسوه على نظيره ان وجد ، والاّ رأوا ما فيه المصلحة العامة والموافقة للعرف الصالح الذي لا يخالف روح الشرع فعملوا به . ولما كان العراق أقل من الحجاز في رواية الحديث عمل أكثر أهله بالقياس والرأى فانقسم الفقهاء بذلك الى فريقين . فريق غلب عليه الرأى والقياس لتحرجه في تصحيح الحديث ( لكثرة ما صنعه منه متزندقه العراق ) وهم أهل العراق ، وامامهم الأَعْظَم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وفريق غلب عليه الحديث لوفرتة كان عندهم وامكان تمييز غثه من سمينه ، وهم أهل الحجاز ، وامامهم مالك بن أنس ثم الشافعي من بعده . ثم انتقل كثير من المحدثين الى العراق فانتشر الحديث الصحيح بين علمائه بعد أن مهروا في استعمال القياس ، فخرجوا به علمهم واحتجوا به لا رآهم . وفعل ذلك من أتباع أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد صاحبه وغيرهما . ورحل الشافعي الى العراق ، فأخذ عن محمد وغيره مسائل القياس والرأى ، فوضع مذهبه وسطا بين المذهبين . ولما رحل الى مصر رجع عن بعض مسائل مذهبه القديم ، ووضع مذهبه الجديد بها . ومن كبار أصحابه الربيع المرادي والمزني ، فرويا للناس كتبه وحفظا مذهبه الجديد . وأخذ أحمد بن حنبل من أصحاب الحديث عن الشافعي وبعض أئمة القياس والرأى من الحنفية ، فاختار له مذهبا خاصا غير أن الغالب عليه وعلى أصحابه الحديث .

وانتشر مذهب أبي حنيفة بالعراق وفارس وخراسان والهند والصين  
وبلاد الترك ثم غرباً الى آسيا الصغرى وشرقاً أوزبقة وبعض بلاد الشام  
وقليل من مصر .

وانتشر مذهب مالك في الحجاز ومصر أولاً ثم غرباً الى برقة وأفريقية  
والمغرب الأقصى والصحراء والأندلس . وأول من نشره بالاندلس تلميذه  
يحيى بن كثير . وكان من أقوى أنصاره بأفريقية المعز بن باديس . ثم عاد  
كثير من جالية المغرب الى مصر فسكنوا الصعيد والاسكندرية وانتشر  
مذهب المالكية فيهما .

وانتشر مذهب الشافعي في مصر خصوصاً وفي بعض بلاد الشام والعراق  
وانتشر مذهب أحمد في أسفل العراق وبلاد نجد والبحرين وبعض الشام .  
وهذه المذاهب الأربعة هي التي رجعت اليها الأمة في أحكام دينها  
ودنياها . وثمة مذاهب كثيرة لأئمة التابعين والمحدثين المجتهدين ، أشهرها  
مذهب داود بن علي الظاهري وابنه وأتباعهم ، وهؤلاء ينكرون القياس يأخذون  
بظاهر النص ، ومذهب الامام محمد بن جرير الطبري ويقرب من مذهب  
الشافعية وقد انقرض أصحاب هذين المذهبين

وهذه المذاهب جارئة جميعها على الأخذ بالكتاب والسنة الصحيحة .  
وشذ من جماعات المسلمين بعض فرق الشيعة والخوارج بمذاهب غريبة لم  
تحلها الأمة محل الاعتدال وهي قاصرة على بلادهم وآخذة في الاضمحلال  
وخاصةً مذاهب الخوارج الذي كاد ينقرض من الدنيا ومنهم بقية من الإباضية



تقيم الآن في جزيرة (جربة) على ساحل تونس  
 وأشهر أمهات كتب الفقه المبسوط رواية السرّحسي عن طريق محمد  
 ابن الحسن في مذهب الحنفية ويطبع بمصر ومختصر المزني في مذهب الشافعية  
 وهو الأم ويطبع بمصر ومدونة مالك في مذهب المالكية وقد طبعت في مصر  
 وكانت كتابتها روايات متالية عن الأئمة ومنها استخرجت المسائل  
 ورتبت وهذبت .

### علم الاصول

ولما أُنِع علم الفقه ورسخت ملكته في أئمة الامصار وحصرت مسائله  
 ووجوه استنباط فروعه رجعوا بها الى أصول خمسة، وهي الكتاب والسنة واجماع  
 الصحابة والقياس والاستحسان على خلاف قليل بينهم في الأخيرين .  
 واستخرجوا منها أصول المسائل ضبطا لوجوه الاجتهاد والاستنباط وتفريع  
 الاحكام ، وسموا ذلك علم الاصول . والراجح أن أول من وضع فيه كتابا  
 الامام الشافعي ثم انتشر في العراق وبرز فيه الحنفية وأتوا فيه بالعجب العجاب  
 ومقدمهم في ذلك أبو زيد الدبوسي

ثم اشتد الحجاج والمناظرة بين الشافعية والحنفية ، وبينهم وبين المتكلمين  
 في الانتصار لأرائهم فنشأ من ذلك علما الخلاف والجدل

## أئمة المذاهب الأربعة

## الامام أبو حنيفة النعمان

هو الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه ققيه العراق وقدوة أهل الرأي . وصاحب المذهب المقضى به الآن في أكثر الممالك الاسلامية ، وأول من فتح الفقه وفصل فصوله وأقسامه وميز مسائله ورتب قياسه . والأشهر ان أصل جده زوطا من فرس كابل . ولد سنة ٨٠ ونشأ بالكوفة ، وعاصر بعض الصحابة ، واشتغل بالفقه وأخذ كل علمه عن شافه الصحابة ونقل عنهم ، وقد كان كثير من الزنادقة في عصره يضعون الاحاديث ويقبلها منهم أهل الغفلة فحمل أبا حنيفة شدة تورعه واحتياظه على ألا يأخذ في دينه وفقهه الا بما لاشك عنده في صحته ، وتصعب في ذلك ، فلم يصح عنده الا احاديث قلائل عمل بها . واستنبط سائر فقهه من القرآن واستعمال القياس والرأى ، وتابعه في ذلك أكثر أئمة العراق لثقله رواية الحديث بينهم وكثرتهم في الحجاز . ولذلك امتاز فقهاء الحجاز بمتابعة السنة في أكثر فقههم ، وأنكروا الرأى على أهل العراق ولكل حجة كما ترى

وكان من أعبد الناس وأكثرهم تهجدا وقراءة للقرآن وأكثرهم ورعا وقيّة<sup>(١)</sup> وتوخيا للكسب من وجه حل رغب عن وظائف الملوك والخلفاء ، ورضى أن يعيش تاجر خز ، وعرض عليه القضاء من قبل أمراء بني أمية ثم

(١) التقية الحذر وشاعت في الحذر من السلطان والعمل له



المنصور فأبى حتى سجنه المنصور على ذلك وآذاه، فكان يعتذر بأنه لا يأمن نفسه . قيل ان المنصور حلف ليلين له عملاً فكفر عن يمينه بأن ولاءه تعداد الآجر في بناء مدينة السلام، وكان الناس قبله يعدونه بالاحاد فعدده باقصب المكعب بعد رصفه

وقرأ عليه الفقه علماء الكوفة وبغداد وتخرج عليه منهما الائمة من أصحابه كمحمد بن الحسن وأبي يوسف وزفر وربيعة الرأي ووكيع بن الجراح وغيرهم .

ومات أبو حنيفة رحمه الله ببغداد سنة ١٥٠ وله من الكتب التي رواها عنه أصحابه وتابعو أصحابه كتاب الفقه الأكبر وكتاب العالم والمتعلم وكتاب الرد على القدرية

### المراسم مالك بن أنس

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري الاصبحي امام دار الهجرة وسيد فقهاء الحجاز وأحد الائمة الباقية مذاهمهم أبد الدهر ولد سنة ٩٥ بالمدينة المنورة ونشأ بها وأدرك خيار التابعين من الفقهاء والعباد، ورحل اليهم وأخذ عنهم، وما زال يدأب في التحصيل وجمع السنة حتى صار حجة من حجج الله في أرضه وروى عنه أنه قال ( قلّ رجلٌ كنت أعلم منه مامات حتى يجيئني ويستفتيني ) وضرب بذلك المثل فقيل ( لا يفتي ومالك بالمدينة )

وعرف الخلفاء مقداره فأجلوه وحملوا اليه بدرهم الجوائز

وكان المنصور ولى ابن عمه جعفر بن سليمان على المدينة لتسكين الفتن بها وتجريد بيعته على الناس ، فسعى بمالك اليه ، وأنه يفتي الناس بأن أيمان البيعة لا تنعقد لا كراه الوالى لهم عليها . فأتى بمالك وجرده وضر به سبعين سوطا ، ومدّ لذلك فأنزع كتفه ، فلبث مريضا مدة ، فكان هذه السياط كانت حلية عليه . ولما بلغ المنصور ذلك غضب على جعفر وعزله عن المدينة وأقدمه الى بغداد على قتب . ولقى مالكا من قابل في موسم الحج فاعتذر اليه واستسمح له ولجعفر ، وفأجبه في مسائل كثيرة من العلم . ثم قال له يا أبا عبد الله لم يبق في الناس أفتقه منى ومنك . فاجمع هذا العلم ودونته ، ووطئه للناس توطئة ، وتجنب شذائد عبد الله بن عمر ، ورخص عبد الله بن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، واقصد الى أواسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضی الله عنهم ( في كلام طويل ) فاعتذر مالك ، فلم يقبل منه فحج ابنه المهدي من قابل حاجا فسمع الموطاء منه وأمر له بخمسة آلاف دينار . ولم يلبث المنصور أن مات وزاحم فقه أهل العراق فقهاه ولكن ذلك لم يمنع الرشيد أن يرسل هو وأولاده اليه بالحجاز سنة ١٧٤ ليسمع عليه موطأه ، ولم يتم ذلك حتى جلس الرشيد بين يديه وحضر المجلس فقهاء الحجاز والعراق وأغدق عليه الرشيد

وكان مالك في أول أمره فقيرا ، فلما كثرت عليه منح الخلفاء حسن حاله ، وأظهر نعمة الله عليه ، ووصل أهل العلم وأشرى بهم في ماله ، وضع ذلك



مع الشافعي رحمه الله

وأخلاق مالك من الكرم والطلاقة والوقار والنبيل والتواضع والحب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجل عن الوصف . وكان لا يجلس للحديث إلا  
 متوضئاً متمكناً ، ولا يركب داية في المدينة مع كبره وضعفه إجلالاً لرسول  
 الله . وتوفي مالك سنة ١٧٩ بالمدينة ودفن بالبيع  
 وله من الكتب كتاب الموطأ وهو مطبوع في مصر وغيرها عدة  
 طبعات وشرحه كثير من العلماء ، ورسالاته الى الرشيد وهي مطبوعة أيضاً في مصر

### ابو صام الشافعي

هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن  
 السائب القرشي المطلبى عالم قریش وفخرها وامام الشريعة وحبرها  
 وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ويجمع مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في عبد مناف . ولد الشافعي بمدينة غزة من أرض فلسطين سنة ١٥٠ ،  
 وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ، فنشأ بها وما ميز حتى صار نادرة الدنيا ذكاء  
 وحفظاً . حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وأولع بالعبودية من النحو والشعر  
 واللغة ، وتبعها من رواها ، ورحل الى البادية في طلبها ولم يناهز سن البلوغ  
 حتى حفظ منها شيئاً كثيراً . وبينما هو يتروم بشعر اللبيد زجره بعض الحجبة  
 عن أن يكون مثله في شرفه ونسبه راوية للشعر . وقال له : تفقه يعلمك الله .  
 فانتفع بهذا الكلام وحفظ موطأ مالك ، وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة .

ثم رحل في هذه السن الى مالک ، بالمدينة وقرأ عليه الموطأ من حفظه . فقال مالک : ان يكن أحد يفلح فهذا الغلام . وضافه مالک على رقة حاله وقتئذ ، وخدمه بنفسه ، فبقي عنده مدة . ثم رجع الى مكة وعلم بها العربية والفقه . وصحح عليه الاصمعي فيها شعر الهدليين .

وكان الشافعي في حديثه فقيرا تربيه أمه وهي أرملة فكان يتقبل معونات الأغنياء من ذوى قرابته من قريش . ثم ان أحد أصدقائه ولاء الرشيد عملا باليمن ، فخرج معه وولى بعض الاعمال بها فأحسن التصرف ، وبقى مدة حتى وُشي به الى الرشيد وأنه يؤامر الطالبين للخروج عليه . فحُمِل مع الطالبين الى الرشيد وهو بالرقة فلم يتبين شيئا في أمره فأطلقه . فقيس كان ذلك بشفاعه الفضل بن الربيع ، وقيل بشفاعه محمد بن الحسن ، وقيل غير ذلك . ثم دخل بغداد سنة ١٩٥ فاجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه . ومنهم أحمد بن حنبل فأقام بها حولين أملى فيهما مذهبه القديم ، واجتمع أثناء اقامته بالعراق بمحمد بن الحسن ، فأكرمه وأغدق عليه ، وكتب عنه الشافعي علما كثيرا ثم رجع الى مكة ، ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ فأقام بها شهرا ، ثم خرج الى مصر ، فوصل اليها سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ فألقى عصاه بها ، وسكن الفسطاط ، فكانت دار هجرته ، وبها أملى مذهبه الجديد بجامع عمرو .

واستنبط الشافعي مذهبه بعد القرآن من الحديث والقياس والرأى فكان مذهبه وسطا بين أهل الرأى من مثل أصحاب أبي حنيفة وبين أهل السنة من مثل أصحاب مالک وأحمد . ثم توفى سنة ٢٠٤ ودفن بالقرافة وقبره



بها مشهور حتى صارت تنسب اليه .

وكان الشافعي أفضل من رأى الناس ذكاء وعقلا وحفظا وفصاحة لسان وقوة حجة ولم يناظر أحدا إلا يظهر عليه وكان يقول ما نظرت أحدا إلا ورددت أن يظهر أن الحق على يديه .

وجملة القول أنه كان إماما في كل شيء . حتى الرمي فكان يصيب تسعة

من عشرة

ومن كتبه التي أملاها على أصحابه المبسوط الذي سمي في مصر باسم الأم وأكثر الناس على أنه أول من صنف في أصول الفقه . وله كتب أخرى كثيرة .

### الإمام الصمعي بن حنبل

هو الإمام الصابر المحتسب أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني أحد الأئمة الأربعة وحافظ السنة وقدوة أهل الحديث وأعد أهل زمانه ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ فتعلم ، وطلب الحديث ، وسمع من أئمة وقته ، وكان الحديث وقتئذ قد أئبع وكثرت رجاله ، وصنفت كتبه ، وتميز صحيحه من موضوعه ، فلقى أحمد من لا يُحصى من رجاله ، فجاب البلاد ، وطوّف الأقطار ، ودخل الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة ، حتى حفظ مئات الألوف من الأحاديث ، واختار منها نيفا وأربعمائة ألف حديث ضمها كتابه (المسند) وهو أصل من أصول الاسلام

وكان أحمد أحفظ أهل زمانه بالحديث ، وأعرفهم بصحيحه وضعيفه  
 والمجروح من رجاله والمعدّل . واستنبط مذهبه من السنة مشوبا بشئ من  
 القياس والرأى وكان عامة أصحابه هم جمهور أهل الحديث والمقتفين آثار  
 السلف . وهم الذين كانوا يناهضون أهل الكلام وأصحاب الفلسفة من  
 الجيل الذى نشأ فى عصر الرشيد والمأمون وقرأوا كتب الأئم الأوائل .  
 وظهرت فى مدته فتنة خلق القرآن ، وامتنحن فيها فى رمضان سنة ٢٢٠ فى  
 مجلس المعتصم ليجيبهم الى القول بخلق القرآن فلم يفعل ، فضرب تسعة  
 وعشرين سوطا ضربا موجعا ، فسال منه الدم ، وأغشى عليه . ثم لما خيف  
 عليه التلّف أطلق ، فأقام فى منزله مدة مريضا ، ثم عوفى وبقي بعدها مشتغلا  
 بالعلم والتعليم ببغداد حتى مات سنة ٢٤١ ومشى فى جنازته من لا يحصى  
 عددهم وقبره ببغداد مشهور . وله كتب كثيرة منها (المسند) وطبع فى مصر  
 وغيرها وشرح شروحا عديدة - وكتاب العلل - وكتاب التفسير - وكتاب  
 التاميم والمنسوخ - ومجموع كتبه فى الفقه - وكتاب الرد على الجهمية وغيرها

### علم الكلام

كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يستدلون على عقائدهم بظاهر  
 الكتاب والسنة . وما وقع فيهما من المتشابه وما يوهم التشبيه المنافى لتزيه  
 المعبود . توقفوا فيه خوف أن يزل بهم تغلغلهم فى التأويل عن القصد ، فيقعوا  
 فيما وقع فيه الأئم قبلهم ، فيتفرق أمرهم ويكونوا شيعة ، الا ان ذلك لم يلبث



كثيرا حتى ظهر من متأخري التابعين ومن بعدهم من تناول البحث في ذلك . فبعضهم فهم هذه الآيات والنصوص على معناها الحقيقي ، وتغلغل في التشبيه ، إما في الذات باعتقاد اليد والعين ، فوقعوا في التجسيم الصريح المنافي للتنزيه المطلق ، وإما في الصفات باثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت . وكلا الفريقين من مشبهة الذات والصفات يفر من تشبيه الخالق بمخلوقه بأن ما ثبت من ذلك ليس مثل ما في العباد . فيقولون له يد لا كالأيدي . وجهة لا كالجهات . وقاومهم في نشر هذه البدع أئمة الحديث وكبار العلماء ممن أخذ برأى السلف ، غير أن حججهم بالتوقف والتسليم لم تقنع من دخل في الاسلام من الفرس والطوائف القديمة التي امتلأت ديانتها بالشبه والأوهام ، فأدخلوا كثيرا من عقائدهم وأقوالهم في مباحث العقائد الاسلامية وأضلوا كثيرا من الناس ونحووا في أبحاثهم مناجي الأقيسة الصناعية والعقلية فاضطر العلماء أن يجاروهم ويعارضوهم بمثل ذلك . وساعدهم الخلفاء في عملهم . وكان أول من حمل الناس منهم على الخوض في علم الكلام ، ووضع الكتب فيه والرد على المبتدعة الخليفة المهدي

وتجرد لذلك فريقان . فريق أصحاب الحديث و بعض معتدلي الصفاتية الآخذين بمذهب السلف ، وفريق المعتزلة الجامعين في أدلتهم بين الاخذ بالكتاب والسنة والعقل . ومقدم هؤلاء واصل بن عطاء أول من خالف مذهب الحسن البصري واعتزل حلقته بجامع البصرة في مسألة المنزلة بين

المنزليين<sup>(١)</sup> ثم تشعبت مسائل المعتزلة وزخر بحرهم وقويت شوكتهم بتعصيد الخلفاء وحملهم الناس على مذاهبهم مستحلين في ذلك سفك الدماء والجلد . وكان مجمل ما يرمون اليه نفي صفات المعاني من العلم والقدرة والارادة والحياة بحجة أنها لو كانت قديمة للزم تعدد القديم . ونفوا السمع والبصر والكلام لكونها من عوارض الأجسام ، وكذلك لم يفهموا معنى الكلام النفسى . فجزموا بأن القرآن مخلوق . وتشدد المأمون والمعتصم والواثق في ذلك وعظمت الفتنة في بدتهم ، ثم خمدت بعد زمن المتوكل فحلت محلها فتنة الصفاتية ( ممن يثبتون الصفات التي نفاها المعتزلة ) وأصحاب الحديث والحنابلة المنتظم<sup>(٢)</sup> كثير منهم في فهم مذهب السلف، حتى وقعوا في التشبيه والتجسيم وترجمت في هذه العصور الكتب اليونانية والفارسية والهندية والسريانية فكانت في الفتنة ضغناً على إِبالة<sup>(٣)</sup> وفتحت للناس أبواب اللجاج<sup>(٤)</sup> وأحدثت في الامة فرقا جديدة من المتفلسفة . وامتزج كثير من مباحث علم الكلام بالفلسفة ، حتى جاء فخل المتكلمين أبو الحسن الأشعري ، ونفي التشبيه وأثبت الصفات المعنوية . واستعمل في أدلته النقل والعقل . وألحق بالكلام مبحث الامامة للرد على الامامية القائلين بأنها من عقائد الاسلام . وتبعه كثير من الفريقين . وسمى مجموع مباحثهم بعلم الكلام ، اما لما فيه من المناظرة ،

(١) وهى أن الفاسق مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزليين فتوسط بين مذهب الحسن بأنه مؤمن وبين مذهب الخوارج بأنه كافر (٢) تنطع في الكلام تشدق وغالى فيه (٣) الضغث القبضه من الحنيش مخرطة الرطب باليايس . والابالة الحزمة من الحطب والحنش . وهو مثل ومعنا بلية على بلية (٤) شدة الخصومة



وهي كلام صرف وليست راجعة الى عمل ، وأما لأن سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في اثبات الكلام النفسى واشتهر مذهب الاشاعرة بمذهب أهل السنة ، وكثر ردهم على المعتزلة وشغب هؤلاء عليهم ، وتمكن مذهبهم بتأييد القاضى أبى بكر الباقلانى وامام الحرمين وأبى منصور الماترىدى وغيرهم حتى نسخوا كل مذهب فى العقائد غيره إلا مذهب الشيعة ، فلا يزال عليه بقية من أكثر بلاد فارس وبعض بلاد الهند .

### أبو الحسين الأشعري

هو أبو الحسن على بن اسمعيل سليل أبى موسى الأشعري ( صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وشيخ طريفة أهل السنة والجماعة وامام المتكلمين وصاحب المذهب الكلامى الناسخ لكل مذهب والمنشر الآن فى أكثر بقاع العالم الاسلامى

ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ ونشأ بها وتلقى العلم على أئمة زمانه وأخذ الكلام عن أبى على الجبائى شيخ المعتزلة وتبعه فى الاعتزال ، واحتج له حتى صار لسان المعتزلة والنائب عن الجبائى فى مواقف الخصام والجدل ، اذ كان هذا يجيد التصنيف ولا يجيد المناظرة . وبقي كذلك أكثر من ثلاثين عاماً ثم هداه البحث فى السنة ومذاهب المتكلمين من الصفائية والنقهاء وأصحاب الحديث فرأى أن كلا الفريقين من هؤلاء ومن المعتزلة غالباً فى نظره فتوسط ،

وتغيب عن الناس مدة ألف فيها كتبه في نصره أهل السنة والرد على المعتزلة، ثم خرج إلى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة وورق المنبر وصاح بأعلى صوته : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي أنا فلان ابن فلان ( وذكّر نسبه ) إني تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتيبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من توبي هذا ، وانخلع من ثوب كان عليه ، ورمى به ، ودفع الكتب التي ألفها على مذهب أهل السنة إلى الناس . فنصب له المعتزلة بالرد والتزييف فما زال يُدحض حججهم بحجة بعد أخرى حتى انقطعوا عن مناظرته وتبعه كثير منهم ومن غيرهم من الصفاتية والفقهاء

وكان أبو الحسن من أروع الناس وأزهدهم مع دُعابة ومزاح . وكان يعيش من غلة قرية وقفها جده بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري على نسبه . وكان شافعي المذهب

وشهرة أبي الحسن أجل من أن توصف في مثل عجالتنا وقد صنف أبو القاسم بن عساكر في مناقبه مجلدا وتوفى سنة ٣٢٤ هـ على الأرجح . وله كتب كثيرة في مذهبه والرد على المعتزلة وكتب أخرى في الرد على الملاحدة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر فرق المبتدعة



## فن التاريخ

هو من الفنون القديمة التي عنت بها الأمم المتحضرة قبل الاسلام من الفرس والهنود والصين واليونان والروم ، وحدث الاشتغال به في الملة الاسلامية لمعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتوقف كثير من مسائل الدين عليه ، ومعرفة أحوال فتوح البلدان أ كانت صلحا أم عنوة ، لترتيب الخراج والعشور ، ومعرفة رواة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ومعرفة أنساب الأشراف من القرشيين ورؤساء القبائل وترتيب أعطياتهم في الديوان حسب منازلهم . فكان التاريخ في الصدر الأوّل ينقسم الى أقسام

(١) فن السير والمغازي

(٢) فن فتوح البلدان

(٣) فن طبقات الرجال

(٤) فن النسب

وكان ابتداء تدوين هذه الفنون في أول عصر بني العباس . ثم عرض لأوائل الخلفاء العباسيين أن يترجموا بعض سير ملوك الفرس ومشهورى سؤاسهم ومصالحهم ليتعرفوا نظام سياسة الممالك والشعوب . فترجم بعض كتّاب الفرس كثيرا منها لأبي جعفر المنصور ومن بعدهم . فزاد بذلك قسم خامس : هو فن تاريخ الممالك ( تاريخ الملوك ) واقتدى بذلك بعض المشتغلين بالفنون السابقة فعملوا كتباً في تاريخ بني أمية ثم في تاريخ بني العباس

ثم عرض للأدباء أثناء جمعهم للشعر واللغة أن يعرفوا أسباب ما قيلت فيه  
هذه الأشعار فتجردوا لمعرفة أيام العرب ووقائعهم وأخبارهم ونواديرهم ،  
ووجدوا من الخلفاء والرؤساء ارتياحا لسماع هذه الاخبار فاستكثروا منها .  
وتكوّن بذلك قسم سادس : هو فن معرفة أيام العرب وأخبارها في جاهليتها  
ونقل كثير ممن أسلم من أخبار اليهود والنصارى قصصا عن التوراة وغيرها  
للانبياء وبنى اسرائيل . فصارت التاريخ بذلك قسم سابع : هو فن قصص الانبياء  
وكتب في كل فن من هذه الفنون الكتب المتعددة ، واشتهر فيها  
كثير من فحول الرجال . فكان من أشهرهم ابن اسحق في السير والمغازي ،  
والكلبي وابنه في النسب ، والواقدي والمدائني وأبو مخنف في الفتوح ،  
وأبو عبيدة والاصمعي في أخبار العرب وأيامها ، وابن قتيبة والهيثم بن عدى  
وابن واضح اليعقوبي في تاريخ الملوك وغيرها . وبقى الامر كذلك حتى جاء  
شيخ المؤرخين وعمدتهم محمد بن جرير الطبري فجمع كتابه من كل هذه  
الفنون ، وخط للناس بذلك طريق تصنيف التاريخ وراعى في كتابه ما سبقه  
به بعض المؤرخين من ترتيب الحوادث على حسب السنين ومن جمع الروايات  
المختلفة في الخبر الواحد . وعلى طريقته مشى المؤرخون بعده ، وعنه أخذ جلهم ،

### نَسَاءُ الْعُلُومِ الرَّضِيذَةِ ( الْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ )

وترجمتها وأشهر المترجمين

وكانت تسمى علوم الفلسفة والحكمة . وتشمل أربعة علوم . المنطق والطبيعات



والرياضيات والأهليات . وتشمل الطبيعيات الطبيعة والكيمياء وفن المواليد  
الثلاثة والطب والصيدلة والفلاحة ونحوها

وتشمل الرياضيات علم الحساب وعلم الجبر وعلم الهندسة والحيل والفلك  
بما فيه الهيئة والتنجيم ومن متعلقاته علم الجغرافيا

ويلحق بهذه العلوم علوم السياسة وتدبير المنزل والمال والاخلاق .

وتشمل الأهليات علم ما وراء الطبيعة من الروحانيات والمدرجات العقلية  
كالبحت عن صفات الخالق والقوى النفسية والجن والملائكة ونحو ذلك

وهذه العلوم طبيعية في الانسان من حيث أنه متفكر متمدين لا تختص

به أمة دون أخرى . ولذلك كان الاشتغال بها ضروريا لكل أمة أصبحت

ذات حضارة . ولما فتح العرب الممالك العظيمة ذات العمران الوفير والمدنية

الضخمة لم يروا بدا من استعمال أهل هذه الصناعات من الوطنيين على جباية

الخارج وري الارض ومداواة الامراض وتشديد الأبنية العظيمة لأمتهم

ومكان السلطان منهم . فلما رسخت فيهم ملكة العلوم والنظام وفرغوا من ضبط

أصول دينهم ولغتهم ناقت نفوسهم الى معرفة علوم الأمم العظيمة قبلهم

وكان أعظم ما جرهم الى ذلك ظهور فائدة الطب المنقول عن اليونان

بواسطة السريان وحُب الاطلاع على الأمور الخفية المستمدة من التنجيم .

وابتدا ذلك في زمن بني العباس الا قليلا من الكتب كان قد ترجم في زمن

بني أمية ككنشأه أهرؤن في الطب الذي ترجمه ما سرجويه من السريانية الى

العربية في زمن مروان بن الحكم ونشره للناس عمر بن عبد العزيز ، والأ



ما قيل عن الكتب التي ترجمت لخالد بن يزيد في الكيمياء . وأول من أمر بترجمة الكتب من خلفاء بني العباس أبو جعفر المنصور فإنه استقدم جرجيس الكبير ابن بختيشوع السرياني رئيس أطباء جنديسابور ونوئحت وابنه سهل والبطريق وابنه وغيرهم من منجمي الهند والفرس فترجموا له كتب الطب والنجوم وكان من أشهر مترجمي كتب الفلك الهندية وأقدمهم محمد بن ابراهيم الفزاري وهو الذي ترجم كتاب السند هند الكبير في حركات الكواكب وأرصادها وكتب الى ملك الروم أن يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب أوقليدس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصا على ما بقي منها وترجم ابن المقفع بعض كتب في المنطق والطبيعيات والطب والفلسفة كانت نقلت قبل الى الفارسيه . ولما مات المنصور فتر أمر ترجمة الكتب الدخيلة مدة المهدي والهادي وأكثر أيام الرشيد ثم أعاد سيرتها البرامكة فوجهوا الى علماء الهند والفرس والسريان ، فترجموا لهم كتب كثيرة من كل فن ، ورغبوا الرشيد في ذلك ، فجاره وأثاب العلماء والمترجمين ، وصححوا في زمنه بعض ما ترجم في عصر المنصور ثم جاء عصر المأمون فزخرت بحور الترجمة . واشتغل خاصته بذلك وتقرب الناس اليه بمعرفة علوم الاوائل ، وغصت مجالسه برجال العلم من فقهاء وأدباء وأطباء وحساب ومتكلمين ومتفلسفة . وامتاز عصر المأمون بكثرة ترجمة الكتب الفلسفية الالهية ، وكان الناس قبله يتحاشون الخوض فيها ، فبعث الى بلاد الروم جماعة من المترجمين كابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة والحجاج بن مطر ، وعليهم حنين بن



اسحق فاختروا كتباً حملوها الى بغداد ، فترجمت وأقبل عليها الناس ودرسوها  
وفهموها وصححوا كثيراً من أغاليطها خصوصاً الفلكية والجغرافية وما انتهى  
عصر المأمون والمعتمد والواثق حتى لم يبق علم مما صنف فيه اليونان والسيران  
والفرس والهنود والنبط ألا ترجم منه أكثر من كتاب خلا السحر وعبادة  
الاوثنان ، وحتى لم يبق علم مما ترجم إلا نبغ فيه جماعة نبوغاً بلغ بهم الى درجة  
التأليف والابتكار أو الاصلاح والتحقيق . فمن المترجمين من اليونانية  
والسريانية حيش الاعسم واصطفان بن باسيل ويوحنا بن ماسويه وقسطا بن  
لوقا . ومن الفارسية غير ابن المقفع وآل نوبخت موسى ويوسف ابنا خالد  
والبلاذري ومن الهندية منكه وابن دهن الهنديان . ومن النابغين من العلماء  
في ذلك العصر في الطب والفلسفة والمنطق والرياضيات بأنواعها وعلم النجوم  
والالخان والترجمة الصحيحة فيلسوف الاسلام والعرب أبو يوسف يعقوب بن  
اسحق ابن الصباح الكندي وقد بلغت مؤلفاته في هذه العلوم نيفا وثلاثين  
كتاباً ومائتين وتلميذه أحمد بن الطيب وأبو معشر الفلكي وبنو موسى بن  
شاكر محمد وأحمد والحسن أشهر رياضي هذا العصر . وأول المخترعين من  
المسلمين في الحيل والهندسة . وفترة الاشتغال بالفلسفة والترجمة في عصر  
المتوكل ثم عادا الى ما كانا عليه ، غير أن اهتمام الخلفاء والرؤساء بهما لم يبلغ عناية  
المأمون . ومن أشهر المترجمين بعد عصر المأمون . أبو بشر ممتا بن يونس  
وثابت بن قره وأبو عثمان الدمشقي ويحيى بن عدى  
ثم ذهب طور الترجمة والتصحيح ، وتلاه طور التأليف والتكميل والاختراع ،

فأتى فيه المسلمون بالعجب العجاب في كل فن مما لو أتينا على بعضه لخرج  
الكلام بناعن موضوع هذه العجالة

ودام الاشتغال بهذه العلوم الى ما بعد العصر الاول من حكم بني العباس  
حيث ظهر فيما يليه فخلا الفلسفة الفارابي وابن سينا وتلميذها الرازي .

## الشعر

كان الشعر في عصر الدولة الاموية ينبع من المعين الذي تنبع منه أئمة  
العربية وفحول الفصاحة أعنى جزيرة العرب والعراق والجزيرة . فلما قرت دولة  
العرب بالعراق وتوسطت دار خلافتهم بين العراق والجزيرة صارت بغداد  
قبة الشعراء ووجهة الادباء ، ومن لم يقصد لها للاقامة في ظلال الخلفاء والملوك ،  
قصدها للنجعة والامتياع

تسقط الطير حيث ينثر الح ب وتعشى منازل الكرماء  
ولم يمض على بغداد قرن من تأسيسها حتى صارت عشا للادب وميدانا  
لتسابق جياذ العقول في كل فن ، ولا سيما الشعر فقد كان له عند الخلفاء والوزراء  
والقواد سوق نافقة حتى عند رؤساء الاعاجم من الديلم والترك وحتى تكلف  
بعضهم أن يعانیه وينظمه بل ينبغ فيه . ودام كذلك الى انتهاء الدولة العباسية  
بعصرها . وبهذه العناية العظيمة به وكثرة قائله ومتحليه تقفن الناس وأدخلوا



عليه فنونالم تعهد فيه ، واستعملوه في كل غرض حتى التعبد به . وتشكل أسلوبه وتنوعت معانيه بما يطابق أغراض استعماله ، غير أن من مميزات الامة الاسلامية وخصائص اللسان العربي مجازاة كل مستحدث جديد ضروري مع المحافظة والحنين الى الصبغة الاصلية في الجملة ، بحيث لا يتأتى نسخ الجديد للقديم بالمره فمن الامور التي لم تنسخ أصول الوزن والقافية ، والتمهيد للمدح بالغزل والتشبيب بالنساء والنسب بذكر الديار ودروسها ، والاطعان وحدوجها (١) ، وذكرى المنازل والمياه في جزيرة العرب ونحو ذلك فكان التغيير الذي طرأ على مثل هذه الأمور بالزيادة عليها لا بالاستغناء عنها فكأنهم أبقوها في شعرهم تذكارا للوطن القديم النازحين منه الى ممالك المعمورة ، وحنينا الى مهد لغتهم ، ونزوعا الى استحياء شعائر عنصرهم ، وتخليدا لحسن خيالهم ، كما نحاكى نحن قدماءنا في أبيتهم وفرشهم ، وتنافس في اقتناء مخلفاتهم على أن النسب يمثل هذه الأمور لم يعد ملغزا في مطالع القصائد منذ صدر الدولة العباسية بل كثيرا ما كان يحل محله ذكرى القصور ونعيم العيش وصحبة اخوان الطرب وغناء القيان ونحو ذلك ، أو يُستبدل به ذكر الخمر وأوصافها والحث على اصطباحها (٢) واغتيابها (٣) بل لم يقف الأمر عند هذا الحد حتى تعداه الى التنديد بذكرها وتسخيف من يلجج بها وأظن أن أول من خلع هذا التقليد أبو نواس في كثير من قصائده لاسيما الخمريات نظراً منه وما جئنا ثم صار ذلك متبعاً كثيرا

(١) جمع حدج ( بفتح ح ) وهو مركب من مراكب النساء يوضع على البعير

(٢) الشرب في الصباح (٣) الشرب في المساء

في شعر من بعده ومن قول أبي نواس في ذلك  
يَارْبَعُ شُغْلَكَ أَنِي عَنكَ فِي شُغْلٍ لَانَاقَتِي فِيكَ لَو تَدْرِي وَلَا جَمَلِي

وقوله

سَقِيًّا لِيَغَيِّرَ الْعِلْيَاءَ (١) فَالَسَّنَدِ وَغَيْرِ أَطْلَالٍ مَعِيَ بِالْجُرْدِ (٢)

وقوله

لَا تَبْكِي لِيَلِي وَلَا تَطْرُبِي إِلَى هِنْدٍ وَأَشْرَبِي عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ  
وَاسْتَحْسِنِي بَعْضُ عُلَمَاءٍ مِنْهُ وَمَنْ تَبِعَهُ نَبَذَ هَذَا التَّقْلِيدَ وَعَدَوْلَهُ مِنْ حَسَنَاتِ  
الْمَوْلِدِينَ جَرِيًّا مَعَ دَوَاعِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَنَعَوَا عَلَى مَنْ يَجْمَدُ عَلَى ذِكْرِ دِيَارِ  
لَمْ يَرَهَا وَجَمَالَ لَعَلَّهُ لَمْ يَرِكْهَا

أما التغيرات التي طرأت على الشعر إبان الدولة العباسية فهي :

أولا ما يتعلق بفنون الشعر وأغراضه

ثانيا ما يتعلق بلفظه وأسلوبه

ثالثا ما يتعلق بمعانيه وخيالاته

رابعا ما يتعلق بأوزانهم وقافيته

### الأصوات التي هدرت في فنون الشعر وأغراضه

(١) زيادة استعماله في إثارة العصبية والمفاخرة : أما بين العجم والعرب كما  
في شعر بشار وعبد الله بن طاهر وسعيد بن حميد وغيرهم من طوائف

(١) العليا والسند موضحان (٢) الجرد النضاء لانبات فيه



الشعوبية، وإما بين اليمانية والمضرية كما في شعر مسلم بن الوليد والحكم بن  
قنبر وأبي نواس وخلف الأحمر، وإما بين شيعة آل العباس وآل أبي طالب  
كما في شعر مروان بن أبي حفصة والسيد الحميري وعلي بن الجهم ودعبل  
الخزاعي وغيرهم . وأما بين علماء المذاهب المختلفة في الاعتقاد والفقہ والنحو  
كما في شعر أبي العباس محمد الزبيدي وغيرها

(٢) استعماله في الأغراض السياسية من استحقاق الخلافة وتحرير ولاية  
الأموار وتهديدهم وانتقاد أعمالهم في شعر كثير من شعراء الدولة

(٣) الاغراق في المدح والتملق المشين في شعر أغلب شعراء الدولة وذلك  
لكثرة المشتغلين بالشعر من الادباء وقلة موارد الكسب الشريف إذ لم تكن  
ثمة مطابع ولا شركات لنشر الكتب وتوزيعها، ولا تعلم شامل لكل طبقات  
الامة حتى تروج الأفكار ويقع الاقبال العظيم على المؤلفات والقصائد التي  
قد أنشئت في أنواع متعددة تروق الشعب ويستغنى بها عن أبواب الملوك ،  
فلم يجد الشاعر سوقا رابحة لبضاعته إلا أبواب الخلفاء ، ولا يرى لنفسه شعرا  
أسير ولا جائزة أربى إلا بما أغرق المدح فيه وخرج عن الذوق بل العقل  
بل الشرع

(٤) الاقذاع في الهجاء والتصريح الشائن بأسماء العورات والتعرض للحرم  
لتناقص الوازع الديني وازدياد الزنادقة وفجار الموالي والكتّاب بعدوى تمازج  
العادات والأخلاق .

(٥) الغزل بالمذكر والاستقصاء فيه حتى غلب على ماسواه ويظهر أن

أول من أعلن ذلك والبة بن الحباب وتبعه أبو نواس والحسين بن الضحاك  
ومنها طمَّ وعمَّ .

(٦) وصف الخمرة وتشبيهها والدعوة إليها والنشوة بها وسقامها وندامتها .

وأول من ذكر ذلك في شعره من المسلمين أبو الهندي غالب بن عبد  
القدوس أحد شعراء خراسان من مخضرمي الدولتين ومنه أخذ بشار  
وأبونواس ومسلم بن الوليد وتبعهم غيرهم .

(٧) ازدياد المجون والتهتك وحكاية الخازي والفسوق ونحو ذلك .

(٨) وصف الرياض والبساتين والقصور ومحاسن الانس وأحوال الطبيعة

ومصايد الوحوش والطيور والسمك والأمر الدقيقة كما في شعر أبي نواس

ومسلم والبحترى وابن الرومي وابن المعتز

(٩) الوعظ والتهديد في الدنيا وامام هذه الطريقة أبو العتاهية

(١٠) الحكمة وضرب المثل كما في شعر صالح بن عبد القدوس وأبي

تمام والمتنبي .

(١١) تأديب النفس والقصص والحكايات وأول من فعل ذلك أبان

ابن عبد الحميد اللاحق ناظم كليلة ودمنة للبرامكة وأول هذا النظم :

هذا كتاب أدبٍ ومحنة وهو الذي يدعى كليل دمنة

(١٢) ضبط قواعد العلوم من فقه وغيره وأول من نظم ذلك أبان أيضا

وابنه . وغير ذلك من الفنون التي استحدثت في الشعر واستفحل أمرها

غضون الدولة العباسية



الأصوار التي استحدثت في المعاني والخيالات الشعرية

- (١) ترتيب الافكار وأخذ بعضها بحجز بعض بحيث يقل الاقتضاب وشدوذ الانتقال من معني الى مباين له كما كان يقع كثيرا في الشعر القديم .
- (٢) استعمال الخيال الفرضي الوهمي الذي لا يتصور تحققه في الخارج أو في الذهن مما يستدعيه الغلو والتغلغل في المدح أو الهجو أو التشبيه
- (٣) اختراع الخيالات الجميلة التصور في التشبيه والاستعارة والأوصاف وحسن التعليل
- (٤) الاستدلال بالحكم والأمثال وقواعد الفلسفة وشعائر الدين والعادات ونحو ذلك

الأصوار التي استحدثت في لفظ الشعر وأساليبه

- (١) هجر الالفاظ الغريبة بالتدرج
- (٢) دخول الكلمات الاعجمية نظرفا كما في شعر أبي نواس متبعا في ذلك الأعشى من الجاهلية وقفاه ابن المعتز وغيره
- (٣) رقة الاسلوب مع بقاء الجزالة ووضوح المعنى وجلالته
- (٤) اختراع البديع والاستكثار من أنواعه وأول من أقدم على ذلك ابن هرمة وبشار ثم مسلم وأبو نواس ثم أبو تمام والبحترى ثم ابن المعتز

الامور التي استحدثت في اوزان الشعريه والقافية

(١) الاكثر مما لم تستكثر منه العرب كالنظم من المضارع والمقتضب  
والجثث والمتدارك والمهوك من الضروب ومخلع البسيط وغير ذلك  
(٢) اختراع اوزان ولدها الخليل من عكس دوائر مجوره ونظم منها كثير  
من المولدين من ذلك ما نظمه بعضهم من البحر المسمى المستطيل أو الوسيط  
وهو عكس الطويل يقول

قد شجاني حبيبي واعتراي ادكار ليته اذ شجاني ما شجته الديار

(٣) اختراع اوزان أخرى كبعض اوزان اخترعها مسلم ابن الوليد ونظم  
منها ، وكالمواليه واخترع في رثاء البرامكة باللغة العامية ثم زاد الامر تفاقما  
اختراع الفنون السبعة والموشحات في أواخر الدولة العباسية . ومن الامور التي  
استحدثت في القافية

أولا الشعر المسمط وهو ان يبتدئ الشاعر بيت مصرع ثم يأتي بأربعة  
أقسمة على غير قافيته ثم يعيد قسيما ( شطرا ) من جنس ما ابتدأ به وهكذا  
الى آخر القصيدة ويقال ان أول من فعل ذلك امرؤ القيس وهو غير مسلم  
ورواه في ذلك قوله :

توهمت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي

مربع من هند خات ومصايف يصيح بمغناها صدى وعواطف صوته

وغيرها هوج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف

باسم من نوء السما كين هطال



وربما كان السَمَطُّ بأقل من أربعة أقسمة وبلا بيت مصرع كقول بعضهم  
 غزال هاج لي شجنا فبت مُكابداً حزنا  
 عميد القلب مُرتهناً بذكر اللهو والطرب  
 وجرى على ذلك ويسمى بالسَمَطُّ تشبيهاً له بالسَوط

- (٢) الخمس وهو أن يوتى بخمسة أقسمة من وزن وقافية ثم بخمسة أخرى من الوزن وقافية أخرى الى آخر القصيدة وأكثر منه  
 (٣) المزدوح وهو أن يوتى بشطرين من قافية ثم بأخرين من قافية أخرى وأكثر منه جداً في نظم كتب الادب والعلوم كما في نظم الالفية وأول من نظم هذه الانواع بشار ثم أبان بن عبد الحميد اللاحق وبشر ابن المعتمر ودرج عليها الناس كابن المعتز وابن وكيع والامير تميم بن المعز

### العصراء وطبقاتهم

ونريد بالطبقة هنا طائفة ظهرت براعتهم في عصر واحد ولو لم يتحدوا في المنزعة واللهجة أو يدخلوا في مناقضة أو مهاجاة أو يتزاحموا على باب ملك يتقاربوا في الوفيات ، ويمكن تقسيم طبقات هذا العصر الى ما يأتي :

(١) طبقة مخضرمي الدولتين أي الذين أدرکوا طرفاً من عصر بني أمية وطرفاً من عصر بني العباس ومن أشهر هؤلاء بشار بن برد وحماد عجرد ومطيع بن اياس وصالح بن عبد القدوس وأبو دلامة والسيد الحميري ومروان بن حفصة وأبو الشمقمق . ومن رجازها رؤية ابن العجاج

(٢) الطبقة التي نشأت في صدر دولة بني العباس وأشهرها أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد وأشجع السلمى وهكلم الخاسر والحسين بن الضحاك والعباس بن الأحنف وأبان اللاحق والعتابي وأبو الشيص . ومن رجاها عمارة بن عقيل

(٣) طبقة أبي تمام ودعبل وديك الجن وعلي بن الجهم وغيرهم .

(٤) طبقة البحرى وابن الرومى وابن المعتز وابن بسام وغيرهم .

وليس علينا من برنامجنا غير دراسة أخبار بعضهم ممن كان لكلامه تأثير في اللغة والأدب والأخلاق .

وربما أدرك بعض رجال طبقة عصر الطبقة التي تليها

### بشار بن برد

هو أبو معاذ بشار المرعث بن برد بن يرجوخ العقيلي ولاء البصرى منشأ أشعر مخضرمى الدولتين ، ورأس الشعراء المحدثين ، وآخر من يحتج بشعره من المولدين ، وممهد طريق الاختراع والبديع للمتفتنين ، وأحد البلغاء المكفوفين **منشوره ومرباه** - : وأصله من فرس طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة ووقع ملك أبيه لبنى عقيل بن كعب فنشأ بشار عتيقا لهم وربى في منازلهم ومنازل بنى سدوس وأولع بالتخلف الى الاعراب الضارين ببادية البصرة حتى خرج نايبة زمانه في الفصاحة والشعر قيل له ( ليس لاحد من شعراء العرب شعر الا وقد قال فيه شيئا استنكرته العرب من ألفاظهم



وَشَكَّ فِيهِ . وَايِسَ فِي شَعْرِكَ مَا يَشْكُ فِيهِ . قَالَ : وَمَنْ أَيْنَ يَأْتِنِي الْخَطَا ؟ وَوَلَدَتْ هَاهُنَا وَنَشَأَتْ فِي حَجُورِ ثَمَانِينَ شَيْخَانِمْ فَصَحَاءَ بَنِي عُقَيْلٍ مَا فِيهِمْ أَحَدٌ يَعْرِفُ كَلِمَةً مِنَ الْخَطَا . وَإِنْ دَخَلْتَ إِلَى نِسَائِهِمْ فَذَسَّوْهُمْ أَفْصَحَ مِنْهُمْ . وَأَيَّفَعَتْ فَأَبْدَيْتُ<sup>(١)</sup> أَلَى أَنْ أَدْرَكَتْ . فَمَنْ أَيْنَ يَأْتِنِي الْخَطَا )

وبذلك صرح كثير من الأئمة بالاستشهاد بكلامه اقتداءً بامامهم سيديوه وان قيل : انه فعل ذلك اتقاء لسانه

ولقب بالمرعَّث لانه كانت في أذنيه وهو صغير رعات (والرَّعَثَةُ الْقُرْطُ) صفاته وأهمومه — : كان بشاراً كنه (ولد أعمى) جاحظ الحدقتين قد تغشاها لحم أحمر . وكان قبيح المنظر ، مفرط الطول ، ضخم الجثة ، مجذور الوجه ، متوقد الذكاء ، صادق الحس ، لطيف الهداية ، شديد المجون والعبث بالناس ، كثير الاستهتار بشعائر الدين ، قليل المبالاة بالوقعة فيه ، متهما بالزندقة وأنه يدين بالرجعة<sup>(٢)</sup> ويفضل النار على الارض ، ويصوب رأى ابليس في امتناعه من السجود لآدم ، وان الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان شعوبياً متعصبا على العرب يغري الموالي بنبذ ولائهم والاتباء الى الفرس ، شديد التبرُّم بالناس ، ثلأباً لهم ، نهاشاً لأعراضهم ، لم يسلم من عقرة من لسانه خليفة أو سوقة حتى أهل بيته . وكان من سعادة الرجل من أهل البصرة ألا يعرف بشاراً ولا يعرفه ، فانه ان لم

(١) أى أخرجت الى البادية (٢) أى بالدروع الى الدنيا بعد الموت



يَمْتَحِنُ بِلِسَانِهِ امْتَحِنَ بِهِ فِي مَالِهِ

منزلته في الشعر — وقال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ

الحلم وهو نخشي معرّة لسانه . وكان يقول : ( هجوت جريراً فأعرض عني  
واستصغرنى . ولو أجابني لكنت أشعر الناس )

وكان وهو صغير اذا هجا قوما جاءوا الى أبيه وكان طيباً (بناء) فشكوه  
اليه فيضرب به ضرباً مبرحاً . فكانت أمه تقول له : كم تضرب هذا الصبي الصغير  
الضرب ! أما ترجمه ! فيقول بلى والله اني لارحمه ، ولكنه يتعرض للناس فيشكونه  
الى . فسمعه بشار فطمع فيه : فقال يا أبت : ان هذا الذي يشكونه اليك مني  
هو قولي الشعر . واني أن أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلي . فاذا شكوني قتل لهم :  
أليس الله عز وجل يقول ( ليس على الأعمى حرج ) فلما أعادوا شكواه  
قال لهم ذلك . فانصرفوا وهم يقولون ( فقه بردي أعيط لنا من شعر بشار ! )  
وقد أجمع رواة الشعر ونقدته والباحثون في طبقات الشعراء . على أن  
بشاراً هو رأس المحدثين ومقدمهم وأسبقهم الى معاطاة البديع وطرق أبواب  
المجون والخلاعة والغزل الرقيق الحضري والهجاء المقتدع . وانه أول من جمع في  
شعره بين جزالة العرب ورقة المحدثين وفتق عن المعاني الدقيقة والاختيالة  
اللطيفة . وعلى هذا الرأي الاصمعي وأبو عبيدة وغيرهما ، ويخالفهما اسحق  
الموصلى من المتقدمين ، وصاحب المثل السائر من المتأخرين ، ولا يقر له الا  
باليات النادرة . ومن يُحسِنُ رَأْيَهُ فِيهِ ابن رَشِيق القَيْرَوَانِي قال في العمدة



و أما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه .  
 ومن كلامهم : بشار أبو المحدثين وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول : إنما  
 سمى الاعشى صنّاجة العرب لانه أول من ذكر الصنّج (١) في شعره قال :  
 ويقال بل سمى صنّاجة لقوة طبعه وجلبّة شعره ، يُخَيِّلُ لك اذا أنشدته أن  
 آخر ينشد معك . ومثله من المولدين بشار بن برد فانك تنشد أقصر شعره  
 عروضا ، وألينه كلاما ، فتجد له في نفسك هزّة وجلبّة من قوة الطبع وقد  
 أشبهه تصرفا وضربا في الشعر وكثرة عروض مدحا وهجاء وافتخارا وتطويلا «  
 والحق أن له الجيد والردىء قال عن نفسه ( لى اثنا عشر ألف بيت عين .  
 فقيل له : هذا ما لم يكن أحد يدعيه سواك . فقال : لى اثنا عشرة ألف  
 قصيدة لعننا الله ولعن قائلها ان لم يكن فى كل واحدة منها بيت عين ) (٢)  
 وقصارى القول ان شعر بشار هو الحد الوسط بين الشعر القديم والحديث  
 وقد طرق بشار كل باب من أبواب الشعر التى عرفت قبله وأربى عليها  
 وغلب عليه الهجاء والتشبيب بالنساء والغزل بهن والخروج بذلك عن الحد  
 المألوف عند أهل زمانه حتى أنكروه عليه العلماء والمتأهلون لما رأوا من استهتار  
 نساء البصرة وشبابها بشعره حتى قال سوار بن عبد الله الأ كبر ومالك بن  
 دينار ( ماشى أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى )

(١) الصنّج آلة من آلات الموسيقى تتخذ من صفر وهى قطعتان تضرب احدهما  
 على الأخرى وتطلق أيضا على آلة ذات أوتار (٢) ضاع كل هذا الا تتفا فى كتاب  
 الاغانى وغيره ولم يدون له ديوان



وما زال يعظانه . وكان اصل بن عطاء يقول : ان من أخذع حبال الشيطان  
وأغواها لكلمات لهذا الأعمى الملحد . فلما كثر ذلك وانتهى خبره من  
وجوه كثيرة الى المهدي وقدم عليه مادحاه استنشده قوله

قاس الهموم تنل بها نجحا      والليل ان وراءها صبحا  
لا يؤيسنك من محذرة      قول تغلظه وان جرحا  
عسر النساء الى مياسرة      والصعب يمكن بعد ما جمحا

فأشده إياه ، وكان المهدي غيورا ، فغضب وزجره . وقال : أتخص الناس  
على الفجور وتقذف المحصنات المحبات ! والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا  
في تشبيب لآتين على رُوحك ! فكان يشار اذا تآقت نفسه لقول ذلك ذكر  
أن الخليفة منعه من كذا وكذا ، ويدكر من اللهو وحديث النساء ما يريد ،  
ويقول انه مطيع له خائف أن يفعل كيت وكيت . وضمن ذلك بعض  
قصائد مدح بها الخليفة . فلم يزد على أن حرّمه الجائزة عليها . وشجمه على  
ذلك وزيره يعقوب بن داود ، وكان متورعا ، فجهاما . فكان ذلك الى  
زندقته سبب قتله .

فمن قوله يتهرا من التشبيب ومدح الخليفة

يامنظرا حسنا رأيته      من وجه جارية فديته  
بعثت الى تسومني      برد الشباب وقد طويته  
والله رب محمد      ما إن غدرت ولا نويته  
أمسكت عنك وربما      عرض البلاء وما ابتغيته



ان الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئاً أبيتُهُ  
 ومخضّب رخص البنات بكى علىّ وما بكيتُهُ  
 ويشوقني بيت الحبيب إذا ذكرت وأين بيتُهُ  
 قام الخليفة دونه فصبرتُ عنه وما قلبيته  
 ونهاني الملكُ الهما م عن النساء وما عصيتُهُ  
 لا بل وقيتُ فلم أضع عهداً ولا رأياً رأيتُهُ  
 وأنا المطلُّ على العدا وإذا غلا الحمد اشتريته  
 وأميلُ في أنس النديم من الحياء وما اشتبهتُهُ  
 أصفي الخليل إذا دنا وإذا نأى عنى نأيتُهُ

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشييب فخرمه

وبهذا الشعر الرقيق تعرف كيف كان ولوع شبان البصرة ونسائهما وخلعائهما  
 بشعره وتغنيهم به ، وكيف كان اغراؤه لهم بالاستهتار والمجون . وكانت  
 متآدبات النساء والقيان لذهاب بصره يحضرن مجلسه ويسمعن شعره ويتناشدنه  
 ويغنين ويتعابثن به . فهو ي بشار منهن جارية تسمى عبدة فشهرها في شعره  
 حتى صار له معها أخبار طائرة وأشعار سائرة . فن قوله فيها

يزهدني في حب عبدة معشر  
 قلوبهم فيها مخالفة قلبي  
 فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى  
 فبالقلب لا بالعين يبصر ذوالحب  
 فما تبصر العينان في موضع الهوى  
 ولا تسمع الأذنان إلا من القلب  
 وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا  
 وألف بين العشق والعاشق الصب

## وقوله

لم يَظُنْ ليلي ولكن لم أُنمُ      ونفى عنى الكرى طيفُ ألم  
 وإذا قلت لها جودى لنا      خرجت بالصمت عن لا ونعم  
 رقبى يا عبدَ عنى واعلمى      اننى يا عبدَ من لحم ودم  
 ان فى بُرْدَى جسمنا ناحلا      لو توكأت عليه لانهدم  
 وكان يولع به فى هذا المعنى وشبهه إذ كان ضخما كأنه فيل . ومن قوله

فى ذلك

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقةً      والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
 قالوا بمن لا ترى تهذى! فقلت لهم      الأذن كالعين توفى القلب ما كانا  
 هل من دواء لمشغوف بجارية      يلقى بليقائها رَوْحاً ورِيحانا  
 وهاجى بشار الشعراء المُفلقين فى زمانه ونصّب له منهم حماد عَجْرَد ، واحتدم  
 بينهما اللجاج والتقاذف بالأقوال المُقذعة <sup>(١)</sup> وظهر حماد عليه فى بعض أهاجيه  
 مع أن الجيد من هجاء بشار فيه أكثر من جيد هجاء حماد . فهجاء بشار  
 هتك حمادا ، وبعض هجاء حماد آلم بشارا وان لم يسقط منزلته . قيل انه لما  
 هجاء حماد بقوله

ويا أقبح من قرد      اذا ما عمى القرد

قال : لا إله إلا الله ! قد والله كنت أخشى ان يأتى به ! والله لقد وقع لى  
 هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفا من أن يسمع

(١) القذع الفحش وقول الخنا والقذف والاقوار المقذعة المشتملة على ذلك



فأهجى به حتى وقع عليه النبطى . وقيل أنه لما سمعه بكى . فقال له قائل :  
أتبكى من هجاء حماد ! فقال والله ما أبكى من هجائه ، ولكن أبكى لأنه  
يرانى ولا أراه ، فيصغى ولا أصفه !

معانيه وتصويراته — : ولبشار من المعاني المبتكرة والخيلات البديعة

في فنون الشعر المختلفة ما جعل منهجه برزخا بين الشعر القديم والحديث ، ومجازا  
يعبر عليه الشعر من مرابع البداوة الى مقاصير الحضارة . وفي ذلك يقول  
الجاحظ في كتاب البيان والتبيين « كان بشار خطيبا صاحب مشور ومزدوج  
وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفنين في الشعر  
القائلين في أكثر أجناسه وضروبه »

ومن غرر كلامه في الحكم والنصائح . قوله

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن      برأى نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة      فان الخوافى قوة للقوادم  
وما خير كف أمسك الغل أختها      وما خير سيف لم يؤيد بقاءم  
وخلّ الهوينى للضعيف ولا تكن      نوؤوما فان الحر ليس بنائم

وقوله

إذا كنت في كل الامور معاتبنا      صديقك لم تلق الذى لاتعاتبه  
فعمس واحدا أوصل أخاك فانه      مقارف ذنب مرة ومجانبه  
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى      ظمئت وأى الناس تصفومشاربه

## وقوله

خليلي ان المال ليس بنافع  
وكنت اذا ضاقت على محلة  
وماخاب بين الله والناس عامل  
وماضاق فضل الله عن متعفف  
اذا لم ينل منه أخ وصديق  
تيمت أخرى ماعلى تضيق  
له في التقى أوفى المحامد سوق  
ولكن أخلاق الرجال تضيق

## وقوله

طبعتم على مافي غير محبير  
أريد فلا أعطى ، وأعطى ولم أرد  
فأصرف عن قصدي وعلمى مقصر  
هواى ولو خيرت كنت المهذباً  
وقصر علمى أن أنال المغنيا  
وأسمى وما أعقت إلا التعجبا

## ومن قوله فى الوصف

وجيش كنجح الليل بزحف بالخصى  
غدونه والشمس فى خدر أمها  
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه  
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا  
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا  
فراحوا فريق فى الأسار ومثله  
اذا الملك الجبار صعّر خده  
وبالشوك والخطى محمر تعالبه (١)  
تطالعنا والطل لم يجز ذائبه  
وتدرك من نجى الفرار مثالبه  
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه  
بنو الموت خفاق علينا سبائبه (٢)  
قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه  
مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

(١) الثعالب جمع ثعلب وهو هنا طرف الرمح الداخلى فى جية السنان - أى والرمح  
حمر اطرافها من دماء الاعداء (٢) يريد بها الاعلام



ومن قوله في المدح يمدح خالد بن برمك وهو بفارس

أخالدُ لم أخيطِ اليك بدمية      سوى أنني عافٍ وأنت جوادُ  
 أخالدُ بين الأجر والمدح حاجتي      فأيهما تأتي فأنت عمادُ  
 فان تعطني أفرغ عليك مدامحي      وأن تأب لم يضرب<sup>(١)</sup> على سدادِ  
 ركابي على حرف وقلبي مشيع      ومالي بأرض الباخلين بلاد  
 اذا أنكرتني بلدةٌ أو نكرتها      خرجت مع البازي على سواد<sup>(٢)</sup>

لم ادر نسبه الله

وقوله

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى      ولم أدر أن الجود من كفه يُعدى  
 فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى      أفدت وأعداني فأتلقت ما عندى  
 وقوله يمدح عقبة بن سالم بن قتيبة      انما لذة الجوادِ بن سلم  
 ليس يعطيك للرجاء وللخو      في عطاءٍ ومركبٍ للقاء  
 يسقط الطيرُ حيث ينثر الحبوب      ف ولكن يلدطعم العطاء  
 ويفشى منازل الكرماء

ومن قوله في الحماسة

اذا ما غضبنا غضبةً مُضرية      هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما<sup>(٢)</sup>  
 اذا ما أعرنا سيديا من قبيلة      ذرى منبر صلي علينا وساما  
 ومن ابتداء آته البديعة قوله

(١) أي فارقها متنكرا مصاحبا البازي لانه أبكر الطيور ، على بقية من الليل

(٢) وفي رواية ( أو قطرت دما )

أبي طلل بالجِزَع أن يتكلما  
وماذا عليه لو أجاب متيا  
وبالجزع آثار بقين وباللوى  
ملاعب لا يُعرفن الا توها  
ومن أبياته السائرة قوله

هل تعلمين وراء الحب منزلة  
تدنى اليك فان الحب أقصانى  
وقوله ( وهو أغزل بيت المولدين )

أنا والله أشهى سحر عَيْنِكَ وأخشى مصارع العشاق  
ومع ما لبشار من هذا الشعر الرائع قد يأتي بالمرذول الساقط . فمن ذلك  
ربابة ربة البيت      تصب الخلل في الزيت  
ها عشر دجاجات      وديك حسن الصوت

وقوله

ان سلمى خلقت من قصب      قصب السكر لا عظم الجمل  
وإذا أدنيت منها بصلا      غلب المسك على ریح البصل

وان كان يعتذر عن مثل ذلك بأنه قاله في صباه أو المزاح

وكان بشار من المغلبيين لأبي الشمقم يخشى هجاءه ويصطنعه بالمال .

قته - : ولما اشتهر بشار بالزندقة أمر المهدي وهو بالبصرة بجلده بالسياط

في حرّاقة بدجلة . ف ضرب سبعين سوطا مات منها وألقى في بطيحة البصرة

فدفنه أهله بجانب قبر حماد عجرد

وقيل ان سبب قتله أنه هجا المهدي ويعقوب بن داود بقوله



بني أمية هبوا طال نومكمو ان الخليفة يعقوب بن داود  
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

وبقول آخر مُقذع

ويجوز أن يكون ذلك مما أحفظه عليه مضافا الى زندقته  
وكان قتله سنة ١٦٨ هـ وقد نيف على تسعين وقيل سبعين سنة وهو عندي أظهر

### سروانه بن أبي حفصة

عليا

هو أبو السِّمَط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أحد الشعراء  
البلغاء المداحين والبخلاء المشهورين

وأصل جده مولى فارسي لعمان بن عفان رضى الله عنه فوهبه لمروان بن الحكم  
نشأ في أواخر عصر بني أمية . واشتهر شعره في خلفاء بني العباس  
وأول من نوه به ورفع من قدره ووهب له الجوائز السنوية معن بن زائدة  
الشيباني . ثم مدح المهدي وبالغ في استحقاق بني العباس للخلافة ورد في  
شعره على العلويين المطالبين بها بأشنع الأقوال ولذلك آثره الخلفاء على غيره  
فاختص بهم وبوزرائهم

روى عن الفضل بن الربيع قال : « رأيت مروان بن أبي حفصة وقد  
دخل على المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم  
الخاسر وغيره فأنشد مديحا فيه . فقال له ومن أنت ؟ قال شاعرك يا أمير  
المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة . فقال له المهدي ألت القائل

أقمنا باليامة بعد معن      مُقاما لا نريد به زوالا

وقلنا أين نرحل بعد معن      وقد ذهب النوال فلانوالا

قد ذهب النوال فيما زعمت ، فلم جئت تطلب نوالنا؟ لا شيء لك عندنا ! جروا  
برجله ! فجروا برجله حتى أخرج . فلما كان من العام المقبل تल्प حتى  
دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء كل عام مرة فمثل بين  
يديه وأنشده بعد رابع أو خامس من الشعراء

طرتك زائرة فحيّ خيالها      بيضاء تخط بالجمال دلالها

قادت قوادك فاستقادومثلها      قاد القلوب الى الصبا فأمالها

قال فأنصت له الناس حتى بلغ قوله

هل تطمسون من السماء نجومها      بأ كفنكم أو تسترون هلالها

أو تجحدون مقالة عن ربكم      جبريل بلقها النبي فقالها

شهدت من الانفال آخر آية      بترائمهم فأردتمو أبطالها

قال فرأيت المهدي قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا  
بما سمع . ثم قال كم هي ؟ قال مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم . فكانت  
أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر في أيام بني العباس

قال ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة فدخل اليه مروان  
فرأيته واقفا مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال له من أنت قال  
شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة . قال له ألسنت القائل  
في معن وأنشده البيتين اللذين أنشدهما المهدي . ثم قال خذوا بيده ! فأخرجوه



لا شيء لك عندنا ! فأخرج . فلما كان بعد أيام تطف حتى دخل فأنشده  
قصيدته التي يقول فيها .

لعمرك ما أنسى غداة المحصب إشارة سلمى بالبنان المحصب

وقد صدر الحجاج إلا أقلهم مصادر شتى موكبا بعد موكب

قال فأعجبته فقال كم قصيدتك من بيت ؟ فقال ستون أو سبعون . فأمر له  
بعدد أبياتها ألوا . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات «

ومروان في طبقة بشار في المدح أو يزيد ويمتاز عنه بشار بضره في  
فنون مختلفة . وكانا معاصرين . وبين العلماء خلاف في الموازنة بينهما وأكثرتهم  
على تقديم بشار . وكان ابن الأعرابي يختم به الشعراء وما دون لأحد بعده  
شعرا وروى عنه ذلك في أبي نواس

وفيه يقول عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء

( وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على

شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال أنه أخذ منه عليها مالا  
كثيرا لا يقدر قدره . ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره  
فما ناله مروان بشعره ( مما ناله ضربة واحدة ) ثلثمائة ألف درهم من بعض  
الخلفاء بسبب بيت واحد )

يريد به البيت المشهور الذي يدفع به العلويين عن طلب الخلافة

وهو قوله

أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام

ويقال ان هذا البيت كان سببا في ان أحد شيعة العلويين عمل على اغتياله فتحبب اليه حتى صار يأنس به ويخلو معه فانهز فرصة مرضه بالحمل وخلو المكان من أهله فخنقه ، ثم خرج وعاد عند سماع الواقعة. متباكيا . وجهل أمره . وكانت وفاة مروان سنة ١٨١ ببغداد وقصيدته اللامية مشهورة مطولة منها

تشابه يوماه علينا فأشكلا      فلانحن ندرى أيُّ يوميه أفضل  
أيوم نداءه الغمر أم يوم بأسه      وما منهما الا أغر محجل

### أبو نواس

هو أبو عليّ الحسن بن هانيّ بن عبد الاول بن الصباح الحكيم الشاعر المتقن الجاد الما جن صاحب الصيت الطائر والشعر السائر ورأس المحدثين بعد بشار

مفسّوه — : وهو فارسي الأصل وجده كان من موالى الجراح بن عبد الله الحكيم والى خراسان في عصر بني أمية . وكان أبوه من جنود مروان ابن محمد آخر ملوك بني أمية من أهل دمشق وانتقل الى الأهواز للرباط بها فتزوج أمه جلبان وولد أبو نواس بقرية (أستان ماتارد) من كورة خوزستان سنة ١٤١ وقدمت به أمه البصرة بعد سنتين فنشأ وتعلم العربية ورغب في الادب وأشعار الخلفاء والمجان . فلم تعبأ أمه بحاله وأسلمته الى عطار بالبصرة . فكثت عنده مدة وهو لا يفتقر عن معاناة الشعر والاختلاف الى الأدباء . وكان يعجبه شعر والبة بن الحباب من الكوفة أحد المستهترين المجان . فاتفق أن



قدم والبة البصرة واجتمع بأبي نواس عند العطار وأعجب كلاهما بالآخر فأخرجه والبة معه الى الكوفة ليتخرج في الشعر فبقي مع والبة وندمائه من خلفاء الكوفة وتخرج عليهم في الشعر حتى فاقهم جميعا ولكنه غلب عليه مذهبهم في وصف الخمر ومجالس اللهو والطرب والعبث والمجون والعدول بالغزل من صفات المؤنث الى صفات الذكر . ويقال ان أول من اتهمج ذلك في الشعر أستاذه والبة بن الحباب . وقدم بغداد وقد أربى سنه على الثلاثين . ولم يلحق بها أحدا من الخلفاء قبل الرشيد . فاتصل ببعض الامراء ومدحهم وبلغ خبره الرشيد فأذن له في مدحه فمدحه بقصائد طنانة . ثم كان يقصد بعض عمال الولايات ومدحهم ، ومنهم الخصب عامل مصر فمدحه بقصائد بلغة وروى عنه المصربون شعرا كثيرا لم يحفظه العراقيون . ثم انقطع الى مدح محمد الأمين . وثبت عنده بعض ما يوجب تعزيه فسجنه ، وبقي في سجنه مدة . وقيل سجنه الرشيد أيضا قبل ذلك لتمتكه واغرائه الشبان بالفجور ولم يلبث بعد خروجه من السجن كثيرا حتى مات ببغداد سنة ١٩٩

صفاته وأهمه - كان أبو نواس جميل الصورة فكه المحض خفيف

الروح كثير الدعابة حاضر البديهة فصيح اللسان عالما بالشعر واللغة والاخبار علما قلما يتفق لأحد من أئمة زمانه الا أنه كان ماجنا شديد الاستهتار بشعائر الدين والا داب ، وأكثر من الارفاث والمجون في شعره . ومع كل هذه الهنات لم يتحرج أئمة اللغة والأدب عن الاقرار بفضله في صناعته وأنه نسيج وحده وأعجوبة زمانه

وكان في أبي نواس عصبية لليمانية على المضرية ويشايه في ذلك خلف الأحر وهو الذي أغراه بالتكني بأبي نواس اذ قل له : أنت من أهل اليمن فتكن باسم من أسماء الذوين . ثم أحصى له أسماءهم وخيره فقال : ذو جند ، وذو كلال ، وذو يزن ، وذو كلاع ، وذو نواس . فلختر ذا نواس . فكناه أبا نواس وكان قبل يكنى أبا الحسن فغلبت عليه . وقيل كنى بذلك لذو ابنتين كانتا له في صغره تنوسان على عاتقيه

منزلته في الشعر — : أ كثر علماء الشعر وتقديته وفحول الشعراء على

ان أبا نواس أشعر أهل زمانه وأكثرتهم تفننا وأرضنهم قولاً وأبدعهم خيالاً مع رقة لفظ وبديع معنى . وكان يطاوله مسلم بن الوليد وأبو العتاهية في هذه الصفات الا أن الاول كان به على فضله بعض تكلف وتصنع قليل البديهة والارتجال يتعمّل التوقر والتعظم في شعره . وكان أبو العتاهية مطبوعاً على الشعر حتى كاد كل كلامه يكون شعراً الا أنه غلب عليه فنان من الشعر : الغزل في صباه ، والزهد في كهولته وشيخوخته . وأبو نواس شاعر مطبوع برز في كل فن من فنون الشعر وامتاز عن كل الشعراء بقصائده الخمرية ومقطعاته المجونيات التي أسقطته عند المتورعين وحببته الى المستهترين . وكان أبو نواس يعمل القصيدة ويتركها لئلا يتركها فيلقى أ كثرها ويقتصر على العيون فلهذا قصر أ كثر قصائده

تأثير شعره — : والمطلع على تاريخ الشعر العربي لا يسعه الا موافقتنا



في أن شعر أبي نواس كان لقاح الفساد والقذوة السيئة في نقل الغزل من أوصاف المؤنث الى أوصاف الذكر والخروج بذلك عن مألوف العرب وآدابهم واحتشامهم ولم يجسر أحد قبله وقبل شيطانه والبة أن يذكر ذلك في شعره الا قليلا وان وجدت دواعيه بعدوى المدينتين الآرية والسامية خشية الانكار والمقت ، حتى جاء أبو نواس فسار شعره في ذلك ، وبد غيره ، وتفنن وتوفر فيه على الهزل ، واخترع المعاني الفريدة ، فأغوى بها العقول ، واستهوى القلوب ، وزاد على ذلك انفراده بالابداع في وصف الخمر وصفا لم يختر بيال أحد ممن تقدمه أو كما يقول أحمد بن يوسف الكاتب : وصفا لو سمعه الحسان لهاجرا اليها واعتكفا عليها ( يعني الحسن البصري وابن سيرين ) فصار نموذج سوء لمن تأخره . فافتتن بشعره الشبان والمتصابون في زمانه وبعده . وحاكوه وغلب عليهم هذا المذهب حتى صار الشاعر لا يعد ظريفا الا اذا مزج شعره بشيء من ذلك وان لم يقع في محظوراته . جنابة جناها أبو نواس على الشعر العربي ، ومعرفة لصقتها أرفأته وأخبأته بالأدب لم تقتلها من أهله عظمات الحوادث وزواج الزمان ، فانا لله !

ويعد أبو نواس ثاني بشار في منزعه لفظا ومعنى ، وكثيرا ما صب على قوالب معانيه وجرى في مضماره . وفي ذلك يقول الجاحظ وقد وصف بعض الشعراء ( وأما بشار وأبو نواس فعناهما واحد والعدة اثنان ، بشار حل من الطبع بحيث لم يتكلف قط قولاً ولا تعب من عمل شعر ، وأبو نواس حل من الطبع بحيث يصل شعره الى القلب بلا أذن ) ويقول أيضا في موضع

آخر ( لا أعرف بعد بشار مولدا أشعر من أبي نواس )  
 واستقصاء أخبار أبي نواس وأقوال الناس في شعره يستوجب عمل  
 مجلدات وهيات أن تفي هذه العجالة بذلك  
 وقال أبو نواس الشعر وهو صبي وأول شعر قاله هو \*

حامل الهوى تعبُ يستخفه الطرب

أن بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهيةً والمحب ينتحب

كلما انقضى سبب منك جاءني سبب

تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وعن المبرد أنه قال: ما تعاطى قول الشعر أحد من المحدثين أحذق من أبي  
 نواس فانه شبب ومدح في أربعة أبيات . فقال :

تقول غداة البين احدى نساءهم لى الكبد الحررى فسر ولك الصبر

وقد خضبتها عبرة فلامعها على خدها خد وفي نحرها نحر

وقالت الى العباس ؟ قلت فمن اذا؟ وما لى عن العباس معدى ولا قصر

فهل يكفلن الا براحتة الندى وهل يزهون الا بأوصافه الشكر

وأشدد المأمون لأبي نواس قوله

إذا امتحن الدنيا لليب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

فقال: لو ان الدنيا نطقت فوصفت نفسها لما عبرت عنها عبارة أبي نواس .

وقال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة أشدنى لأبي نواسكم فأشده



ما هوى الآله سبب يتدى منه وينشعب

فقال سفیان آمنت بالذی خلقه

وعجب سفیان أيضا من قوله

ياقرا أبصرتُ في ماتم يندُب شجوا بين أتراب

يسكى فيلقى الدرَّ من نرجس ويلطم الورد بعناب

قيل فاذا أعجبَ به سفیان مع زهده وورعه فما الظن بغيره . وروى الثعالبي

عن هرون بن علي بن يحيى بن المنجم : أجمع أهل العلم بالشعر على أن أجود

بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس

وكلت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك بأسوكل ماجرحا

وقال غيره بل قوله

أنت على ما بك من قدرة فاست مثل الفضل بالواجد

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ومن مدائح القصيدة الطنانة التي مدح بها الأمين ومطلعها

يادار ماصنعت بك الأيام لم تبق فيك بشاشة تُستام

ومنها

وإذا المطىُّ بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

ومن قوله في صفة الخمر

فتمشَّت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم

فعلت في اللب اذ مزجت مثل فعل النار في الظلم

فاهتدى سارى الظلام بها كاهتداء السفر بالعلم

وقوله فى مطلع قصيدة

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

وقوله

ومستطيل على الصهباء باكرها فى فنية باصطباح الراح حذاق

فكل شئ رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه قال ذاساق

وقوله فى الشكوى وسوء الحال

ولو أنى استزدتك فوق ماى من البلوى لأعجزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياة بعيش مثل عيشى لم يريدوا

وقيل انه لما حضرته الوفاة أنشد

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالى اليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أنى مسلم

صلى الله عليه وسلم بهم الوليد صريع الفروانى

هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى ولاء الكوفى منشأ أحد الشعراء

المفلقين ، والبلغاء المبدعين ، وأحد الفحول الثلاثة المشهورين من الطبقة الثانية

من شعراء بنى العباس ، وثانيهم وثالثهم أبو العتاهية وأبو نواس . قال مسلم الشعر



في صباه، ولم يتجاوز به الأمراء والرؤساء مكتفياً بما يناله من قليل العطاء، وينفقه على ملاذحه مع اخوانه من خلعاء الشعراء. ثم انقطع الى يزيد بن مزيد الشيباني قائد الرشيد، فمدحه بأسنى المدائح. وكان يتلطف على حرمانه من الوصول الى الخليفة. حتى ذكره بعض اخوانه في مجلس الرشيد. فوجه اليه. فحضر، وأنشده ما قاله فيه من الشعر. فأجزل صلته. وعد من شعراء الرشيد. وهو الذي سماه صريع الغواني لقوله في قصيدة له بليغة

هل العيش الا أن تروح مع الصببا صريعاً حُجِيًّا الكأس والأعين النجل  
ثم اتصل بالبرامكة، وحسن رأيهم فيه وتحفيهم به، وكانوا يقدّمونه على أبي نواس ولما بويج المأمون بالخلافة بمرور، وأصبح العقد والحل بيد ذي الرياستين الفضل ابن سهل، وكان نديماً له أثيراً عنده قبل وزارته، قر به وأدناه وحظى عنده. وولاه أعمالاً بمرجان اكتسب فيها ألف ألف درهم. فلما حصل المال عنده لزم منزله، وكان كريماً سمحاً، فأنتف جميع ما اكتسبه. ثم صار الى الفضل مستجدياً فقال له ألم أغنك؟ فقال ما غناني في ألف ألف وألف ألف وألف ألف فقال له الفضل: ان بيوت الأموال لا تقوم على هذا الفعل. ثم قلده الضياع بأصبهان، وضم اليه رجلاً يأخذ مرافق العمل، ويطلق له شيئاً يحتاج اليه بقدر نفقته، ويتبع له بالباقي ضياعاً. فاكتسب منها أيضاً ألف ألف ابتاع له بها ضياع. فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ونسك ولم يمدح أحداً حتى مات بمرجان

سنة ٢٠٨ هـ

ضمرة في الصغر — : المأثور عن العلماء أن مسلماً وأبا العاتية وأبانواس

ثلاثتهم هم الذين انتهى اليهم التفوق في الشعر من الطبقة الثانية. وفي تفضيل أحدهم على الآخر خلاف عريض بين علماء النقد. وكل فريق يميل الى فن من فنون الشعر، يقدم صاحبه. قال ابن رشيق في العمدة «وسمعت جماعة من العلماء يقولون: كان مسلم بن الوليد نظير أبي نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء إلا أن أبا نواس قهره بالبدية والارتجال مع تقبُّض كان في مسلم واظهار توقر وتصنع. وكان صاحب روية وفكرة، لا يبتدء ولا يرتجل. وكان أبو العاتية فيما يقال أقدر الناس على ارتجال وبدية لقرب مأخذه وسهولة طريقه» ومن مخصّ أقوال العلماء وتفهم شعر الثلاثة قضى لأبي نواس عليهما.

ومسلم أول من تكلف البديع في الشعر وجمع أنواعه المعروفة وقتئذ وهي (الجناس والمطابقة والاستعارة) من القرآن الكريم وكلام العرب. واستكثر منها في قوله. وسبقه بشار الى ذلك إلا أنه لم يبلغ شأو مسلم. ولقب مسلم هذا النوع من الشعر بالشعر البديع. وأنكر عليه العلماء. هذا التصنع والتكلف وعدوه إفسادا للشعر واغراقا عن مذهب العرب فيه فيقولون: إن مسلما أول من أفسد الشعر. وتبعه في ذلك أبو تمام الطائي، ثم الشعراء بعده حتى انتهى السبق فيه الى ابن المعتز

وفي شعر مسلم يقول اسحاق الموصلي، وقد حكاه الفضل بن يحيى بين منصور التمرى وبينه «انه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين، فضمنه المعاني اللطيفة، وكساه الألفاظ الطريفة فله جزالة البدويين، ورقة الحضريين»



فقال الفضل: وصفت والله فأحسنت وأوتيت الحكم  
 ولمسلم قصائد طنانة في أكثر فنون الشعر ومقطعات جميلة وأبيات سائرة  
 تجدها في ديوانه المطبوع في ليدن والهند ومصر  
 واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء  
 فقال بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول؟ قال:  
 ماذا قال. قال: حيث يقول وقد رثي رجلا

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر  
 وهجا رجلا بقبح الوجه والأخلاق. فقال:

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح الخبر

ومدح رجلا بالشجاعة فقال

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وتغازل فقال

هوى يجذّ وجيب يلب أنت لقي<sup>(١)</sup> بينهما معذب

فقال المأمون هذا أشعر من خضتم اليوم في ذكره

ولمسلم مهاجاة ومناقضة مع الحكم بن قنبر ظهر فيها ابن قنبر، واستكان  
 له مسلم. ثم وبخه قومه فخمي وأنحى عليه بالهجاء. وتعرضا للعصبية فهجا ابن قنبر  
 الأنصار. وهجا مسلم مضر. واسترسل حتى هجا قريشا وأفحش. وأصلح  
 بينهما رؤساء اليمانية والمضرية بعد أن ظهر مسلم عليه

ومن هجاء مسلم لدِعْبِل الخزاعي قوله وهو فيما يقال أهجى كلام للمحدثين

أما الهجاء فدقَّ عَرْضُكَ دونه والمدح عنك كما علمت جليل

فأذهب فأنت طليقُ عَرْضُكَ انه عرض عززت به وأنت ذليل

ومن كلامه في المدح

وردن رواق الفضل فضل بن خالد فخط الثناء الجزل نائله الجزل

بكف أبي العباس يستمطر الغنى وتستنزل النعمى ويستعرف النصل

ويستعطف الأمر الأبي بحزمه إذا الأمر لم يعطفه نقض ولاقتل

ومن شعره في وصف البحر والسفينة قوله من قصيدة وقد ركب الفرات الى

مدوح ( وهو من أبداع ما قبل في ذلك ) قال

وملتطم الأمواج يرمى عبابه بمجر جرة (١) الأذى للعبر فالعبر

مطعمه حيتانه ما يغبها (٢) ما كل زاد من غريق ومن كسر

جواريه أوقامت مع الريح لا تجرى إذا اعتنقت (٣) فيه الجنوب تكفأت (٤)

كان مدب الموج في جنباتها مدب الصبا بين الوعات (٥) من العفر

كشفت أهواويل الدجي عن مهوله (٦) تجارية محمولة حامل بكر (٧)

لظمت بجنديها الحباب (٨) فأصبحت مؤقفة (٩) الدأيات مرثومة للنحر

(١) الجرجرة صوت الماء والاذى الموج والعبر حافة النهر (٢) ما يشبهها النهر واصل الغب أن تشرب الابل يوما وتدع يوما فهذا النهر لا يفعل ذلك بل يطعمها كل يوم لكثرة الفرقى فيه (٣) اضطربت واستدارت (٤) انكسرت وانقلبت (٥) الرمال الدقيقة اللينة والعفر الكشبان الحجر (٦) هوله (٧) يريد انها لم تركب قبل هذه المرة (٨) الموج (٩) الموقفة المخططة والدأيات جمع دأية وهي الظهر أو الجوانب وأصلها



اذا اقبلت راعت بقنّة قرهٓب (١) وان أدبرت راعت بقادمتي نسر (٢)  
 تجافى (٣) بها النوتى حتى كأنما يسير من الاشفاق في جبل وعر  
 تخلج (٤) عن وجه الحباب كما انتت من كسر ستر الى ستر  
 اطلت بمجدافين يعنورانها (٦) وقومها كبح اللجام من الدبر (٧)  
 فحات (٨) قليلا ثم مرت كأنها عقاب تذلّت من هواء الى وكر  
 أناف (٩) بهاديا ومد زمامها شديد علاج الكف معتمل الظهر  
 اذا ما عصت أرخى الجرير (١٠) لرأسها فملكها عصيلتها وهي لا تدرى  
 كأن الصبا تمكي بها حين واجهت نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر  
 يمنا بها (١١) ليل التمام لاربع فجاءت لست قد بقين من الشهر  
 فما بلغت حتى الطلاح خفيها (١٢) وحتى علاها الموج في جنباتها  
 رمت بالكري أهواؤها عن عيونهم فباتت أهوايل السرى بهم تسرى  
 توّم محل الراغبين وحيث لا تذاذ اذا حلت به أرحل السفر  
 ركنا اليه البحر في مؤخراته (١٣) فأوفت بنا من بعد بحر الى بحر

- للماشية. والمرثومة الدابة في وجهها بياض (١) رأس ثور وحشى (٢) يريد بها المجذافين  
 (٣) أى تنحى بها الملاح عن الحشف وهي الحجارة تحت الماء قريب سطحه  
 (٤) تنحى عن وجه الحباب حيث يكون الصخر قرب الماء (٥) أى جارية مذبذبة  
 (٦) يتداولانها (٧) أراد به سكانها ويسمى أيضا رجل السفينة وذنها ويسمى بلسان  
 ملاحي العراق (الاشباطة) (٨) استدارت (٩) أى أشرف بمعنىها (١٠) الخيل  
 (١١) أى قصدناها ليل التمام لاربعة عشرة مضت من الشهر فباتت الممدوح لست ليلال قد  
 بقين منه (١٢) أى الاعتناء ملازمها فصار في لون اللحاء (١٣) أى أواخر أبلان ركوبه

لصبر زيد الجملة زعموا ان الصفة  
 يحملها حتى شى العروس

ومن كلامه في ذم الدنيا

دات على عيها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني  
ولما احتضِرَ نظر الى نخلة لم يكن بمرجان غيرها فقال

ألا يا نخلة بالسفح من أكناف جُرْجان

ألا انى وايك بمرجان غريبان

﴿ أبو العتاهية ﴾

هو أبو اسحق السمعي بن القاسم بن سُوَيْد بن كيسان مولى عنزة أطبع  
أهل زمانه شعرا وأسهلهم لفظا وأسرعهم بديهة وارتجالا وأول من فتح للشعراء  
باب الوعظ والزهد والحكمة والامثال

أصل جده كيسان من عين التمر<sup>(١)</sup> ثم انتقل أباه الى الكوفة فولد أبو  
العتاهية بها سنة ١٣٠ ونشأ في صناعة أهله ، وكانوا باعة جرار الا أنه ربأ بنفسه  
عن صناعتهم وقال الشعر في صباه وامتزج بلحمه ودمه وخف على طبعه وزنه  
حتى صار كما قال عن نفسه لو شئت أن أجعل كلامي كله شعرا موزونا لفعلت  
فداع صيته في الكوفة والحيرة وسلك طريق خلعاء أهل الكوفة ثم قدم بغداد  
ومدح المهدي ونفق عنده . وتعرف ببعض خدمه وجواريه فعمشق منهم فتاة  
تسمى عتبة وكانت أمة لريلة بنت العباس بن السفاح أو للخيزران فهتف  
بها وأكثرت من غزله بها فأراد المهدي أن يستوهبها من سيدتها له فاستغاثت

(١) قرية قرب الانبار غربي الكوفة



به الجارية والسيدة . فكان المهدي يلهيه عن ذكرها بالمال الكثير ، فيقبل المال ولا يفتر عن ذكرها في شعره حتى في مدائح له . والمهدي يحتمل ذلك منه على مريض رجاء استصلاحه وابقاء على شاعر عظيم من شعراء بيت الخلافة . ثم لها عنها بعض الشيء ودرس كثيرا من مذاهب المتكلمين والشيعية والجبيرية والزهاد فكان يأخذ بكل وقتا ثم ينصرف عنه حتى اختار له من كل ذلك عقيدة مختلطة أفضت به الى العبادة والزهد في الدنيا قولا ومعيشة على افراط في حب المال وجمع له وبخل به وتقدير على الاهل والولد والخدم ولم يأت عصر الرشيد حتى أضرب عن الغزل وقصر قوله على التزهيد في الدنيا والتذكير بالموت وأهواله وهو في خلال ذلك يمدح الخليفة وملوك الدولة . ثم عرضت له حالة امتنع فيها عن قول الشعر بته . فاراده الرشيد على أن يقول شعرا اقترحه عليه ، فرده ردا أغضبه فأمر بحبسها . ثم رضى بقول الشعر فشجع له فاطلق وأقبل على عادته فيه وترك الغزل والمهجاء وبقى على ذلك مدة الرشيد والامين وأكثر أيام المأمون ولم تتضع منزلته عند الخلفاء والملوك حتى مات سنة ٢١١ ببغداد

عقبته ومزجهب — يتسع مجال العذر لمن كان يقول ان أبا العتاهبة معتل العقيدة لا يضطربه في الآراء وتلونه في النحل . فقد كان خليعا ماجنا مفككا عاشقا مدحا ثم صار عابدا ناسكا . ولو وقف عند هذا الحد لكان من عداد عباد زمانه كشقيق الباخى والفضيل بن عياض وابراهيم بن يسار وابراهيم

ابن أدهم لكنه كان يجب المال حبا جما ، ويغل به يده عن أهله وخدمه وهو مع هذا يتردد بين مذاهب المعتزلة والجبرية والشيعة وغيرها والدارس لحياة الرجل المتتبع لآثار شعره يرى أن الرجل كان مضطرب المزاج مبيل الخاطر به ( كما كانوا يقولون ) دَخَلَهُ مِنَ السُّوداء فلم يكن تقشفه وتخشنه اصطناعا وتكلفا والا ظهر عليه مرة بين حساده و منافسيه فقد غبر أكثر حياته يلبس غليظ الكرباس أو خشن الصوف والشعر ، بل ربما غلا ولبس قوصرتين يثقب احدهما ويخرج منها رأسه ويديه و يقيمها مقام القميص ويثقب الاخرى ويخرج منها رجليه و يقيمها مقام السراويل ويكتفى بخبز الشعير ويأتمم بالخل والكامخ واذا قرم اجترأ بالراءوس . وكان يحج كل عام مرة . والله في خلقه شؤن

منزلة في الشعر — : بعد أبو العتاهية ثالث أبي نواس ومسلم وكثير

من معاصريهم يفضله عليهما غير أن لكل بابة<sup>(١)</sup> هو فيها نسيج وحده فذهب أبي العتاهية في التزهيد و وصف الدنيا لم يسبقه اليه سابق بل هو مخترع هذا المذهب في الشعر ، ويمتاز فريق ذلك بانه أسرع الثلاثة بديهة وأكثرهم قولاً وأسهلهم لفظاً وأطبعهم شعراً الا أن أبا نواس يفضلهم بسلوكة في شعره كل مذهب ومن قوله في عتبة

عني على عتبة منهلة بدمعها المنسكب السائل

نبح منه غليظ اللسان .  
 ١١١ اشهر اللحم  
 ١٥ النزع منه الكرام



يامن رأى قبلى قتيلا بكى  
 من شدة الوجد على القاتل  
 بسطت كفى نحوكم سائلا  
 ماذا تردون على السائل  
 ان لم تنيأوه فقولوا له  
 قولوا جميلا بدل النائل  
 أو كنتم العام على عُسرة  
 منه فننوه الى قابل

وجلس المهدي للشعراء يوما فأذن لهم وفيهم بشار وأشجع وأبو العتاهية . فلما  
 سمع بشار كلامه قال لأشجع يا أخا سليم أهدا ذلك الكوفي الملقب قال نعم  
 قال لاجزى الله خيرا من جمعنا معه . ثم قال المهدي لأبي العتاهية أنشد  
 فأنشده قصيدته التي أولها

ألا ما لسيدتي ما لها      أدلاً فأحمل إدلالها  
 والا فقيم تجنت وما      جنيت سقى الله أطلالها

واستمر في انشادها فاسترد لها بشار حتى أتى على قوله

أتته الخلافة منقادة      اليه تجرر أذيالها  
 فلم تك تصلح إلا له      ولم يك يصلح إلا لها  
 ولو رامها أحد غيره      لزلزلت الأرض زلزالها  
 ولو لم تطعه بنات القلوب      لما قبل الله أعمالها  
 وان الخليفة من بغض لا      اليه ليبغض من قالها

فقال بشار لأشجع وقد اهتز طربا أترى الخليفة لم يطر عن فراشه طربا لما  
 يأتي به هذا الكوفي

ومن حكمه وأمثاله مزدوجته التي ضمنها أربعة آلاف مثل ومنها

حسبك مما تتبغيه القوت ما أ كثر القوت لمن يموت  
هي المقادير فلمنى أو فذر ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر

ومنها

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسدة

ومن قوله الذى يناقضه فعله

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذى هو مالكة

ألا انما مالى الذى أنا منفق وليس لى المال الذى أنا تاركه

اذا كنت ذامال فبادر به الذى يحق والا استهلكته مهالكه

وشعره فى وصف الدنيا والاغترار بها والتزهيد فيها كثير فى ديوانه الذى  
طبع بالشام فراجع ان شئت

### أبو تمام

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت  
بذكركم الركبان ، وخلص شعرهم الزمان ، ثانيهم البحترى وثالثهم المنبى .  
والمعروف فى نسبه أنه عربى طائى ولد سنة ١٩٠ هـ بقرية جاسم من  
أعمال دمشق من أبوين فقيرين . ونقل صغيرا الى مصر فنشأ بها واشتغل  
بمهن حقيرة ثم كان يسقى الماء بالجرّة فى جامع عمرو بالفسطاط . والظاهر أن  
طول مقامه بالمسجد بين أئمة اللغة والفقه والحديث حبب اليه العلم والأدب  
فتعلم العربية وحفظ ما لا يحصى من شعر العرب . قيل انه كان يحفظ أربعة



عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد .

ولما أئنت ثمار أدبه عرف أن مصر لا تنهض بإذاعة فضله وتحقيق أملة  
فخرج الى مقر الخلافة . فمدح المعتصم وحظي عنده ، ومدح وزيره محمد بن الزيات ،  
والحسن بن وهب ومحمد بن حميد الطوسي والأفشين . ورحل الى كبار العمال  
بمالكهم كعبد الله بن طاهر بخراسان وأبي ذئف العجلي ببلاد السكرج وأرمينية  
ومدحهم بالقصائد الخالدة ، وقرّبوه منهم الى حد الصداقة والاخاء فرغبوا به  
عن التكسب بالشعر فولاه الحسن بن وهب صاحب الرسائل في زمن المعتصم  
يريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين وتوفى بها سنة ٢٢١ هـ

ورثاه الوزراء ورؤساء الدواوين كابن الزيات والحسن بن وهب ومات

عن إحدى وثلاثين سنة

صفاته — : كان أبو تمام أسمر طويلا فصيحاً حلوا الكلام فيه تتممة

يسيرة وكان حاضر الذهن سريع الجواب قلما عرف من أهل زمانه في حدة  
ال خاطر ولطافة الحس مثله . حكى أنه لما مدح أحمد بن المعتصم بقصيدته السينية  
وانتهى فيها الى قوله

أقدام عمرو<sup>(١)</sup> في سماحة حاتم<sup>(٢)</sup> في حلم أحنف<sup>(٣)</sup> في ذكاء ياس<sup>(٤)</sup>

قال له أبو يوسف يعقوب الكندي الفيلسوف وكان حاضرا ( الأ مير فوق

(١) هو عمر بن معد يكرب الزبيدي (٢) هو حاتم الطائي المشهور بالكرم (٣) هو  
الاحنف بن قيس سيد تميم وأحلمها (٤) هو ياس بن معاوية المزني قاضي البصرة لعمر بن  
عبد العزيز وأزكى أهل زمانه وأصدقهم فراسة

من وصفت فأطرق ملياً ) وقال

لا تنكروا ضربى له من دُونِه

فأله قد ضرب الاقل لنوره

ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فمجبوا من سرعته

وفظته ولما خرج قال الفيلسوف هذا الفقى يموت قريباً فكان كما قال

ولما قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي أولها

﴿ هن عوادى يوسف وصواجه ﴾ أنكر عليه أبو العَمَيْلُ وقال له :

لم لا نقول ما يفهم؟ فقال له : لم لا نفهم ما يقال؟ فاستحسن منه هذا الجواب على

البدية .

منزلته في الشعر - بعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين انتهت اليه

معاني المتقدمين والمتأخرين وظهر والدنيا قدملت بترجمة علوم الاوائل وحكمتها

من اليونان والفرس والهند فخصف عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها، واستخرج

من جملة ذلك طريقته التي آثر بها تجويد المعنى على تسهيل العبارة ، فكان

أول من أكثر من الحكم والامثال والاستدلال بالادلة العقلية والكنائيات

الخفية لكثرة لوازمها ولو افضى الى التعقيد أحياناً . ولما رأى أن قد فاتته سلامة

اللفظ وحسن ديباخته أراد ان يجبر الكسر بانتحاء طريقة بشار ومسلم وأبي نواس

في الجناس والمطابقة والاستعارة فسلم له بعضها ، واعتل عليه بعضها ، فأنى

من الجناس بما التاث به شعره ، وصار كالكلف في صفحة البدر ، ومع هذا

قد سلم له من كلامه جملة لم يحم حولها شاعر سابق ، وأعجزت عن محاسنها كل



لاحق ، لما حوته من عيون المعاني المبتكرة . وصيغت فيه من الألفاظ الرائعة ،  
 وضمته من الأمثال والحكم التي زادت في ثروة الأدب العربي ، ومهدت  
 لمن خلفه طرقا لم تكن لولاه مُعَبَّدة ومنها سلك المتنبي وأبو العلاء وغيرهما  
 الى حكمهم وأمثالهم . ولغلبة الحكمة عليه قيل ان أبا تمام والمتنبي حكيمان  
 والشاعر البحتري

ولم يرزق أحد السعادة في شعره وتناول الناس له نقدا وشرحوا واستشهدوا  
 به مثل أبي تمام والبحتري والمتنبي . وقد نال أبو تمام هذه الشهرة الذائعة ، وأثر  
 عنه هذا الشعر الكثير ، ولم تزد سنة على ٣١ عاما فكيف به لو عمَّر .  
 وأجاد أبو تمام القول في كل فن من فنون الشعر . أما مرثيته فلم يتعلق  
 بها خاطر أحد جاش صدره بشعر . وأشهرها القصيدة المشهورة التي رثى بها  
 محمد ابن حميد الطوسي وأولها .

كذأ فديجل الخطب وليفدح الأمرُ فليس لعين لم يفيض ماؤها عنذُرُ  
 ومن قصائده المشهورة قصيدته التي هنا بها المعتم بصفتح عمورية وأولها .

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب  
 وله من قصيدة يمدح بها الحسن بن رجاء

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسبيل حرب للمكان العالي  
 وتنظري<sup>(١)</sup> خبب الركاب<sup>(٢)</sup> ينصها<sup>(٣)</sup> محي القريض الى مميت المال

(١) أى تأتى (٢) الركاب الابل يرحل عليها (٣) نص ناقته استخرج أقصى ما عندها

ومن قوله في الحجاب

يا أيها الملكُ النأي برؤيته وجوده لمزاعي جوده كَثَبُ  
ليس الحجابُ بمقص عنك لي أملا أن السماء تُرَجِّي حين تَحْتَجِبُ

وقوله

فلو صَوَّرت نفسك لم تزد لها على ما فيك من كرم الطباع

وله ديوان شعر مشهور مطبوع في مصر وغيرها مرارا

ومن تأليفه ديوان الحماسة الذي اختاره من كلام العرب فدل على حسن اختياره وسلامة ذوقه وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه مختار شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين وغيرها من الكتب

### دِ عِبِلُ الخَزَاعِي

هو أبو علي دعبل بن علي بن رزبن الخزاعي أحد الشعراء المطبوعين

والشيعية المغالين والهجائين المفحشين

مُسْتَوْه — : ولد دعبل سنة ١٤٨ هـ من بيت معروف في خزاعة

بالفصاحة والشعر ونشأ بالكوفة فسلك في صغره مسلك الشطار ، وتعرض لأموال الناس ، فجنى جنائيا خرج بسببها فارا من وجه السلطان تتقاذفه البلدان مدة أعوام عرف في خلالها كثيرا من أهل العلم والأدب . ثم انقطع الى مسلم بن الوليد الشاعر المشهور يخدمه ويتخرج عليه في الشعر . قال عن نفسه « ما زلت أقول الشعر وأعرضه على مسلم فيقول لي : ا كتم هذا حتى قلت



أين الشبابُ وأيةُ سلكا      لا ! أين يطلب ؛ ضل بل هلكا  
لا تعجبي ياسلم من رجل      ضحك المشيب برأسه فبكي  
يأليت شعري كيف يومكما      يا صاحبي إذا دمي سُفِكَا  
لا تأخذوا بظلامتي أحدا      قلبي وطرفي في دمي اشتركا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال اذهب فاطهر شعرك كيف شئت لمن شئت ،  
وقد كانت نظرتة فيه صادقة . فما اشتهرت هذه الأبيات وغنى بها المغنون  
في حضرة الرشيد حتى طرب منها ، وسأل عن قائلها . فأخبر به فأرسل اليه  
من ساعته عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه ومركباً من مرا كبه مع خادم  
من خاصته واستدعاه اليه . فحضر وقر به وأجرى عليه رزقا سنيا . فكان أول  
من حرصه على قول الشعر . ولكن غلوه في الرفض وانكاره على الرشيد  
ما كان يتناول به العلويين من الحبس والأذى أنساه معرفه . فهجاه عند  
موته واسترسل في هجاء الخلفاء من بعده وهجاء وزراءهم وكتائبهم وقوادهم  
وعمالهم . بل هجا أشراف قبيلته وذوى قرابته . فلم يسلم من هجائه ذو نباهة  
ولا كبير أحسن اليه أو لم يحسن . ولما لم يكفه هجاء الافراد تعصب لليمانية على  
النزارية ، فعارض الكميث بقصيدة قحطانية هجا بها نزارا ربيعتها ومضرها .  
ونصب له في ذلك كثير من شعراء المضرية للرد عليه ، وكان من أشدهم عليه  
أبو سعد الخزومي ، ولكن لسان دعبل سلقه وهتكه فخافت الخزومية من  
معرفته ففتته وتبرأت من نسبه فانكسر بعدها

وعمر دعبل طويلا ، فأدرك الرشيد والأمين والمأمون والمعتمد والواثق

والمتموكل وكلهم هجاءم وهجا وزراءهم

ولذلك عاش أكثر عمره طريدا مشردا فإذا أطلق له خليفة أمانا ظهر ،  
وجهر بشعره ، وانتجع الولاية ، ومدحهم وهجاءهم . ومن هؤلاء المطلب بن  
عبد الله الخزاعي عامل مصر مدحه بقصيدة رائقة يقول فيها

أبعد مصر وبعد مطلب      ترجو الغنى إن ذامن العجب

إن كآرونا جئنا بأسرته      أو واحدونا جئنا بمطلب

فولاه أسوان . ثم هجاءه بقصيدة منها

وعاديتَ قوما فما ضرهم      وقدّمتَ قوما فلم ينبؤوا

ففر له فعاد الى عادته . وكان يقال له : أنت أجراً للناس بأقدامك على هجاء  
الخلفاء . فيقول : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ، لست أجد  
أحدا يصليني عليها .

وما زال هذا دأبه حتى مات في إحدى خرجاته بقرب السوس من كور  
الأهواز . قيل دس عليه مالك بن طوق فاتسكا يفتاله فلقبه بعد صلاة العتمة  
وضرب ظهر قدمه بعكاز لها رُج مسموم فمات من غد سنة ٢٤٦ هـ

عقيرته وصرهيبه — : كان دعبل من غلاة الرافضة ولعل لنشأته في

الكوفة أثار في ذلك إذ كان جل أهلها شيعة

ولم يسلم من لسانه غير العلويين ، وقصر مدحه الجيد عليهم وعلى رؤسهم  
ونذب قتلاهم ، وكان يعد ذلك من العبادة والقربى الى الله ، وكان ممن مدحه  
منهم على بن موسى الرضا وأنشده قصيدته التي منها



مدارس إيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات  
 فأعز له بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ، ووهب له جبة من ثيابه  
 ليجعلها في كفته . فاعتصبها منه الشيعة وأعطوه بدلها ثلاثين ألف درهم فلم  
 يرض حتى أعطوه فردكم من بطانتها . وأعداه تخرجه على مسلم بعدوى  
 التعصب لليمانية

ضميرته في الصعر — : كان دعبل في منزلة أبي تمام عند كثير من  
 أهل الأدب . ولولا لوثة في طباعه وعقله وكفران منه لنعمة من أحسن إليه  
 لكان على تعميره واحد عصره كثرة شعر وجوده قول . وسمع الجاحظ يقول  
 سمعت دعبل بن علي يقول :

« مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه  
 شعرا » وبادهذا الشعر الكثير اذ لم يكن في روايته واستنساخه إلا الاثم  
 والخرج الى الخوف من السلطان والرؤساء المهجوين . وبقى منه نتف سارت  
 مسير الأمثال ، فلم يغلب عليها سلطان . والرأى الظاهر فيه انه في طبقة علي  
 ابن الجهم وديك الجن .

ومن هجائه في المأمون قوله

أيسومني المأمون خُطة جاهل أو ما رأى بالامس رأس محمد

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذك من الحضيض الاوهد

فبلغ من حلم المأمون انه لما سمع هذه الايات لم يزد على ان قال : قبح الله

دعبلا فما أوقعه ! ومتى كنت حاملا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت  
 ثديها وربيت في مهدها . وقيل انه اغضى عليها بعد ما بلغه هجاءه في ابراهيم  
 ابن المهدي بقوله

نعرابن شكّلة بالعراق وأهله      فهفا اليه كل أخرق مائق  
 أنى يكون ولا يكون ولم يكن      يرث الخلافة فاسق عن فاسق  
 ان كان ابراهيم مضطلعا بها      فلتصلحن من بعده لمخارق  
 ويقال أيضا انه لما سمعها ضحك ، وقال قد صفحت عن كل ماهجانيه اذ قرن  
 ابراهيم بمخارق في الخلافة وولاه عهده . ثم كتب له أمانا فأقبل اليه ، وحظى  
 عنده . ولم يلبث أن رجع الى طبعه وهجاه . وقيل له ان دعبلا قد هجاك فقال  
 وأى عجب في هذا؟ هو يهجو أبا عباد كاتبى ولا يهجونى أنا ! ومن أقدم على  
 جنون أبى عباد أقدم على حلمى

وكان يعجب المأمون قوله في وصف سفر

ألم يأن للسفر الذين تحملوا      الى وطن قبل الممات رجوع  
 فقلت ولم أملك سوابق عبرة      نطقن بما ضمت عليه ضلوع  
 تبين فكم دار تفرق شمالها      وشمل شتيت عاد وهو جميع  
 طوال الليالى صرفهن كما ترى      لكل أناس جدبة وريع

ومن أشرف قوله في الحماسة وجرى فيه على مذهب البدو قوله

بانت سُلَيْبِي وَأَمْسَى حَبْلَهَا انْقَضَا      وزودوك ولم يرثوا لك الوصبا  
 قالت سُلامَة أين المال قلت لها      المال ويحك لاقى الحمد فاصطجبا



الحمد فرَّق مالى فى الجفون فما  
 قلت سلامة دع هذى اللبؤن لنا  
 قلت احبسها فيها مُتعة لهم  
 لما احتبى الضيف واعتلت حلوبها  
 هذى سبيل وهذا فاعلى خلقى  
 ما لا يفوت وما قد فات مطلبه  
 أسعى لأطلبه والرزق يطلبنى  
 هل أنت واجد شىء لو عنيت به  
 قوم جوادهم فردٌ وفارسهم  
 أبقين ذمًا ولا أبقين لى نَسبًا  
 لصبية مثل أفراخ القطا زُغبًا  
 ان لم يُنسخ طارقٌ يعنى القرى سغبًا  
 بكى العيال وغنت قدرنا طربًا  
 فارضى به أو فكونى بعض من غضبا  
 فلن يفوتنى الرزق الذى كُتبًا  
 والرزق أ كثر لى منى له طلبًا  
 كالأجر والحمد مُرتادًا ومكتسبًا  
 فردٌ وشاعرهم فردٌ اذا نسبًا (١)

### البيهترى

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائى الصميم الشاعر المطبوع وأشهر من استحق لقب شاعر على الاطلاق بعد أبى نواس

مَسْنُوه — : ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية منبج ( بين حلب والفرات )  
 فى قبائل طى وغيرها من البدو الضاربين فى شواطئ الفرات ، ونشأ بينهم  
 فغلبت عليه فصاحة العرب . وابتعد عن مذاهب الحضريين وتعمقهم وفلسفتهم ،  
 فكان شعره كله حسن الديباجة صقيل اللفظ سلس الاسلوب ، كأنه سيل  
 ينحدر الى الاسماع .

(١) هكذا ورد فى أمالى القالى والظاهر أن قبل البيت الاخير أياتا سقطت من الرواية

ولقي البحتري وهو فتي أبا تمام ، فأسمعه شعره فأعجب به وأحبه وكان  
 طائفاً مثله . فزماه البحتري ، وعليه تخرج ، واقتبس طريقته في البديع . وكان  
 البحتري يفضل أبا تمام على نفسه ، ويقول والله ما أكلت الخبز الا به ، وكان  
 اذا سئل عن نفسه وعنه قال : أن جيد أبي تمام خير من جيدي ، وردئي خير  
 من رديئه . وخرج البحتري للعراق . وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن  
 خاقان وله عندهما الحرمة التامة . وكان معهما في المجلس الذي قتل فيه فرجع  
 بعدئذ الى منبج يختلف أحيانا الى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات  
 سنة ٢٨٤ هـ

**صفاته وأهمه** — : كان البحتري على فضله وفصاحته ورقة كلامه

وبديع خياله من أوسخ خلق الله ثوبا وأداة وأجلهم على كل شيء . وكان  
 من أبغض خلق الله أنشادا يتشادق ، ويتزاور في مشيه مرة جانبا ومرة  
 القهقري ، ويهز رأسه مرة ، ومنكبيه أخرى ، ويشير بكمه ، ويقف عند كل  
 بيت ، ويقول : أحسنتُ والله ! ثم يقبل على المستمعين ويقول : ما لكم  
 لا تقولون : أحسنت ؟ هذا والله ما لا يحسن أحد أن يقول مثله ! فهل ذلك مرة  
 أمام المتوكل ، وكان في المتوكل عبثٌ ودُعابة . فأغرى به أبا العنابس فهجاه  
 على البديهة بقصيدة هزلية على روى القصيدة التي يمدح بها المتوكل . فخرج  
 البحتري غضبا من المجلس ، والمتوكل يضحك عليه

**منزلته في السمر** — : يكاد يكون من المجمع عليه انه لم يأت بعد



البحترى من هو أطبع منه على الشعر العربي ولا أبداع منه للخيال الشعري  
قال له يوما أبو تمام : أنت والله يا بنى أمير الشعراء غدا بعدى  
وفيه يقول أبو الفرج الأصبهاني : « وكان مشايخنا رحمة الله عليهم  
يحتمون به الشعراء وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء  
فإن بضاعته فيه نزرة وجيده فيه قليل »

ولسهولة شعر البحترى ورقته كان أكثر الأصوات التي يتغنى بها في  
زمنه من شعره ومن أحسن قوله في المدح

دنوت تواضعا وعلوت مجدا      فشانك انحدار وارتفاع  
كذلك الشمس بعد أن تسمى      ويدنو الضوء منها والشعاع

قال الثعالبي

ومن أظرف شعره وأرقه وألطفه قوله - وكان أبو بكر الخوارزمي يقول  
لا تَشْدُو نِيْمًا فَأَرْقِصْ طَرَبًا وَمَا أَقْبِحَ الرِّقْصَ بِالشَّيْخِ  
يَذْكُرُنِيكَ وَالذِّكْرَى عَنَاءٌ      مشابهُ فَيْكَ طَيْبَةُ الشُّكُولِ  
نَسِيمُ الرُّوْضِ فِي رِيحِ شَمَالٍ      وَصَوْبُ الْمُزْنِ فِي رَاحِ شَمُولِ  
ومن قوله فيمن يرضى بعد السخط وفي نفسه بقية من العتب

تبلج عن بعض الرضى والطوى على      بقية عتب شارفت أن تصرّما  
وقوله في سرى الليل وطلوع الفجر

ولقد سريت مع الكواكب راكبا      أعجازها بعزيمة كالنوكب  
والليل في لون الغراب كأنه      هو في حلوكته وان لم ينعّب

والعيس تَنْصُلُ من دجاء كما انجلى صبغ الخِضاب عن القَدال الاشيب  
 حتى تبدى الفجر عن جنباته كالماء يلعب من خلال الطحلب  
 وللبحتري ديوان شعر كبير طبع في جزئين بالاستانة وغيرها  
 وله ديوان حماسة جارى فيه ابا تمام وطبع بالشام وله كتاب معانى الشعر

### على بن الجهم

هو أبو الحسن على بن الجهم القرشي السامي <sup>(١)</sup> أحد الشعراء المجيدين  
 نشأ بخراسان وانتقل منها الى العراق فسكن بغداد ونزل دجيل وكان من  
 أطبع الناس على الشعر الجيد اتصل بالمتوكل وشايعه في النصب وكرهه على  
 وآله رضى الله عنهم . فاختص بالمتوكل وعد من خاصته وجلسائه ، ولكنه  
 كان تاما واشيا بالناس كثير الكذب . فظهر للمتوكل أمره ، وبلغه أنه هجاه ،  
 فسجنه ثم فناه الى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ليُعذبه طاهر بن عبد الله بن طاهر  
 ابن الحسين وأمره أن يصلبه نهارا كاملا الى الليل فصلبه ثم أنزله فقال في  
 ذلك قصيدة مشهورة منها

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية ١١  
 إثنين مسبوقا ولا مجهولا <sup>(٢)</sup>  
 نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم  
 شرفا وملء صدورهم تبجيلا  
 ما زادوا إلا رفعة بنكوله <sup>(٣)</sup>  
 وازدادت الأعداء عنه نكولا <sup>(٤)</sup>

(١) نسبة الى سامة بن لؤي بطن من قريش (٢) محلة كانت بنيسابور خربت بعدها  
 (٣) جمع نكيل بالكسر وهو القيد (٤) مصدر نكل عنه نكص وجبن



هل كان الا الليث فارق غيله      فرأيتَه في مَحْمَلِ مَحْمُولَا  
 ما عابه أن بُز عنه ثوبه      فالسيف أهول ما يرى مسلولا  
 ان يبتدل فالبدرا لا يَنْزِرِي به      ان كان ليلة تمه مبذولا  
 أو يسلبوه المال يُحزنُ فقدُه      ضيفا ألم وطارقا ونزولا  
 وله قصيدة طنانة في نفي عار السجن قالها في سجنه لم يُصنع مثلها في بابها وأولها  
 قالوا حبست فقلت ليس بضأرى      حبسى وأى مهند لا يغمد  
 وهى مذكورة في كتاب الأغاني فراجعها هى وبقية أخباره فيه ان شئت . واليه  
 تنسب القصيدة المشهورة التى أولها

عيون المهايين الرصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى  
 ولما شاع في بغداد مذهبه في الانحراف عن على وآله واتباعه برأى الحشوية  
 وسوء وقيعته في كل أحد صديقاله أو عدواً تماماًه الناس . فخرج الى الشام  
 في قافلة فخرج عليها اعراب من كلب ، ففر أصحابه وثبت هو وقاتل قتالا  
 شديدا حتى تراجع الناس وهزموا الأعراب . ثم عاودهم الأعراب من الغدا  
 فأسرعت اليهم المقاتلة وخرج معهم فأصابته طعنة حمل منها ودمه يُنزَف  
 وبات ليلته بأشد القلق ولما أحس بالموت جعل يقول

أزِيدَ في الليل ليلُ      أم سال بالصبح سيلُ  
 ذكرتُ أهل دجيل      وأين منى دجيل

فأبكي كل من كان بالقافلة . ومات مع السحر ودفن على مرحلة من حلب .  
 ولما نزع ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة قد كتب فيها

وارحمنا للغريب بالبلد النا زح ماذا بنفسه صنعا  
 فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا  
 وكان قتله سنة ٢٤٩ هـ عن نحو سبعين سنة . وله ديوان شعر صغير

### ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي مولى بني العباس الشاعر  
 المكثّر المطبوع صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب والمعاني المخترعة  
 والأهّاجي المقدّعة

ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ وبها نشأ وأقام كل حياته نبغ في الشعر نبوغا  
 لم يقصر به عن درجة البحترى . وربما فاق عليه في اختراع المعاني النادرة أو  
 توليدها من معاني من سبقه بشكل جديد ووضعها في أحسن قالب ، ولكنه  
 كان يكثر القول في مطولاته فيسقط منها الكثير . وكان البحترى يحذف  
 فضول مطولاته بعد نظمها فلا يبقى منها إلا العيون . ولولا ما كان في ابن  
 الرومي من الوسوسة وشدة الطيرة وتناول الاشراف بالهجاء المقذع لعد في  
 صف البحترى على أن من الناس من يفضله عليه وعلى أبي تمام ، لأنه جمع  
 بين صقال اللفظ واجادة المعنى . ويكفيه فضلا أن يكون المتنبي أحد رواة  
 شعره والآخذين عنه . وكان كثير التطير جدا وله فيه أخبار غريبة . وكان  
 أصحابه يعشون به فيرسلون اليه من يطير من اسمه ، فلا يخرج من بيته ، ويمتنع  
 من التصرف سائر يومه



ومن معانيه البديعة قوله

وإذا امرؤ مدح امرأ لنواله وأطال فيه فقد أطال هجاءه

لو لم يُقدَّر فيه بعد المستقي عند الورد لما أطال رشاءه

(وهو كان ممن يطيل). وكرر هذا المعنى بأوجه كثيرة في شعره وكان إذا

اخترع المعنى أو ولده من كلام غيره لا يزال يستقصى فيه حتى لا يدع

فيه بقية

وقيل له لم لا تشبه كنتشبهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال للآثم

أنشدني شيئاً من قوله الذي استعجزتني عن مثله فأنتشده في الهلال

انظر اليه كزورقٍ من فضة قد أثقلته حمولةٌ من عنبر

فقال: زدني. فأنتشده قوله في الآذريون وهو زهر أصفر في وسطه خملٌ

أسود، وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه وفرشه في المنزل

كأن آذريونها والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه! تالله لا يكلف الله نفساً الا وسعها. ذاك انما يصف ماعون

بيته، لانه ابن خليفة. وأنا أي شيء أصف؟ ولكن أنظروا اذا وصفت

مأعرف أين يقع قولي من الناس! هل لاحد قط مثل قولي في قوس الغمام<sup>(١)</sup>

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجود كذا والحواشي على الارض

(١) روى صاحب اليتيمة هذه الايات لسيف الدولة بن حمدان. وأكثرهم على

انها لابن الرومي

يطرزها قوس السحاب بأخضر  
 كأذيال خوذ أقبلت في غلائل  
 وقولى فى صانع الرِّقّاق

مأنس لآنس خبازا مررت به  
 ما بين رؤيتها فى كفه كُرّة  
 ألا بمقدار ماتنداح دائرة  
 وذ كرتشبيها آخر  
 ومن قوله

ان كنت من جهل حقى غير معتدّر  
 فاعطنى ثمن الطرس الذى كتبت  
 وقلت فى بغداد وقد غاب عنها فى بعض أسفاره

بلد صحبت به الشيبية والصبا  
 ولست ثوب اللهو وهو جديد  
 فاذا تمثل فى الضمير رأيت  
 وعليه أغصان الشباب تميد

وكان الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتز يخاف  
 هجومه وفتلات لسانه ، فدرس عليه من أطعمه خُشكَنانة<sup>(١)</sup> مسمومة ، فلما  
 أكلها أحس بالسم ، فقام . فقال له الوزير : الى أين تذهب ؟ فقال الى  
 الموضع الذى بعثت بي اليه . فقال له سلم على والدى ! فقال ليس طريقى على

(١) نوع من الكمك معالج بالسكر وهو ما يسمى الآن ( بسكويتا ) والكلمة  
 فارسية معربة



النار ! وخرج من منزله وأتى منزله وأقام أياما ومات . وكان الطيب يتردد اليه ويعالجه . فزعم أنه غلط في بعض العقاقير . قال نفطويه النحوي : رأيت ابن الرومي وهو يجود بنفسه . فقلت ما حالك ؟ فأشدد

غلط الطيب على غلطة مُوردٍ عجزت موارده عن الإصدار  
والناس يلحون الطيب وانما غلط الطيب اصابة الاقدار  
وتوفى سنة ٢٨٣ ببغداد

وله ديوان شعر كبير وتوجد منه نسخة في دار الكتب العربية الخديوية  
في جزأين كبيرين

### ابن المعتز

هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله بن أمير المؤمنين محمد المعتز بالله  
ابن أمير المؤمنين المتوكل صاحب النظم البديع والنثر الفائق وأشعر بني  
هاشم وأول من صنف في صنعة الشعر ووضع كتاب البديع وأبرع الناس  
في الاوصاف والتشبيهات

ولد سنة ٢٤٩ في بيت الخلافة وتربى تربية الملوك وشغف من صغره  
بالعربية والادب وأخذ عن المبرد وثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي  
وغيرهم . ولم يكن علم يعرفه أمة عصره أو فلاسفة دهره الا مهر فيه ، أو ألم به  
حتى هابه وزراء الدولة وشيوخ كتابها . ولذلك عملوا على الا يقلدوه الخلافة  
على حسن كفايته ~~خطاطه~~ بالامر خشية أن يكف أيديهم عن الاستبداد

بالمملك ، ويكبح جماح قواد الاتراك الذين يعيش وزراء السوء على غفلتهم  
 وخرقهم . وولوا لمقتدر صبيا . فاستولى الاتراك والخصيان وجواري القصر على  
 أزمة الامور مدة سنين حدثت بعدها فتن عظيمة ففسر ع محمد بن داود بن  
 الجراح وكان من أفاضل الكتاب . فجمع العلماء والكتاب والقضاة وخلعوا  
 المقتدر ، وذهبوا الى عبد الله بن المعتز ، وباعوه بالخلافة على غير طلب منه ،  
 ولقب المتصف

وكان لا يزال مع المقتدر في دار الخلافة جملة من الغلمان ( ممالك  
 الحرب ) فلما رأوا أن الامر كاد يخرج من أيديهم تحمسوا وحملوا حملة رجل  
 واحد على الدار التي فيها ابن المعتز ، وقتلوا أصحابه ، فأمهزموا . وقبض على  
 ابن المعتز وبعض متابعيه ، فخنق من ليلته ، وسلم الى أهله . فدفن في خربة  
 بجوار داره سنة ٢٩٦ ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله

الله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العقل والآداب والحسب  
 ما فيه لو ولا ليت فتنقصة وانما أدركته حرفة الادب

صنزلته في الصنم — : كان ابن المعتز فوق ما ذكرناه من أوصافه  
 آنفا سهل العبارة ، كثير مراعاة البديع في قوله ، مع رشاقة وقلة تكلف وتصنع  
 ولما كان مقامه يجلب عن الاكتساب بالشعر . قل فن المدح في كلامه الا في  
 أهل بيته من الخلفاء

وزاد في الاوصاف الطبيعية والتشبيهات البديعة ، ووصف مجالس



الانس ومراسلة الاخوان ودعوتهم ، ووصف الصيد وكلابه وبواشقه وفهوده  
والقلم والقرطاس ونحو ذلك

والمأمل في شعره يعرف فيه نَضْرَةَ النعيم وتَرَفَ الملك ورقة الخيال

ولطف الوجدان . فمن ابتداءاته الجميلة قوله

أخذت من شبابي الايام وتولى الصبا عليه السلام  
وارعوى باطلا فبان حديث الذنفس منى وعفت الاحلام

وقوله

ما المغاني من بعدهم بالمغاني  
فليكن شأنك البكاء وشانى  
امتحنى ربهم وكان جديدا  
ونأى منهم الذى كان دانى  
ما مررنا على لوى فيه نغم  
مذ مررنا على لوى نعمان

ومن شعره قوله

تفقدت مساقط لحظ المرئيب  
فان العيون وجوه القلوب  
وطالع بوارده فى الكلام  
فانك تجنى ثمار الغيوب

وقوله

من لي بقلب صيغ من صخرة  
في جسد من لولؤ رطب  
جرحت خديه بلحظى ذا  
برحت حتى اقتص من قلبي

وقوله فى الضيف

ياطارقا فى الدجى والليل منبسط  
على البلاد بهم ثابت المدعم  
طرقت باب غنى طابت موارده  
ونائلا كأنهمال العارض السجم

حکم الضیوف بهذا الربع أنفذ من حکم الخلائف آباءى على الأثم  
فكل ما فيه مبذول لطارقه ولا زمام له إلا على الحرم

وقوله

أهلا بفطر قد أنار هلاله فالآن فاغذُ على الشراب وبكر  
وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولةً من عنبر

وقوله

انظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الخندسا  
كنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقوله

ونسيم يبشر الأرض بالقط ر كذيل الغلالة (١) المبلول  
ووجوه البلاد تنتظر الغيا ت انتظار المحب رجع الرسول

ويعد ابن المعتز من أخل المترسلين وأكبر المصنفين ، ولولا أنا تعرض له من  
حيث انه شاعر لا تينا على بعض كتبه وفصوله التي سار بعضها سير الأمثال .  
وديوان شعره طبع في مصر في جزأين . وله من التصانيف كتاب الزهر  
والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الخوارج  
والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى  
الأخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع في الغذاء وكتاب أرجوزته  
في ذم الصبوح

(١) هي الشعار الذي يلبس تحت الثياب مما يلي الجسد



## الرواية والرواة

كانت العرب أمة أمية لم تخط آدابها وعلومها وآثار حياتها الفكرية في كتاب . وإنما كانت تحفظ ذلك في صدورها ، ويرويه بعضها عن بعض ، حتى جاء الاسلام فأثى بالأمر الخطير من القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . فانتسح نطاق الرواية ، واختص كل فريق من الناس برواية شئ ، فمنهم من انقطع لرواية القراءات ، ومنهم من انقطع لرواية الحديث ، ومنهم من انقطع لرواية العربية والشعر والأخبار ، ومنهم من انقطع لرواية أخبار الفتوح والسير وغير ذلك ، حتى دونت الكتب في عصر الدولة العباسية ، فأفرغ الرواة ما حفظوه في هذه الكتب خوفاً عليه من الضياع . فكان عصرهم الأول عصر جمع وتدوين ، حتى جمعت كل هذه العلوم في بطون الكتب . فأخذ أمر الرواية يضمحل شيئاً فشيئاً في أكثر العلوم لاسيما الأدب . ثم اقتصر في الرواية على تصحيح النطق والأداء ، فيقرأ التلميذ على الشيخ القرآن أو الحديث أو اللغة أو الشعر وهو يجيز له أداءها كما سمع

وكانت الرواية الشغل الشاغل للعلماء في صدر الدولة العباسية لاهتمام الأمة بها وبذل الخلفاء المعونة لأربابها . فاندس بين الرواة كثير من الوضاعين ، فأدخلوا كثيراً من الرواية المكذوبة في الحديث وغيره . واضطر العلماء الى البحث عن تمحيص الصحيح ، فعنوا شديداً العناية بتاريخ الرجال ومراتب

الأخذ عنهم ، ويميزوا ما أمكن تمييزه من الموضوع .

ولكل علم رواة مشهورون . وقد سبق الكلام على رواة العلوم والفنون في تاريخ وضعها . ونزيد هنا من ذكر بعض رواة الادب اذ كان هو غاية درسا .

فمن رواة الأدب والشعر خاصة حماد الرواية الكوفي وخلف الأحمر البصري وأبو عمرو الشيباني الكوفي والسكري البغدادى . ومن رواة الادب بجميع فنونه لغة وشعرا وأخبارا أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبو زيد الأنصارى وأبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن سلام الجُمحى وغيرهم . ونذكر على سبيل الاختصار ترجمة أشهرهم في الرواية وهو الأصمعي فنقول

### الأصمعي

هو زينة الاسلام وحسنة الأيام وفخر العرب وشيخ رواة الأدب الامام الثبنت الحجة الثقة التقى أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي ابن أصمعي الباهلي المضرى البصرى . نسب الى جده أصمعي . وولد سنة ١٢٣ هـ من بيت عربى قديم العهد في الكتابة منذ عثمان .

نشأ بالبصرة فأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمة البصرة . كأبي عمرو وشعبة والحمادين وابن عون وعيسى بن عمر وأبي الخطاب الأخفش الأكبر ويونس والخليل وأخذ عن فصحاء الأعراب الذين كانوا يفتنون



البصرة . وأكثر الخروج الى البادية . وشافه الأعراب وساكنهم ، وربما استغرقت بعض رحلاته سنوات يحج في أثنائها ويلتقي بالفصحاء في المواسم ، حتى اجتمع له من الأخبار والنوادر والغريب ما لم يجتمع لغيره . وتعلم من خلف الأحمر نقد الشعر ومعانيه . وكان أحفظ أهل زمانه حتى قال مرة : اني أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة . فقال له رجل : منها البيت والبيتان . فقال : ومنها المائة والمائتان . وراحت بضاعة الأصمعي عند الرشيد ، وأخذ جوائزه الكثيرة . ورزق الأصمعي السعادة في روايته الأخبار والملح دون أهل زمانه . قهات الناس على نقلها في كتبهم لرضاهم عن مذهبه وتسنته . وكان يُحجم عن تفسير القرآن الكريم والحديث تحرجاً وخوفاً من الزلل ، وكان الأصمعي مع كل صفاته الحسنة بخيلاً مخشوشاً . وعمر حتى أدرك زمن المأمون ، وأراد المأمون أن يقدمه اليه فاعتذر بكبر السن ومات سنة ٢١٦ هـ

### الأغاني والمغنون

لما اتسعت حضارة العرب بأرثهم تراث الأمم المتحضرة قبلهم وتقبلهم في نعمتهم أخذوا بما أخذهم من الترف والتمتع بالملاذ ، وكان من أجل دواعي ذلك وأرقها الغناء ، ولكنهم لم يسترسلوا فيه دفعة بل تخرجوا فيه وتأتمنوا منه ابتداء . ومقتوا كل غناء في خلافة معاوية وصدر بنى أمية . ثم رخصوا فيه قليلاً ، حتى جاء الوليد بن يزيد . فخلع فيه العذار ، وأقدم المغنين اليه ، وأتابهم عليه بدر الاموال . وبقي أمر الغناء بعده في تزايد حتى جاءت الدولة العباسية

فامتنع أوائلهم عن سماعه ، ثم ترخص فيه المهدي والهادي ، حتى انتهى الأمر فيه الى زمن الرشيد فعمش وأفرخ ، وكان للمغنين في عصره حظ من جوائز وهباته لم يكن لسيرهم . وعظم أمرهم ، ونبع منهم فيه عدة طاولوا العلماء في الأدب والعلم ، فشرف بهم قههم . وصار في عداد فنون الادب ، ولم تأنف الخلفاء وأولادهم عن تعلمه وحذقه . وبقي كذلك مدة قرنين من عصرهم ثم اضمحل أمره بالتدريج

واستمد العرب غناءهم من موالي الفرس . ثم تفتنوا فيه ، واخترعوا فيه نفعا كثيرا . وأشهر من نبغ في عصر بني أمية منهم <sup>معبد</sup> وابن <sup>سريج</sup> والغريض . وفي عصر بني العباس ابراهيم الموصلي واسحق ابنه واسماعيل بن جامع ومخارق وابراهيم بن المهدي وكثيرون

وألف فيه الخليل واسحق وابراهيم بن المهدي وجحظة البرمكي كتباً حافلة واستقصوا فيه الفن من قواعد النغم واخبار المغنين والشعراء فحذف أبو الفرج الأصبهاني من كتبهم ما يتعلق بقواعد الفن إلا قليلا . وألف كتابه الشهير في مائة الصوت التي اختيرت للرشيد وهذبت في زمن الواثق ، وذكر فيه الأصوات وقائلها ومغنيها بما لا مزيد عليه .

### ابراهيم الموصلي وابنه اسحق

فأما الاول فهو أبو اسحق ابراهيم النديم بن ماهان ( ويسى مبيونا )

ابن بهمن الموصلي



وأصله فارسي انتقل أبوه من أَرَّجان الى الكوفة ، فولد له ابرهيم بها ومات وهو صغير ، فرباه بعض بني تميم بالكوفة . فنشأ فيهم ، واشتهر بالموصلى وهو ليس من أهلها ، لأنه أقام بها مدة يتعلم بعض الأَلمان ثم قدم بغداد واتصل بخدمة المهدي والهادي والرشيدي حتى مات ببغداد سنة ١٨٨ هـ بعد ان ملأ بغداد طربا وسرورا .

وكان ابرهيم أول من ألف من أنغام الامم المختلفة طريقة تناسب الأغانى العربية كل المناسبة ، وجودها وهذبها حتى صار نادرة زمانه . وانتهت اليه الرياسة فى التلحين . وكان اذا غنى وضرب منصور المعروف بزَلْزَل اهتزَّ لها المجلس

وكان ابرهيم فوق شهرته بالغناء شاعرا أديبا ، يلم بكل شئ مستلح

### اسمى الموصلى

وأما اسحق فهو أبو محمد اسحق بن ابرهيم المغنى الضارب الشاعر الأديب الراوية اللغوى الفقيه المحدث المستحق ان يقال فيه هيات ان يأتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل ولد سنة ١٥٠ هـ ورباه أبوه تربية لم تتفق لأحد قبله ولا بعده ، أخذته بتعليم العربية من اللغة والنحو والشعر والأخبار والنوادر وسير الخلفاء وملوك المعجم وعلوم الدين من الفقه والحديث ، حتى كاد يحسب من أئمتها ثم وفره على تعلم اللحن والغناء ، وبذل فى ذلك عنايته . فخرج واحد

الدينا فيهما ، وأرنبى على أبيه ، واخترع كثيرا من الألحان ، واختص بالخلفاء .  
وحظى عندهم وحملت اليه الألوف من أموالهم . فخدم الرشيد والأمين  
والمأمون والمعتمد والواثق

وكان له مع ابرهيم بن المهدي مناقضات ومنافسات في تلحين الاصوات  
كان يظهر الموصلى في أكثرها عليه مع توقيره وتكريمه  
وكان المأمون يقول لولا ماسبق لاسحق على السنة الناس ، واشتهر بالغناء  
لوليته القضاء

وكان الغناء أقل ما يعرفه . واشتهر به لأنه لم يكن له نظير فيه . وله شعر  
رقيق ، فراجمه ان شدت في الأغاني  
ومن مطالعه قوله

هل الى ان تنام عيني سبيل ان عهدى بالنوم عهد طويل  
وله كتاب الأغاني جمع فيه الأصوات المعروفة في زمنه وأخبار الشعراء  
والندمان . وعمى في آخر عمره ومات سنة ٢٣٥ هـ





## العصر الثاني

من عصرى آداب اللغة العربية في الدولة العباسية  
 وقوف التقدم في بلاغة اللغة وآدابها واستمراره في العلوم والتأليف  
 غلبة البرهاني على بغداد وانقسام الدولة العباسية الى ممالك  
 سنة ٣٣٤ هـ — ٦٥٦ هـ

كانت اللغة العربية ضاربة بجذورها غالبية على السنة أم المشرق والمغرب  
 مدة ارتفاع شأن الدولة العباسية ونفوذ سلطان خلافتها . وذلك يقرب من  
 قرنين . وهو ما سميناه العصر الأول من زمن الدولة العباسية ، وهو زمن التقدم  
 والانتشار . ثم ضعفت شوكة الخلفاء بضرب ممالكهم من الترك على أيديهم  
 وتداخلهم في تدبير الدولة وسياستها مع جهلهم وخرقهم ، فاضطربت المملكة .  
 ورأى كل ذى قدرة أن الأمر خرج من يد الخلفاء ، فاستبدت بناحية مع  
 الاعتراف للخليفة بالخلافة . وتبجح من هؤلاء المستبدين آل بويه فخرجوا  
 على الخلفاء وأخذوا بلاد فارس والجزيرة ، ثم استولوا على بغداد سنة ٣٣٤  
 ورتبوا للخليفة مرتبا يكفيه لقوته وأهل بيته ، وصاروا هم في الحقيقة ملوك بغداد .  
 ولما رأى ذلك بقية الولاة والقوادأ وهنأ صلتهم ببغداد ، وأنشأوا ممالك  
 مستقلة . فكان في شرقي خراسان دولة آل ساهان ببخارى ، ثم ملوك الغزنوية  
 بغزنة ، وبفارس والجيل جملة أمارات لآل بويه ، وببغداد وشرقي الجزيرة

متغلب منهم ، وبغربى الجزيرة وحلب آل حمدان ، وبالشام ومصر آل  
 الاخشيد ثم الفاطميون . ثم ضعف شأن آل بويه والموك الغزنوية وحل  
 محلهم آل سلجوق ، واتسعت ممالكهم واشتق منها عدة ممالك وأمارات من  
 أحفادهم ومماليكهم وقوادهم كالدولة الخوارزمية بالشرق والأرتقية بالجزيرة  
 والأتابكية وغيرها بالجزيرة والشام ، حتى جرف سيل التار الجميع خلا فلسطين  
 ومصر ، ودخل طاغيتهم هولاء كوفداد ، وقتل الخليفة المستعصم سنة ٦٥٦  
 وبذلك زال سلطان العرب من المشرق زوالا امتد الى عصرنا هذا

ولما كانت هذه الممالك كلها أعجمية خلا دولة آل حمدان بمحلب  
 والفاطمين بمصر ، وكان لتغلب العناصر الأعجمية تأثير في الجملة في حالة  
 اللغة العربية وآدابها ، ناسب ان نقسم كلامنا في هذا العصر الى قسمين  
 (١) حالة اللغة العربية وآدابها في الممالك المشرقية  
 (٢) حالة اللغة العربية وآدابها في الممالك المغربية . غير ان البحث في  
 أحوال اللغة ببعض ممالك المغرب كالاندلس وشمال افريقية من مقرر السنة  
 الرابعة .

### (١) مهارة اللغة والادب بالشرق

فتح العرب أواسط آسيا وورثوا فيها ملك دولة عربية في التقدم ذات  
 حضارة واسعة ونظام موثقل ولغة منتشرة ودين مديد وعصبية للجنس ، هي

(١) نريد بالشرق هنا البلاد التي شرقي دجلة الى الهند والصين وترك ويضاف اليها العراق



دولة الفرس . وكل هذه الأمور قوى عظيمة يقاوم بها المغلوب سلطان الغالب عليه قاهر له ، وتحملُ الغالب أن يعمل بمحق ودأب على اخضاع هذه القوى المعنوية فوق اخضاعه القوى الحسية

ولذلك كان أواسط آسيا مجال نضال دائم بين الفرس والعرب ، فقد حاول الفرس استعادة ملكهم بجميع هذه القوى . وابتدءوا بالقوة الأولى الطبيعية وهي قوة السيف ، فحابت تجر بتهم مرارا ، وأصبح النزال بين الأمتين قاصرا على مغالبة كل منهما للأخرى بما عندها من هذه القوى المعنوية . ولتأنة دين الاسلام وعظمة اللغة العربية غلبت العرب أيضا بدينها ولغتها فنُسخت المجوسية وأبحت آداب اللغة الفارسية ، وما بقي منها نقل الى العربية ، وامتزجت حضارتا الأمتين فلم تعودا موضع نزاع . وبقيت العصبية الجنسية والحمية الوطنية رغم كل هذه الحوادث راسخة في رءوس دهاة الفرس وسلائل ملوكهم ، يتوارثونها خلفا عن سلف ، حتى اذا فترت عصبية العرب بالشرق ، وبادت عناصرها فيه ، أو اندغمت لقلتها في العناصر الوطنية بالتزاوج والتناسل هبوا ينشئون ممالك وأمارات وطنية على أديم مملكتهم القديمة . ولكن عملهم جاء متأخرا جدا ، فما استعادوا بعض ملكهم حتى وجدوا الاسلام قد نسخ دينهم ، والعربية هضمت علومهم وآدابهم بما لا يمكن مقاومته بحال من الأحوال . فلم يسعهم إلا أن يخضعوا للخليفة الشرعي الواجب طاعته واستمداد الحكم منه وشرعوا في تجديد آدابهم بلغتهم ونقل علوم الاسلام اليها ، فنجحوا في الأولى بعض النجاح ، وأخفقوا في الثانية ، إذ كان ذلك يستدعى وضع كثير من

الاصطلاحات والرجوع الى الاحاطة بلغة قديمة كانت قد نسيت أو كادت ،  
 وخلفتها عامية لا تنهض بمثل هذا العمل العظيم ، فضلا عن أن علوم الاسلام  
 مستمدة من القرآن والحديث ، وهما في قمة اللسان العربي ، وان الرابطة بينهم  
 وبين الخليفة وبقية الممالك الاسلامية لا تكون إلا باللسان العربي

ولذلك لم تجد هذه الممالك المستقلة بدءاً من اتخاذ العربية لغة الدين  
 والعلم والأدب والسياسة دهرًا طويلًا وزادها في ذلك رغبةً استيلاءً أكثرها  
 على مقر الخلافة ومنازعة الخليفة السلطة فيها وغلبتها على بعض البلاد العربية  
 كالعراق والجزيرة . وطاول ملوكها الخلفاء في كل شيء من تعلم العلم والأدب  
 والفصاحة ، ونافسوا في اقتناء الكتب وتقريب العلماء اليهم ونفحهم بالمال  
 العظيم واتخاذ الوزراء ورؤساء الدواوين من عليّة الكتاب وفحول البلغاء .  
 وقصارى القول ان العربية بقيت غالبية على أكثر مرافق هذه الدول  
 إلا السنة العامة كما سيأتى بيانه

التغيرات الطارئة على اللغة في هذا العصر بممالك المغرب

ترجع هذه التغيرات

(أولاً) الى مبلغ سلطتها ومواطن تداولها وعدد المتكلمين بها

(ثانياً) الى الاغراض التي كانت تتناولها وتتسع لها

(ثالثاً) الى المعاني الفكرية والخيالية والوجدانية التي كانت تخاطر للبلغاء

والعلماء العارفين بها



( رابعاً ) الى الالفاظ والعبارة والاسلوب .

فأما الامر الاول ( وهو مبلغ سلطة اللغة وامتدادها ) فقد تقلص سلطانها في أرجاء القاصية ، وقل عدد المتكلمين بها من العامة والدماء بجلاء العناصر العربية منها أو اندماجها في غيرها ، بحيث لم يمض قرن من هذا العصر حتى كانت اللغات الوطنية الاعجمية لشعوب المشرق هي اللغات المتداولة في التفاهم والتعامل . وبقيت العربية الفصحى مستعملة في رسوم الدول وفي تفاهم الخواص في بعض الاحوال ، إذ كان جل ملوك المشرق وقتئذ يجيدون العربية والفارسية . لسانهم الوطني وإن لم يكونوا فرسا ، ويلهون بآداب العرب والفرس ، بل كان كثير منهم شعراء بالعربية والفارسية . وكانت الآداب الفارسية تلى العربية عندهم في المنزلة والكرامة . وحاول كثير من ملوك المشرق ولا سيما ملوك القاصية كالسامانية والغزنوية أن يستعيدوا مجد اللسان الفارسي ، وينقلوا اليه علوم الاسلام والعلوم التي نقلت اليه فعز عليهم ذلك . وغاية ما أمكن علماءهم وشعراءهم احياء شئ من الادب والتاريخ ، اذ لم يكن بهما حاجة شديدة الى الاوضاع العربية واصطلاحها ، كما فعل ذلك الامير أبو الحسن نصر الساماني أمير بخارى وخراسان ، فانه أمر أحد علماء عصره فنقل كتاب كليلة ودمنة الى فارسية زمانه ، ونظمه شاعره رودكى حسن بالفارسية أيضا ، وكذلك أمر بهرام شاه بن مسعود الغزنوي أبا المعالي نصر الله ابن محمد بن عبد الحميد بنقل هذا الكتاب الى الفارسية من نسخة ابن المقفع نفسها ، فأغرب فيها وتنوق ، فجدد الترجمة بعده المولى حسن الكاشفي

## سهيلي وسماها أنوار السهيلي

وأمر نوح بن منصور الساماني شاعره الدقيقي بنظم الشاهنامه في تاريخ  
الفرس ومفاخرهم وأيامهم ومبلغ عظمتهم . فنظم شيئاً منها وقتل ، وأهمل أمرها  
وزالت دولتهم . ومن الغريب ان السلطان محمود الغزنوي التركي بذل جهده  
في اتقانها ، فنظمها له الفردوسي في ستين ألف بيت ابتعد فيها عن الالفاظ  
العربية كل الابتعاد . وهي عندهم قرآن اللغة الفارسية في الفصاحة . وهكذا  
كان ملوك المشرق من غير الفرس كاللدولة الغزنوية والسلجوقية أشد عصبية  
وانتصارا للفارسية من أهلها ، ولعلمهم كانوا يتحبون بذلك الى رعاياهم ، اذ  
كان جلهم من الفرس ، والتركية يومئذ ليست لغة علم ولا أدب . فما زالت  
سلجوقية المشرق وملوك خوارزم يعملون على احياء الفارسية وآدابها ونقل  
العلوم اليها حتى أوشكت تزاحم العربية قبيل غارة التتار ،

فلما خرج هؤلاء من صحراء المغول اكنسح سيلهم في طريقه اثر العربية  
وهاض الاسلام الى ما به ، وأحرقوا الكتب ، وقتلوا العلماء فكان ذلك آخر  
العهد بامتداد سلطان العربية السياسي بالمشرق ، وبقى لها بعض السلطة الدينية  
والعلمية بين العلماء خاصة حتى عصرنا هذا

وأما الامر الثاني ( وهو أغراضها ) فقد بقيت كما كانت في أواخر القرن  
الماضي أكثر من نصف قرن مدة عظمة الدولة البويهية والسامانية أو زادت  
اذ كانت الاولى منهما تدخل في حورة بعض ملوكها بغداد والعراق وأكثر  
الجزيرة وهي بلاد عربية . والثانية تدخل في حوزتها بخاري ومدن خراسان



العظيمة ، وكانت آهلة بأهل العلم . وكانت ملوك هاتين الدولتين يباهى بعضهم بعضا بتعزيد العلم وترغيب العلماء والادباء والمؤلفين والاطباء وكل ذى براءة في صناعة في خدمتهم نفاسة على خلفاء بغداد ومصر ان تيسأروا بمنقبة تُرغِب فيهم أهل الفضل فوق منقبة النسب

ولما خفَّت صوتُ هاتين الدولتين في المشرق ، وورثتهما الغزنوية والسلجوقية وهما تركيتان متصبغتان بصبغة الفرس ، وكان أمر خلفاء بغداد ومصر قد هان ووهن وأحس الرعايا من الفرس والترك باستقلال جنسهم ورفع أيدي خلفاء العرب عن السيطرة عليهم وتولى زعامتهم السياسية والدينية ، فشت بالتدرج العصبية الجنسية بين هذه الامم بسعى الملوك وأهل السياسة المتعصبين ، فتناقصت أغراض اللغة العربية وموضوعاتها في الآداب ، وزادت في العلوم ، اذ كانت الاولى في غير حاجة الى مواضع واصطلاح ، والثانية لاستقل بها لغة الا بعد مدارس ومواضع وعناء كثير عدة قرون

فنشأ في هذه المدة كثير من شعراء الفرس وأدبائهم نظموا القصائد على حسب الطنانة والمقطعات الجميلة بلغتهم ، وثنوا بترجمة كثير من كتب الآداب والحكمة والاخلاق بلغتهم وخاصة ما كان منها فارسى الاصل

وزادت موضوعات العلوم على العصر الماضى علوم السياسة وال عمران وتدير الممالك والمنازل والاقتصاد وفنون الحرب وآلاته ، وتعددت رحلات العلماء والسيّاح فكتبوا كثيرا من أخبار المسالك والممالك ، وفره بذلك علماء الجغرافيا والتاريخ ، وشرحت العلوم الدخيلة وفصلت وكملت ، وأضيف إليها

كثير من استنتاج علماء المسلمين ، وتألفت شوارد الكيمياء وصارت علما متميزا ، فتقدم بهذه الاعمال العظيمة الطب والفلك وعلوم الحكمة والكلام والمنطق وألفت فيها كتب كثيرة ، وكان للفارابي وابن سينا والرازي في أواخر العصر الماضي وأوائل هذا العصر أبقى أثر في ذلك كما سيأتي بيانه

أما العلوم اللسانية والشرعية فلم يحدث فيهما وضع جديد الا تكملة بعض الفروع واختلاف في المذاهب وكان أوفرها نصيبا من عناية الباحثين علما البلاغة لا المعاني والبيان ، فقد صاروا علمين مستقلين في هذا العصر باجتهاد عبدالقاهر الجرجاني والسكاكي ولزخشرى . وتفرعت مباحث علم الاصول والتفسير والخلاصه أن حظ العلم في الممالك المشرقيه بعد القرن الاول من هذا العصر كان أعظم من حظ الادب ، لان العلوم صناعات ذات أثر عملي سريع في تقدم الممالك واستيفاء عدتها ومراقبتها ، فكانت أولى بالعناية والتأييد ، ويضعف في هذه العناية قيام كثير من دول المشرق في آن واحد أوفي أزمان متتاليه ، وكل دولة جديدة تحتاج في تأييد حضارتها وملوكها الى اصطناع أهل الذكر في العلوم الصناعيه

أما الآداب فأثارها نفسه تكفي في بثها لغة الوطن ، بل ربما فضلت غيرها فيه

ولولا بسطه الاسلام ونشر لوائه وعلومه وقرآنه على هذه الارحاء

للحقيق لغة العلوم ملحق لغة الادب



وأما الامر الثالث ( وهو المعاني الفكرية والخيالية وغيرها ) فقد بقيت كما كانت عليه في العصر الأول مطردة في طريق النظام والترتيب والاختراع والتوليد في كل شيء علما وأدبا أكثر من نصف قرن لنضج بقية ما غرس في العصر الماضي ، ولتنافس الممالك المنشعبة في الاختصاص بالعلماء والأدباء ، ولينع العلوم اللسانية والشرعية والعقلية ( من العلم الرياضي والطبيعي والالهي والمنطق ) والعلوم العمرانية ( من التاريخ والجغرافيا والسياسية وتدبير المنزل والاقتصاد ) مما كان له أبلغ تأثير في ترقية الفكر والخيال والوجدان ورقة معاني اللغة في مبدأ هذا العصر ، وجعل لها ميزانا وقياسا يعرف به صحيحها من فاسدها ويستنبط معلومها من مجهولها ، ولما استنبطه مجتهدو المذاهب وابتدعه علماء الكلام والفلاسفة والأطباء كالباقلائي وامام الحرمين والغزالي والفخر الرازي والفارابي وابن سينا وأبي بكر الرازي، وابتدعه المتنبئ وأبو العلاء المعري في الشعر واخترعه ابن العميد والصابي والبديع والحوارزمي والحريزي في الكتابة. كل أولئك كان ثمرة ذلك الغراس. ثم تقاصرت الهمم في العلوم والأدب وقلت عناية الملوك والرؤساء باستجادتها، وشغل الناس عنها بتفانم الفتن وانتشار الهرج في الشرق الاقصى واغارة الصليبيين بالشرق الادنى، فحمدت جذوة العقول، وفترت حركة الخيال، ووقفت الاستزادة في العلوم بالابتكار والاختراع، واعيا الادباء من الكتاب والشعراء تصور المعاني الفخمة، فأرثوا على من سبقهم في المبالغة الممقوقة ، وراقهم زبرج اللفظ حين قامهم شرف المعنى

وأما الامر الرابع ( وهو لفظ اللغة وأسلوبها ) فقد هجر استعمال الغريب

بالتدريج وازداد استعمال الألفاظ الفارسية في أوائل هذا العصر، ثم دخل اللغة كثير من الألفاظ التركية، ونسيت بالتدريج الأساليب البليغة والعبارات الحصيفة، وازداد استعمال الصناعة اللفظية البديعية، فكان للسجع والطباق والجناس والاستعارة الغلب على كل مقال خطابة وترسلا وشعرا، بل تنطرق الى كتب العلم. وازداد الرسم للالقاب والعنوانات واصطلاح العلوم والدواوين ونحو ذلك، وغلب على العلماء استعمال العبارات المنطقية والجدلية فاضطرروا الى اختصار البرهانات والأقيسة، واعتاصت عبارة العلم على الناشئين بل على الشداة ولا سيما علوم الكلام والاصول والفلسفة

## النثر

### لغة التخاطب أو العامية

كانت لغة تخاطب الخاصة من الخلفاء والرؤساء والعلماء وسطا بين الفصيحة وعامية زمانهم لقلّة أخذهم باللغة الفصيحة من صغرهم، إذ كان القيم على الخليفة وأهل بيته من الديلم أو الترك أو النساء وأكثرهن من جواري القصر، ولأن أكثر الرؤساء كان من الأعاجم الذين لم يغبوا على السلطان الا بالقوة والاعتصاب لا بعلم ولا حسن تربية. والناس على دين ملوكهم وكانت لغة تخاطب العامة في شرق خراسان وفارس الى سقي دجلة اللغات الأعجمية الوطنية لهذه الأجزاء، وأهمها الفارسية الحديثة لا تقراض العناصر



العربية من بين العامة باندماجها في غيرها وفشو الجهل فيها المبدل كل عصبية  
والمنسى لكل منقبة

وقد قصد أبو الطيب المتنبى عضد الدولة بفارس فما هو الآن زایل بغداد

حتى وقع في عجمة لا افصح معها ، فذلك حيث يقول

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتي العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لوسار فيها سليمان لوسار بترجمان

### الخطابة

قد أهمل شأن الخطابة منذ أواسط العصر الأول ، وقصرت على خطب  
الجمع والعيدين والنكاح أو قراءة كتب الفتوح والمناشير على الجمهور ، ومع  
اضمحلال أمر الخطابة في أواخر العصر الماضي كان كثير من الخلفاء وأفاضل  
الولاية يلون خطب الجمعة والعيدين بأنفسهم الى زمن الخليفة الراضي المتوفى  
٣٢٩ هـ فكان آخر خليفة خطب كثيرا على منبر وآخر خليفة له شعر يدون  
وآخر خليفة جالس العلماء وكان نظامه في ملكه وبيته على نظام الخلفاء  
السابقين . فلما استولت الديالم على بغداد بعد موته بقليل كفوا يد الخلفاء عن  
كل شيء ، وقصر وهم على منازلهم ، وتولى كثير من الاعاجم الولايات ، فلم يكن  
لهم ان يلوا الخطابة بأنفسهم ، فهدوا بها وبالامامة الى العلماء القادرين عليها ،  
وجرى على ذلك سلاطين السلجوقية ، ولذلك لم يكن يليها منهم الا ابداء العلماء

وبلغاؤهم . واشتهر من هؤلاء كثير من غاب عليهم اسم الخطيب كخطيب  
الري والد الفخر الرازي والخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد والخطيب  
التبريزي وغيرهم

### الكتابة

سارت الكتابة على نحو ما وصفنا في العصر الماضي الى قبيل انصرامه ،  
فأخذت تنحو بالتدرج منحي خاصا في كل شيء من تنوع عباراتها بتنوع  
موضوعاتها وترسم آثار النظام والتقسيم والتفصيل فيها وترجيح كلمة اللفظ على  
المعنى ، وذلك بعد ان نصجت العلوم ووضعت اصطلاحاتها وتميزت مسائلها  
واضطلع بها كثير من ناشئ الاعاجم وقلت المراقبة عليها من العناصر العربية  
ساسة وعلماء . اذ كانت العناصر الفارسية شرعت في الاستقلال بحكومتها وعاداتها  
ونزعاتها ، فأثر ذلك في الكتابة تأثيرا ظاهرا اشتد أمره باستيلاء الديالم ثم  
السلاجقة على ما بقي في يد خلفاء العرب من النفوذ فصار لكل علم كتابة  
خاصة تباعدت عن غيرها كلما طال الزمان .

ولما كانت الكتابة الادبية من الرسائل والاخبار والقصص مثارا للخيال  
ومظهرا لحركات الوجدان والشعور ومرآة لما يجيش في الانسان من الرغبة  
والميل والاخلاق اختلفت كل الاختلاف بجميع المؤثرات التي أحدثت باللغة .  
وما جاء العصر الثاني حتى كان لها صبغة تختلف كل الاختلاف عن صبغتها  
في أوائل العصر الماضي وخاصة كتابة الرسائل



### كتابة الرسائل

كانت كتابة الرسائل في هذا العصر ببغداد ومدن العراق وممالك  
المشرق الاسلامية جميعها باللغة العربية الا قليلا من امارات القاصية في اواخر  
هذا العصر فقد استعملت فيها الفارسية او التركية بحروف عربية  
وكان في كل مملكة جملة من افاضل الوزراء والكتاب ورؤساء الدواوين  
يلقب كل منهم ( بالشيخ ) في شرقي خراسان وخوارزم و ( بالاستاذ ) او  
( الرئيس ) بفارس وما يليها

ومما امتازت به كتابة الرسائل في هذا العصر امتيازها ظاهراً لزوم السجع  
القصير الفقرات لاسيما الرسائل السلطانية ، واستعمال الجناس وبعض انواع البديع  
من غير افراط ، واستخدام معاني الشعر والفاظها فيها بحمل الايات السائرة  
والحكم المأثورة حتى كادت الرسائل تكون شعراً منشوراً . وازدادت فيها عبارات  
التعظيم والتفخيم للملوك والامراء والتهويل بشأنهم ، والاقتناس من كلام البلغاء  
وتضمين الافذاذ من آيات الشعراء . ولا عجب من ذلك اذ كان جميع  
كتاب دول المشرق الذين اشتهرت على ايديهم هذه الطريقة من الفرس  
وهم اميل الناس الى الحلية اللفظية والغلو في عبارات التمجيد والتعظيم . فتقلوا  
طرق الفرس الى العربية ، وحاكاهم فيها كتاب سائر الاقاليم حتى الأندلس  
وسرت عدواها من الرسائل الديوانية الى كتب التأليف ، فكتب العتيبي  
تاريخه اليمني سجعاً وحاكاه العباد الكاتب من كتاب دول الجزيرة والشام

سفن

في تاريخ . السلجوقية والفتح القدسي كما سيأتي <sup>١١</sup> ومع هذا لم تفت كتابة هؤلاء جزالة اللفظ وانتقاؤه وحسن استعماله في مواضعه وجمال أسلوبه ، غير أن هذه القيود والاغلال التي كبت بها الكتابة عاقها أن تمثل للقارئ اغراض الكاتب واضحة جملة كاملة نافذة الى خاطره من أقرب الطرق وأقومها كما هو الشأن الطبيعي في الكتابة ، وتتجلى هذه الطريقة بأكمل صفاتها في مقامات بديع الزمان الهمداني ومقامات الحيرى وكانت هذه الطريقة تكون غير منهكة لقوى البلاغة لولم يستشر داؤها ويسوء استعمالها بعد عصر الذين اتحلوها ، اذ لم يكن من بعدهم على مثل سنتهم في الاحاطة باللغة وعلومها وتربية ملكتها ، فاخطئوا التقليد في اللفظ كما حرموا الاجادة في المعنى

ومما زاد في اسلوب كتابة الرسائل في هذا العصر العدول عن ذكر صريح أسماء الخليفة والرؤساء والقابهم الى الكناية عنها فيكنون عن الخليفة ( بالحضرة المقدسة النبوية ) أو ( السدة النبوية ) أو ( الخدمة الشريفة ) أو ( الديوان الشريف ) أى ديوان الانشاء ونحو ذلك ويكنون عن الوزراء ( بالحضرة الوزيرية ) ونحوها ناسبين الى نفس الالقب . وأول من سن ذلك أبو الحسن على بن حاجب النعمان الكاتب <sup>١١</sup> وشاعت هذه الطريقة بعده في سائر الممالك وازالت بهجة البلاغة العربية

ومن الامور التي زادت على موضوعات كتابة الرسائل في هذا العصر احلامها محل الشعر في المناقضة والمفاخرة والمهاجاة والملاحاة والمعاياة وكان



البديع والحوارزمي فيها فرسى رهان

### كتاب الرسائل

كان كتاب الدولة البويهية في بغداد وفارس ولواحقها من أفضل كتاب الارض مثل الصابي وابن العميد وابن عباد . ويعد في زمرة هؤلاء بعض من اختلف في التصرف بين الدولة البويهية والسامانية ثم الغزنوية مثل الحوارزمي وبديع الزمان والعتبي ونذكر بعض أخبار هؤلاء الكتاب فنقول

#### ابن العميد

هو الاستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد بن محمد كاتب المشرق وعماد ملك آل بويه وصدر وزراءهم والملقب بالمحافظ الأخير وهو فارسي الاصل من أهل مدينة ( قُم ) وكان أبوه كاتباً مترسلاً بديعاً تولى ديوان الرسائل لنوح بن نصر الساماني ملك بخارى ونشأ له أبو الفضل شغوفاً بتحصيل العلوم العقلية واللسانية ، فبرع في علوم الحكمة والنجوم ونبغ في الادب والكتابة نبوغاً جعله واحداً عصره . فكان يقال ( بدأت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد ) ولما صلبت قناته ، وكملت أدواته ، لم تتسع بخارى له ولأبيه ، فأقام ببلاد الجبل من ملك آل بويه ، وتقلد شريف الاعمال في دولتهم ، وما زال

تترقى به الحال من حسن الى أحسن حتى تولى وزارة ركن الدولة بن بويه  
 الديلمي أبي عضد الدولة بعد موت وزيره أبي علي القمي سنة ٣٢٨ هـ فساس  
 دولته ووطد أركانها ، وتشبّه بالبرامكة ، ففتح بابه للعلماء والفلاسفة والشعراء  
 والأدباء ، وكان له مشاركة معهم في كل شيء ، ما عدا الفقه ( ولذلك كان  
 يتهمه الفقهاء بأنه كان يرى رأي الاوائل من اليونان ) فانتقل اليه أهل الأدب  
 من بغداد والشام ومصر وكان ممن قصده أبو الطيب المتنبّي بعد صدوره  
 عن كافور الاخشيدى ، فمدح عضد الدولة ومدح ابن العميد بقصيدته  
 المشهورة التي أولها

بادٍ هو اك صبرت أم لم تصبرا      وبكاك ان لم يجردمك أوجرى  
 وفيها يقول

من مبالغ الاعراب انى بعدها      شاهدت رسطاليس والاسكندرا  
 وماللت نحر عشارها فأضافني      من ينحر البدر النضار لمن قرى  
 وسمعت بطليموس دارس كتبه      متملكا متبدياً متحضرا  
 ولقيت كل الفاضلين كأنما      ردّ الاله نفوسهم والاعصرا  
 وكان صاحب بن عباد ممن ينتجعه ويلازم صحبته في أول أمره وبذلك لقب  
 صاحب وله فيه مدائح طنانه

وما زال في وزارته نجمة الرائد وقبلة القاصد حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ

منزلة في الكتابة :- يعتبر ابن العميد في الرسائل البديعية المسجوعة  
 عميد رفقته وضليع حليته ، وكلهم كارع من حياضه ، قاطف من رياضه ، ان لم يكن



بإقتباس منه فالمشاهدة له . غير أنه كان أقلهم التزاما المسجوع ، وأقربهم الى  
 اتحال المطبوع . وكان كثيرا ما يجعل فقر رسائله أياتا مشورة ، ويلمح فيها  
 الى الأمثال المشهورة والأحاديث المأثورة ، حتى انطبعت كتابته على التمثيل  
 والحكمة ، فكان له منها فصول سائرة ومعان نادرة . ويكفيه فضلا وشرفا أن  
 يكون صاحب بن عباد من جملة مادحيه وفي عداد خريجيهِ

### فمه رسائل الى عبد الله الطبري

كتابي اليك وأنا بحال لولم ينغصها الشوق اليك ، ولم يرنق صفوها النزوعُ  
 نحوك ، لعدتها من الأحوال الجميلة ، وأعددت حظي منها في النعم الجليلة ،  
 فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ، ونعمة تامة ، وحظيت منها في جسدي  
 بصلاح ، وفي سمعي بنجاح ، لكن ما بقى أن يصفولي عيش مع بعدى عنك .  
 ويخلو ذرعي مع خلوي منك ، ويسوغ لي مطعم ومشرب مع انفرادي دونك .  
 وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي ، وناظم لشمل أنسي ، وقد  
 حرمت رؤيتك ، وعدمت مشاهدتك ، وهل تسكن نفس متشعبة ذات  
 انقسام ، وينفع أنس بيت بلا نظام ، وقد قرأت كتابك جعلني الله فداك  
 فامتلات سرورا بملاحظة خطك ، وتأمل تصرفك في لفظك ، وما أقرظهما ،  
 فكل خصالك مقرظ عندي ، وما أمدحهما ، فكل أمرك ممدوح في ضميري  
 وعقدي ، وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديرى فيك . فان كان  
 كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري

وله رسائل مطولة جدا يضيق المقام بنا عن ذكر بعضها

### الصاحب بن عباد

هو كافي الكفاة أبو القاسم اسمعيل الصاحب بن عباد وزير آل بويه  
وكاتبهم واحد المذيعين للسمع والجناس بين الناس  
ولد سنة ٣٢٦ هـ بطالقان قزوين . وكان أبوه عباد الملقب بالأمين عالما  
معتزليا دينا خيرا مقدما في صناعة الكتابة . ونشأ على مذهبه ومذهب آل  
بويه في التشيع لعلى كرم الله وجهه الى حد الغلو . ولما جرى قلمه بالكتابة  
انصل بابن العميد شابا فلزم صحبته وأخذ الأدب عنه ، ولم يكن يرى رأيه في  
اعتقاد مذاهب الأوائل ومزاولة كتب الفلسفة والنجوم ، فولاه ابن العميد  
كتابة خاصته . ولما استحصفت صناعته وقويت شكيمته ، ترقّت به الحال  
حتى كتب لمؤيد الدولة ، وهو يومئذ أمير ، وأحسن خدمته . فلما ولى الملك  
استوزره بعد قتل وزيره أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد ، فحكمه في  
أموره وأمواله حتى مات مؤيد الدولة وولى أخوه فخر الدولة مكانه ، فأقر  
الصاحب على وزارته . وبقي مُبَجَّلًا عنده نافذ الأمر حتى مات بالرّبي سنة  
٣٨٥ هـ ونقل الى أصبهان ودفن بها <sup>(١)</sup>

منزلة في الكتابة - : يعد ابن عباد ثاني ابن العميد في حليته ، وأبلغ

(١) قدمنا ترجمة الصاحب على ترجمة الخوارزمي مع تأخر وفاة الصاحب لما بين ترجمتي  
الوزيرين من التناسب والمشابة



من سلك طريقته غير انه أولع بالسجع والجناس، وكان تياها شديد العجب  
بنفسه . ومجلسه آخر مجلس لوزير جمع بين العلماء والقراء والكتاب والمصنفين  
والمتكلمين والشيعة ، وكان لهم منه حظ موفور ، ولسان شكور

وله جملة مصنفات منها كتاب في اللغة سماه المحيط في سبع مجلدات ،  
وكتاب الأمانة ، وكتاب الكشف ، عن مساوي المتنبى ، وكتاب تاريخ الملك  
واختلاف الدول وكتب أخرى كثيرة

وله فصل منه رسالة بعث بها الى ابن العمير جوابا عن كتابه

اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادرا عن شطّ البحر بوصف ما شاهد  
من عجائبه ، وعابن من مرا كبه ، وراه من طاعة آلاته للرياح كيف أدارتها ،  
واستجابة أدواتها لها متى نادتها ، وركوب الناس أشباحها ، والخوف بمراى  
ومسمع ، والمنون بمرقب ومطلع ، والدهر بين أخذ وترك ، والأرواح بين نجاة  
وهلاك ، اذا فكروا في المكاسب الخطيرة ، هان عليهم الخطر ، واذا لاحت  
غمر المطالب الكثيرة ، حُبب اليهم الفرر ، وعرفت ما قاله من تمنيه كونى عند  
ذلك بمحضته ، وحصولي على مساعدته ، ومن رأى بحر الاستاذ كيف يزخر  
بالفضل ، وتلاطم فيه أمواج الأدب والعلم ، لم يعنّب على الدهر فيما يفتيه من  
منظر البحر ، ولا فضيلة له عندى أعظم من ا كبار الاستاذ لأحواله ، واستعظامه  
لأهواله ، كما لاشئ أبلغ في مفاخره ، وأنفس في جواهره ، من وصف الأستاذ  
له ، فاني قرأت منه الماء السّلسال لا الزّزال والسحر الحرام لا الحلال . وقد

علمت انه كتب ولما يخطر بفره سعة صدره ، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلا  
لا يفضل عن التبرُّض ، وإنما لا يكثر عن الترشف  
وكم من جبال جئت تشهد انك الـ جبال وبحر شاهدانك البحر

### أبو بكر الخوارزمي

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الكاتب الشاعر العالم اللغوي  
الأديب النحوي الاخباري ، الرحالة فخر خوارزم وبلغ المشرق وصاحب  
الرسائل المشهورة

أصل آبائه من طبرستان ، وولد بخوارزم سنة ٣٢٣ هـ ونشأ بها . وكان بحرا  
زاخرا في كل فن من فنون العربية وخاصة الكتابة والشعر ، جاب الأقطار  
ودخل الأمصار في طلب العلم والادب ، وتقلب في خدمة كثير من الملوك  
والأمراء والوزراء ، ولقى سيف الدولة وخدمه بالشام ، ثم شَرَّقَ الى بخارى  
ونيسابور وسجستان وغيرها ، حتى وافى صاحب بن عباد بأصبهان ، فكان  
من جملة المختصين به . ثم ذهب الى عضد الدولة بشيراز ، فصدر عنه بالأموال  
الطائلة ، فاستوطن نيسابور ، وأقام بها للأملاء والتدريس ، فنسب نكبة سجن  
فيها ، وفر الى ابن عباد ، ثم عاد الى نيسابور ، قال الثعالبي ( وطاب عيشه  
بها الى أن رمى في آخر أيامه بحجر من البديع الهمداني وُلبى بمساجلته  
ومناظرته ومناضلته ، وأعان البديع عليه قوم من الوجوه ، فلاقى ما لم يكن في  
حسابه ، وأنف من تلك الحال ، وانخذل انخذالا شديدا ، وكسف باله ، ولم يُحل



عليه الحول حتى مات سنة ٢٨٣ هـ )

ومنزله في الكتابة لا تنكر ، ويمتاز عن ابن عباد بجزالة اللفظ وفخامته  
وكثير من الناس يفضله على ابن عباد ، وذلك ما أراه ، ويمتاز البديع عنه  
برقة العبارة وقصر السجع ، وكان يتشيع ، وله في ذلك رسائل بديعة ، وله  
ديوان رسائل طبع في الاستانة وغيرها فراجعه أن شئت الاطلاع على  
رسائله البليغة المطولة

ومنه قصار رسائله ما كتب الي تلخيص له

ان كنت أعزك الله لاترانا موضعا للزيارة ، فنحن في موضع الاستزارة ،  
وان كنت تعتقد أنك قد استوفيت ما كان لدينا فسقط حقنا عنك وبقي  
حقوق علينا ، فقد يزور الصحيح الطيب بعد خروجه من دائه ، واستغناؤه  
عن دوائه ، وقد تمتاز الرعية على باب الأمير المعزول فتتجمل له ولا تُعيّره  
عزله ، ولولم تزرنا الا لترينا رجحانك ، كما طالما رأينا تقصانك ، لكان ذلك  
فعلا صائبا ، وفي القياس واجبا

بريع الزمان الراعزاني

هو بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني  
الكاتب المترسل والشاعر المبدع حافظ عصره وذكي دهره وقدوة الحريري  
في انشاء المقامات وقرع الخوارزمي في المباديات والمسكيات  
نشأ بهمدان ودرس العربية والأدب على ابن فارس وغيره وورد على

المصاحب فاقبس من أدبه وماله ، ثم ضرب في الأرض يتكسب بالادب فاقام  
 بنيسابور مدة أمدى بها أربعمائة مقامه في الجد والهزل نحلها أبا الفتح الاسكندري  
 محدثنا عن عيسى بن هشام بلفظ أنيق ، وسجع رقيق ، وعلى منوالها نسج  
 الحريري مقاماته واحتذى حذوها ، واعترف بفضل السبق له ، ثم شجر بينه  
 وبين الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريجه ويعد صيته ، اذ لم يكن في الحسبان  
 أن أحدا يجترئ على الخوارزمي أو يتحكك به ، فانتصر لهذا قوم وتعبص  
 لهذا آخرون ، واتفق ان مات في أثناء ذلك خصمه ، فخلاه الجو عند الملوك  
 والرؤساء ، وتجول في حواضرهم

فلم يبق بلد في خراسان الا دخله الى أن ألقى عصاه في هراة ، وصاهرا أحد  
 أعيانها من العلماء ، فطاب عيشه ونعم باله ، ولكن المنية عاجلته وهو في سن  
 الاربعين سنة ٣٩٨

قيل انه مات مسموما ، وقيل انه مات بالسكته ، وعجل دفنه ، فأفاق في  
 قبره وسمع صوته بالليل . وانه نُبش قبره فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات  
 من هول القبر

منزلة في السكته - : كان البديع أسرع أهل زمانه بديهية وأكثر شعره  
 وكتابته مرتجل وكانت عبارته سهلة لينة قصيرة السجع ، تشهد عذوبة لفظها  
 وتدقق جملها بان صاحبها قالها طبعا من غير أن يكدرح خاطرا أو يعتمد صناعة ،  
 ولا غرو فقد قيل : انه كان يلقى عليه القصيدة الفارسية فيترجمها في الحال شعرا  
 الى العربية ، وكان لجران طبعه وتوقد ذهنه وتمكنه من صناعته ، يعتمد أن



يكتب الكتاب الذي يقترح عليه ، فينتدى بأخر سطره ثم هلم جرا الى  
الأول ويخرجه كأحسن شيء وأصلحه

ر من رسائله بعزى بمضمه انواته عن أبيه

ويحذره التبذير والتقتير

وصلت رُقعتك ياسيدى والمصاب لعمر الله كبير ، وأنت بالجزع جدير ،  
ولكنك بالعزاء أجدر ، والصبر عن الأحبة رشد كانه الفى ، وقد مات الميت  
فليحى الحى ، والآن فاشدد على مالك بالخمس ، فأنت اليوم غيرك بالأمس ،  
قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك ، تضحك ويبيكى لك ، وقدمو لك  
بما ألف بين سراه وسيره ، وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره ، وسيعجم (١)  
الشیطان عودك ، فان استلانه رماك بقوم يقولون خير المال ما أتلف بين  
الشراب والشباب ، وأنفق بين الحباب (٢) والاحباب ، والعيش بين الاقداح (٣)  
والقداح (٤) ولولا الاستعمال لما أريد المال ، فان أطعتم فاليوم فى الشراب ،  
وغدا فى الخراب ، واليوم واطر باللكاس ، وغدا واحربا من الأفلاس ،  
يامولای ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل تقرا ، ويسميه العاقل فقرا ،  
وكذلك المسموع فى النای هو الآن فى الآذان زمز ، وغدا فى الابواب  
سمر (٥) فان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه ، رماك بقوم يمثلون  
الفقر حذاء عينيك ، فتجاهد قلبك ، وتحاسب بطنك ، وتناقش عرسك ،

(١) سيجرب (٢) قفايع الخمر (٣) جمع قدح وهو الخمر (٤) جمع قدح وهو للميسر  
(٥) لكل آلة لب له (٥) افعال وتسمير للابواب

وتمنع نفسك ، وتبوء في دنياك بوزرك ، وتراه في الآخرة في ميزان غيرك ،  
لا ، ولكن قصدا بين الطريقين ، وميلا عن الفريقين لامنح ولا اسراف ،  
والبخل فقر حاضر ، وضير عاجل ، وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه ، فليكن  
الله في مالك قسط ، وللمروءة قسم ، فصل الرحم ما استطعت ، وقدر اذا  
قطعت ، فلأن تكون في جانب التقدير ، خير لك من أن تكون في جانب  
التبذير .

أما مقاماته فهي مطبوعة مشهورة فارجع اليها ان شئت وله أيضاً ديوان  
شعر صغير مطبوع في مصر

### أبو اسحاق الصابي

هو أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن ابراهيم بن حبيون  
الحراني الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع وأ كتب كتاب  
(١) العراق في زمانه

أصل أجداده من حران من بلاد الشام على دين الصابئة وهو اسم  
تسموا به زمن المأمون ، ومذهبهم متزع من عقائد القدماء من السريان  
واليونان في الكواكب ووثنياتها ، وكانت صناعة آبائه ببغداد الطب والترجمة  
من السريانية ، وكان أبوه هلال من أطباء بغداد ، وربى أبو اسحاق في  
صناعته على غير رغبة منه ، اذ كان ميالا للأدب من صغره ، فغلب عليه

(١) كان في وقته يطلق على ما بين النهرين من بغداد الى البصر



الأدب وترك صناعة أبيه ، وعمل في ديوان الخلافة ، وما زال يترقى به الحال عند الوزير المهلبى حتى وزر المهلبى لعز الدولة الديلمى المتغلب على خليفة بغداد من آل بُويه . فولاه ديوان الرسائل ، وكان يخلفه في أعمال الوزارة عند غيخته ، وصدرت منه العهود والمنشورات والمراسيم والكتب البليغة المسهبة عن الخليفة وعز الدولة ، وكان يعرض بتصغير عضد الدولة في الكتب التى تصدر عن الخليفة اليه ويوجهه ، فحقد لها عليه حتى تغلب على بغداد وقبض عليه وأمر بسجنه ، فشفع فيه ، فقال : قد سوَّغته نفسه ، فان عمل كتابا في ما نرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في محبسه في عمل كتاب التاجى ، فسعى بعضهم به الى عضد الدولة بأنه زاره في السجن ، فراه في شغل من التعليق والتسويد والتبييض ، فسأله عما يفعل ، فقال : أباطيل أُمَّمَّهَا ، وأكاذيب أَلَقَّهَا ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ، فترامى عطاء الكتاب على أقدامه ، وشفعوا فيه ، حتى أمر باستحيائه ، واستصفاء أمواله ، وتخليد سجنه ، الى أن تخلص في أيام صمصام الدولة بن عضد الدولة ، وبقى بعد خروجه من السجن الذى لبث فيه بضع سنين متعطلا لا يعمل لاحد أنفة منه حتى مات سنة ٣٨٤ هـ وكان الصاحب ممن يديم صلته . وبقى أبو اسحق على دينه يتشدد فيه ، وجهد عليه عز الدولة أن يسلم ويوليه الوزارة فلم يفعل ، وكان يحسن حفظ القرآن ويكثر من اقتباسه في رسائله والاستدلال به ، وكان يحسن عشرة المسلمين و بصوم معهم شهر رمضان

مضارته في الكتابة :- كان أبو اسحق أحد كتاب الدنيا ، وكان صاحب  
يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة ، الأستاذ ابن العميد ، وأبو القاسم  
عبد العزيز بن يوسف ، وأبو اسحق الصابي ، ولو شئت لذكرت الرابع ( يعني  
نفسه ) أما الترجيح بينه وبين الصابي في الكتابة فقد خاض فيه نقدة زمانهما ،  
ومن أشف ما قيل فيهما ان صاحب كان يكتب ما يريد ، والصابي يكتب  
ما يراد ، ( أي ما يؤمر به ) والصابي من طوال النفس في الكتابة ، وذلك ما كان  
زمانه يقتضيه من الاطالة في التفخيم والتعظيم والتحويل وتكرير الوعد والوعيد ،  
وبالصابي ختم تاريخ الفحول من كتاب الدواوين

وخلف من بعد ذلك خلف جعلوا همهم البديع اللفظي وطرحوا  
المعاني جانباً ، ويعتبر الصابي في مقدمة الكتاب الذين التزموا السجع في الرسائل  
السلطانية فكان ذلك من أقبیح آثارهم

وصي رسائله كتاب لبعضهم أصحابه في السكر

وصل كتابك مشحوناً بلطيف برك ، موشحاً بغامر فضلك ، ناطقاً  
بصحة عهدك ، صادقاً عن خلوص وُدِّك ، وفهمته وشكرت الله تعالى على  
سلامتك شكر المخصوص بها ، ووقفت على ما وصفته من الاعتداد بي ،  
وتناهيت اليه من التقرُّب لي ، فما زدت على أن أعرتني خلاك ، ونجاتي  
خصالك ، لأنك بالفضائل أولى ، وهي بك أحرى ، ولو كنت في نفسي  
من يشتمل على وصفه حدى اذا حددت ، أو يحيط بكامله وصفي اذا وصفت ،  
أشرعت في بلوغها ، والقرب منها ، لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه ، وقد



بخسك، ومستغرق طوقه وقد نقصك، فابلغ ماياتى به المثنى عليك ، ويتوصل اليه المطرى لك ، الوقوف فى ذلك دون منتهاه ، والاقرار بالعجز عن غايته وقراه

## التدوين والتصنيف

### فى المشرق

بقى التدوين سائراً فى منهج التقدم فى هذا العصر على نحو ماوصفنا فى العصر الماضى ، بل وفر عدد المتوفرين عليه وتعددت أغراضه وموضوعات علومه، وتنوعت أشكال كتبه من مبسوطات مفصلة ومختصرات مجملته وسائط بينهما معتدلة ، ورغب العلماء والمصنفين فى الافادة والاستفادة وجود عدة دول متجاورة متنافسة كل منها تحرص أن تفوق الأخرى فى احراز وسائل القوة وعتاد الملك وترفيه العيش ، ولا يكون ذلك الا بتأثيل الحضارة وتعزيد العلم ، وأغدق ملوك هذه الدول ووزراؤها على العلماء والأدباء وتنافسوا فى ضمهم الى مجالسهم ، وأغراهم هؤلاء بتأليفهم الكتب باسمائهم واستنباط دقائق العلوم لفائدتهم، فكثرت الكتب والمصنفات فى العلوم التى وضعت فى العصر الماضى وفى علوم أخرى اشتقت منها كعلوم الأخلاق وآداب الملوك وسياسة الملك وقيادة الحرب وتهيئة الجيوش واستعمال الأسلحة وتدبير المال وتصرف وجوه الكسب فى التجارة وتدبير المنزل والبحث فى معرفة أسباب

العمران واتسع مجال البحث في الطب والحساب والجبر والهندسة والكيمياء والطبيعة والفلك والجغرافيا وفن الحيل . والمنطق والكلام وعلم النفس وسائر العلوم الحكيمية والدخيلة ، فثبتت أصولها ، وتشتعت فروعها ، وتعددت المذاهب ، وأصبحت بعيدة الشبه بأصولها اليونانية ، وانصبغت بصبغة اسلامية ، وامتزجت بكل فن حتى الشعر . واستفحل أمر اختراع الاساطير والاسمار الخرافية وقصص الشجعان ، واستمر الحال على ذلك في الدول البويهية والسامانية والغزنوية حتى جاءت السلجوقية فكان لها أيضا على عصبيتها مساعدة للعلم بإنشاء المدارس الخاصة بالتدريس وتوظيف الوظائف والجرارات للعلماء والطلاب وتخصيص كل عالم بعلم ومرتبة . وكان التدريس قبل في المساجد على غير نظام محدود أو جارية دائمة ، وحاكتهم في ذلك الممالك المجاورة ، وأول مدرسة من هذا النوع هي المدرسة النظامية ببغداد ، شرع في بنائها نظام الملك أبو علي الحسن بن علي الطوسي سنة ٤٥٧ وافتتحت للتدريس سنة ٤٥٩ ثم كان له ولغيره مدارس أخرى على هذا النمط بلرى ونيسابور وهرات وبخارى ، وكان يكون غالبا بجانب هذه المدارس أربطة للصوفية والسابلة وكتاتيب لصغار المتعلمين ودور كتب عظيمة لمراجعة العلماء والطلاب غير خزائن كتب الملوك والوزراء التي كانت تحوى مئات الألوف من المجلدات

ثم فترت هذه الحركة في المشرق بضعف ممالكه واستعجام حكوماتها واستيلاء الجهل على رؤسائها قبيل اغارة التتار وأثناء غلبة الدولة الخوارزمية ، حتى اجتث سيل التتار الجميع ، وطمس في المشرق آثار العرب



والمتعربين بآبادة العلماء وتحريق الكتب

### كتابة التصنيف

أما كتابة التصنيف والتدوين في العلوم اللسانية والشرعية فقد كان بعضها في أوائل هذا العصور يذكر فيه الروايات باختلاف طرقها وإثبات أسانيدھا وأشد ما روعي ذلك في الحديث والتفسير، ثم يلي ذلك كتب الأدب كالآغاني، ثم يلي هذا التاريخ وفي أواسط هذا العصر وأواخره أهملت هذه الطريقة في كتب الأدب وقل الاطناب، واكتفي من الروايات بما ذكر محلها، واختصرت القواعد والأحكام وأدخلت تحت حدودها ووضوابط عامة وخصوصا كتب الفقه والاصول والنحو لا تتسع دائرة العلوم وضيق العمر عن الاحاطة بالمطولات أما العلوم الدخلية فقد كانت تترجمت وهذبت وصححت ونبغ فيها فطاحل تصرفوا فيها وتعمقوا في ايجاز عبارتها واخفائها على غيرهم من الفقهاء المنكرين عليهم حتى كادت كتب الحكمة والتوحيد يكون لها لسان قائم بنفسه، وبقيت هذه الطريقة مراعاة في كتبهما حتى سكنت ريح التأليف في العلوم العقلية وأواخر القرن الثامن، غير ان جماعة من الحكماء ضجروا من كتم علوم الفلسفة وانحاض عبارتها، فتأخروا على بث علومها وإيجاد الصلات بينهما وبين مسائل الشرع وعقائد الدين، وألفوا بعبارة سهلة عدة رسائل فيها سموها رسائل اخوان الصفا، وأخفوا أسماءهم، وما لبثت ان عرفت وأقبل الناس عليها درسًا

ومحاكاة وهي باقية الى وقتنا هذا مطبوعة بمصر والهند وأوربا وغيرها، وترجمت الى كثير من اللغات . وظهر في هذا العصر في كل فن من العلوم اللسانية والدخيلة رسائل مكتبية لاحداث المبتدئين روعى فيها الاقتصار على أصول القواعد بعبارة سهلة فكانت أفضل وسائل نشر العلم في هذا العصر

## العلوم الإسلامية في المشرق

### العلوم اللسانية

نبدأ هنا بذكر علم الأدب كما بدأنا به في العصر الأول فنقول

### علم الأدب

انقضى العصر الأول وقد فرغ العلماء والرواة من جمع أخبار العرب ونوادرها وأيامها وأشعارها وخطبها وأودعوها بطون الكتب وأوعية الصدور، وانضم اليها أخبار الفتوح والمغازي وسير الخلفاء والقواد والبلغاء، فينعت بها قرائح الأدباء، ولهجت بها ألسنة الندماء والسمار، وفاضت أقلام الكتاب، وبقيت أخبار المحدثين وبلاغة المولدين ونواديرهم وأشعارهم وجددهم وهزلهم مجالاً لعناية مصنفى الأدب من أهل عصرهم، وتلك سلسلة لا تنقطع مادام اللغة حياة، وللأمة سلطان وحضارة، وللقرايح حرية، وللعلماء والأدباء مكانة، وبعض ذلك قد كان بالمشرق في مبدأ هذا العصر الى أواسط القرن الخامس ولا غرو أن جاء هذا العصر وللأدب أقلام سيالة في أيدي كتابهم



ثمرة العصر الماضي وثقلته آثاره للعصور الخالفة ضموا ما كتبه سلفهم من كتب أو حدثوه من روايات إلى ما عرفوه وشاهدوه وسمعوه وأودعوا الجميع كتباً مطولة جامعة لكثير من فنون الأدب المتنوعة أو رسائل قاصرة على فن منه وكثير من الكتب المطولة لم يكن لجامعيتها كتابة كثيرة فيها فوق الربط بين العبارات المنقولة والشواهد الموردة ككتاب الأغاني وأكثر كتب أبي منصور الثعالبي وكتاب الفرج بعد الشدة وكثير من كتب الأماشي والمجالس ومنها ما هو ابتداء بحت ككتب المقامات للبديع والحريري والزخشرى وكتب تنقد الشعر والموازنة بين الشعراء وكتب الأدب الممزوجة بمباحث البلاغة .

### الاسمار والخرافات

ومن ملحقات كتب الأدب المتدعة كتب الأسمار والخرافات والأساطير والقصص الحكيمية المحكية على أسنن الحيوان وسير الأبطال والشجعان، وابتدأ الأدباء يعنون بوضعها أو ترجمتها منذ صارت المنادمة والسمر صناعة فريق عظيم منهم أى منذ زمن الواثق إلى آخر الدولة حين استبد الجند من الأتراك ثم الديلم من بعدهم على الخلفاء وآل العباس وكفوا أيديهم عن العمل فى شؤون المملكة وقصروهم على المقام فى قصورهم وقلت العناية بتربيتهم فلم يجدوا ما يقضون به أوقاتهم ويخففون عنهم ضجر بطالهم غير مجاذبة أسباب اللهو والجلوس إلى الندماء والسمر ومطالعة القصص

والخرافات واللعب بالشطرنج أو النرد ونحوها، وبذلك وجد كثير من هذه الكتب في العصر الماضي، واتسعت دائرتها في هذا العصر، وصار كل سامر ونديم يزيد في أصل كل قصة نادرة طريقة أو شعرا يناسبها ويزخر بها بأنواع الغرائب والتهاويل وأخبار الجن والسحرة ونحوها وأفعال الشجعان التي تخرج عن الطوق. وقد ذكر ابن النديم في فهرسته عددا وافرا من هذه الكتب فليراجعه من أراد التبسط في هذا الموضوع

### كتاب ألف ليلة وليلة

ومن كتب الاسمار التي ترجمت في المشرق وأواخر العصر الماضي، وفهرت بما أضيف إليها في هذا العصر وما بعده الى وقتنا هذا كتاب ألف ليلة وليلة. وأصله من وضع الفرس وكان يسمى بلغتهم (هزارافسان) أي كتاب اللهو والخرافات، ولا يعلم أصل مترجمه وابتعد بما أضيف إليه من الحكايات البغدادية والمصرية من أصله ولا يزال عليه بعد مسحة فارسية

وراق الأوربيين هذا الكتاب فترجموه الى جميع لغاتهم محافظين على أصله أو متصرفين فيه، ويسمونه اللبالي العربية، ويعودونه من أجمل الآداب العربية وهو عند العرب من أسخفها ووصفه ابن النديم قبل ادخال كثير من الحكايات المصرية فيه فقال: انه « غث بارد » وكذلك هو عند ذوي الذوق السليم من أدياء العرب، ولا يلهو به في زمننا غير العامة والصبيان وأهل البطالة، وفيه كثير من الألفاظ والعبارات العامية لاجيال مختلفة، ويشتمل فوق هذا على كثير من العادات والأخلاق والآداب والخيالات والتصورات



طبقات العوام في القرون المتوسطة الاسلامية، فهو من هاتين الوجهتين يصح أن ينظر فيه الأديب اللغوي والمؤرخ الاجتماعي هذا وقد نبغ من مصنفى الأدب في صدر هذا العصر جماعة ممن أدرك طرفا من العصر الماضي، واستقى من معينه، منهم أبو الفرج الأصبهاني وأبو حيان التوحيدي والحسن بن بشر الأمدى . ونبغ فيه ممن نشأ في دوله على اختلاف أزمانها جماعة . منهم أبو على المحسن التنوخي وأبو منصور الثعالبي وأبو هلال العسكري . ومحمد بن النديم والشريف المرتضى والحريري وأكثر هؤلاء، عراقيون أو من جالية العراق الى المشرق ونكتفي في هذا المختصر بترجمة الاصبهاني والحريري اذ كانا أبقي الجميع بيننا أترا وأطول على أهل الأدب عائدة

### أبو الفرج الاصبهاني

هو الكاتب الشاعر الراوية النسابة العلامة المصنف أبو الفرج على ابن الحسين بن محمد المرواني النسب، الشيعي المذهب، صاحب كتاب الاغانى ديوان العرب

ولد سنة ٢٨٤ باصهان ونشأ ببغداد فروى عن أكثر من لقيه من أئمة زمانه وأدبائه وشعرائه وظرفائه وندمائه وجمع من علم هؤلاء وآدابهم ما لا يجتمع لغيره وظهر فضله والشرق يتنازعه جملة دول وأمارات تنازع الخليفة في الملك ويتنازع بعضهم بعضا في السلطة فسوغ لأبي الفرج علمه وفضله أن يستدر

ضروع هؤلاء الخصوم، ويحملهم على المنافسة في استلحاقه بهم، ولم يكتف بسبب ملوك الشرق حتى أقغم غربه من خلفاء الغرب، فكان يؤلف الكتب للاموية بالاندلس سرا، ويشايح الشيعة بالشرق جهرا، وكان من أكثر محبيه ومؤثره الوزير المهلبى وزير معز الدولة بن بويه واتخذ من أخص ندمائه

**أهمهم** — : كان أبو الفرج على علمه وفضله وبلاغته سليط اللسان، موجه الحجاء، يلقى الملوك والرؤساء لسانه لسعة علمه بالانساب ومثالب القبائل وأصول البيوتات

وكان قدرا وسخالا يعرف لشيء من ثيابه غسلا، ولا يطلب منه في مدة بقاءه عوضا، وكان الوزير المهلبى مع تنطسه وعزوف نفسه وتقدره كل شيء يحتمل منه كل هذا لموضعه من العلم

والظاهر ان تشييعه كان مداراة وأن ذلك كان سنة في أهل بيته حيث نشؤوا في أصبهان عش الشيعة، ونشأ هو في بغداد والأمر لبني بويه، وهم أول من أحدث المنادب والمنابج في عاشوراء على الحسين رضي الله عنه، ولم يكن آل حمدان ملوك الجزيرة وحلب ينقصون كثيرا عنهم في التشيع فلوانحازوا الى مذهب الاموية والعمانية بين هؤلاء الشيعة لقطع دابرهم فسمى أبوه الحسين وسمى هو عليا. ودليل هذا انه لم يختلف أحد من ألم بذكر كتبه في انه ألف كثيرا منها لخلفاء الاندلس كان يعيها اليهم سرا ويأتيه عليها الانعام، وأكثرها في نسب عبد شمس والقبائل التي نزحت الى الاندلس وجهلت أخبار سلفها ومفاخرها



علم — : كان أبو الفرج أعرف أهل زمانه بعلم وأدب وأخبار وأحاديث ونسب ، ولم ير في عصره أحفظ منه ، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها النحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً ، مثل علم الجوارح والبيطرة وتنف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وفاق هل زمانه في معرفة الاغاني والمغنين ، وفي ذلك صنّف كتابه الاغاني الكبير

### كتاب الاغاني

أجمع أهل الادب والمؤرخون على أن كتاب الاغاني لم يصنف في بابه مثله ، وانه حوى من مادة الأدب ما جعل كل كتاب بعده في الادب عالة عليه . وقد ألفه في خمسين سنة ، ونسخه مرة واحدة ، وحمل هذه النسخة الى سيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر اليه

ويحكى عن الصحاب بن عباد انه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الادب ليطلعها ، فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها . وكذلك كان يفعل عضد الدولة فلا يكاد يفارقه سفرا ولا حضرا

وقال الأديب المؤرخ الرحالة ياقوت الرومي بعد أن أثني عليه بما هو حقيق به ( وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعتهم مرارا ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، ووقلت منه الى كتابي الموسوم باخبار الشعراء ، فاكثرت ، وجمعت تراجمه ، فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه كقوله في

أخبار أبي العتاهية » وقد طالت أخباره ها هنا وسنذكر خبره مع عتبة في موضع آخر « ولم يفعل وقال في موضع آخر « أخبار أبي نواس مع جنان اذ كانت سائر أخباره قد تقدمت » ولم يتقدم منها شيء الى أشباه لذلك ، والاصوات المائة هي تسعة وتسعون وما أظن الا أن الكتاب قد سقط منه شيء أو يكون النسيان غاب عليه والله أعلم )

وقد ذكر ذلك أيضا ابن مكرم في كتاب أخبار الحسن بن هانئ (أبي نواس) ولا يزال الكتاب كما وصفاه

وجملة القول ان هذا الكتاب هو الكنز الذي حفظ فيه الادب العربي وان ضم بين دفافه كثيرا من الاخبار الموضوععة على الخلفاء وروايات المجان والخلعاء والمستهترين ممن لا يباليون بما يقولون صدقا أم كذبا، فلا يعتبر من هذه الوجهة مصدرا للتاريخ الحقيقي لمنافاة أخباره لكثير من كتبه الصادقة ولتناقضة بعضها لبعض

ولم يكن أبو الفرج يقصد من ذلك الى أكثر من نقل الاخبار على علاتها أسوة كثير من رواة الاخبار والسير والاسمار وقد اختصر أبو الفرج بنفسه كتابه في مجرد فقد مع غيره من كتبه، واختصره بعده كثير من، منهم ابن مكرم صاحب لسان العرب وغيره، ويطبع مختصره في مصر. وطبع كتاب الاغانى بمصر في عشرين جزءا ثم عثر على جزء آخر قطعه المستشرق رودلف برونو سنة ١٨٨٨ لا كما قال بعض من يتعاطى التأليف في عصرنا انه طبع في مدينة برونو اذ ليس ثمة مدينة بهذا



الاسم وانما هو نصف اسم المستشرق الطابع  
ولأبي الفرج كتب كثيرة طبع منها غير الاغانى كتاب مقاتل الطالبين  
في مدينة طهران سنة ١٣٠٧ وأكثر كتبه مفقودة . ومات أبو الفرج سنة  
٣٥٦ ببغداد وكان قد خلط قبل وفاته رحمه الله

### الحريري

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري اللغوي  
النحوي الكاتب الشاعر صاحب المقامات المشهورة والبدائع الماثورة  
وهو عربي صميم من بني حرّام ولد سنة ٤٤٦ بمشأن البصرة ( قرية  
قريبة منها كثيرة النخل وكان له فيها ١٨ ألف نخلة ) ونشأ بالبصرة وانقطع  
لتعليم العربية من اللغة والنحو والادب حتى صار نادرة زمانه في كلها ولا سيما  
الانشاء ، فجارى البديع في اختراع مقامات مُتَخَيَّلَةِ القصص يأتي فيها على كثير  
من مواد اللغة وفنون البلاغة وأمثال العرب وحكمها . واتفق أن أعرابيا فصيحا  
يسمى أبا زيد قدم البصرة من سَرُوج ( بلدة بالجزيرة ) فأعجب أهل البصرة  
به ، فحمله الحريري وقائع مقاماته ، وسمى راويها الحرث بن همام يريد نفسه  
أخذنا من الحديث ( كلّم حرث وكلّم همام ) فالحرث الكاسب والهمام  
كثير الاهتمام

وأول مقامة صنفها هي المقامة الحرامية الثامنة والاربعون  
وعدة المقامات خمسون مقامة صنفها للوزير جمال الدين وزير المسترشد

هكذا وجد بخطه ، وقيل انه عملها الوزير أنوشروان وزير المسترشد أيضاً  
وقد استعظمها عليه حساده ، وزعموا أنها لمغربى قدم البصرة ومات بها ، في  
كلام كثير ليس تحته طائل

ومن يطلع على مقاماته ويعرف مغازيها ومرامبها وبلاغة عبارتها يعرف  
ما كان عليه الرجل من الفضل الجم والأدب الغزير

وقد شرحت المقامات عدة شروح وترجمت الى عدة لغات وغاية  
ما أخذته كتاب الفرنجة عليها وحدة مغزاها وأن أكثرها لا يخرج عن  
اكتساب المال بطرق خسيسة كالشحاذة والاستجداء

وللحريرى العذر فى ذلك لافى فرض روايتها عن الاعراب<sup>(١)</sup> وهم كانوا  
لا يقدمون المدن الامتجعين مستجدين - يجعل خيال الحريرى مقبولاً  
وكان الحريرى على غناه قدراً وسخاً قصيراً دميماً ، يولع بتف لحيته  
وله ديوان رسائل وشعر جميل وتأليف شريفة ، منها درة الغواص فى  
أوهام الخواص ، ومُلحة الاعراب فى النحو وهما والمقامات مطبوعة مشهورة

### العروض والقافية

لم يزد علم العروض فى هذا العصر شيئاً الا ما ذكرناه فى العصر الأول  
عن أبى نصر اسمعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح من ارجاعه  
البحور الى اثني عشر بحراً باعتبار تداخل اوزانها ، وقد آثرنا توضيح ذلك  
هناك توفية للمقام فراجعه

وتصده تصريف للفرب



وإذا اعتبرنا ان مباحث الوزن والتقفية على غير ما أثر عن العرب مما يدخل علمه في مباحث العروض والقافية جاز لنا أن نقول انه زاد في علم العروض والقافية مباحث الوزن والتقفية الموشحات والسلسلة والدوييت والزجل وغيرها مما استحدثت في هذا العصر . على أن أدباء المشرق لم يعنوا من هذه الا بالدوييت ،

### النحو

بقيت العناية بالنحو وتحرير قواعده وتكميل ضوابطه وشروطها ديدن العلماء بالممالك الشرقية كما بقيت بالممالك الغربية ، ولذلك كان له في المشرق في هذا العصر من فحول الرجال ومفصلات الكتب وملخصات العدد العظيم . فمنهم ابن درستويه المتوفى ببغداد سنة ٣٤٧ وأبو علي الفارسي المتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ وأبو سعيد السيرافي المتوفى ببغداد سنة ٣٦٨ وأبو الحسن الرماني المتوفى ببغداد سنة ٣٨٤ وأبو الفتح بن جني المتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ وعلى بن عيسى الربعي المتوفى ببغداد سنة ٤٢٠ وأبو القاسم حار الله محمود الزمخشري المتوفى بخوارزم سنة ٥٣٨ وأبو السعادات الشريف ابن الشجري المتوفى ببغداد سنة ٥٤٢

فترى ان أكثر هؤلاء كان من علماء بغداد وانما كانوا يختلفون الى فارس اجابة لترغيب ملوكها ووزرائها لهم في المقام لديهم ، وكان أكثرهم

اقامة بفارس أبو علي الفارسي

وكان أكثر تصنيفاتهم شروحا لأهمّات الكتب القديمة أو مختصرات  
للناشئين أو تقريب مأخذ من حسن تقسيم وتفصيل وتبويب وتسهيل عبارة  
وكان أصعبهم عبارة وأقربهم إلى مناخى المناطقة في أقيستهم وتعليلاتهم  
أبا الحسن الرمانى وكان أسهلهم أبا سعيد السيرافى  
وقلما كان نحوى من هؤلاء يتفرد بمذهب كوفى أو بصرى وإنما كان  
مذهب البصريين هو الأساس المعتمد عليه في دراسة مشوبا بشيء من  
مذهب الكوفيين

### اللغة

لعلماء المشرق في هذا العصر أعظم فضل في تدوين متن اللغة وتنسيق  
معاجمها وتمييز صحيحها من غيره

سبقهم إلى ذلك أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر طلحة المولود سنة  
٢٨٢ والمتوفى سنة ٣٧٠ فانه صنف معجمه الكبير (تهذيب اللغة)  
في نحو عشر مجلدات. وجرى فيه على ترتيب كتاب العين من ترتيب المواد  
حسب مخارج الحروف وتوجد منه في مكاتب الاسنانة وبعض أجزاء  
بالمكتبة الخديوية

ثم صنف بعده الوزير صاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ كتابه  
(الحيط) في نحو سبع مجلدات منها جزء في المكتبة الخديوية

ثم صنف في عصره أبو الحسين أحمد بن فارس الرازى المتوفى سنة ٣٩٠



كتابه (المجلد) مرتباً على حروف المعجم وجمع فيه المستعمل المشهور من اللغة وحذف الشواهد. وشاع استعمال هذا الكتاب بين المتعلمين زماناً طويلاً وتوجد منه عدة نسخ في مكاتب أوروبا، وفي المكتبة الخديوية نسخة .

ويحسن أن يطبع فيكون أفضل من المصباح

ثم صنف في عصر هؤلاء الامام الحجة أبو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ كتابه ( تاج اللغة وصحاح العربية ) جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية فقط وحذف ما عداها . وكان المؤلفون قبله يجمعون ألفاظ اللغة بجميع مراتبها منبهين على كل منها ، ورتبه على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الكلم هي الابواب وأوائلها هي الفصول ، وجمع فيه أربعين ألف مادة فكان أفضل معجم وضع في الشرق الى زمنه ، ومات قبل أن يبيض مسودته وبيضها أحد تلاميذه فأخطأ في بعض مواضع خطأ بينه النقاد ، ومع هذا لم ينل كتاب من اقبال الناس عليه والثقة به ما ناله الصحاح ، وبقى كذلك حتى زاحمه القاموس للفيروزابادي من أهل العصر التالي وكثير من الناس يفضل الصحاح عليه وان قل عنه بعشر بن ألف مادة سهوله عبارته وقرب مأخذه ، وطبع الصحاح مرارا في مصر وغيرها

ثم صنف جبار الله محمود الزنجشيري المتوفى بخوارزم سنة ٥٣٨ كتابه ( أساس البلاغة ) وهو معجم وسيط مليح ، يمتاز بتوقيف الراجع اليه على استعمال الكلمة حقيقة ومجازا ، وهو مرتب على حروف المعجم باعتبار أوائل الكلم فقط وطبع في مصر

ثم صنف الامام الكبير رضى الدين حسن الصغاني المتوفى ببغداد سنة ٦٥٠ والمتقول منها الى مكة حيث دفن بها كتابه (العباب الزاخر واللباب الفاخر) في عشرين مجلدا ، ولم يكمله ووصل فيه الى مادة (بكم) وقد كان قبله ألف (تكملة الصحاح) وهى أكبر منه حجما ، ثم جمع بينهما في كتاب واحد سماه مجمع البحرين

هذه أهم المعاجم التى دونت فى متن اللغة بالمالك الشرقية فى هذا العصر ، وألف العلماء فى اللغة غير المعاجم كتباً أخرى مرتبة بحسب أجناس الاشياء وموضوعاتها ككتاب فقه اللغة لأبى منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ وهو مشهور متداول مطبوع فى مصر وغيرها

### علوم البلاغة

لم تصر علوم البلاغة فنا منفصلا ذا مباحث محصورة الا فى هذا العصر ولا سيما المعانى والبيان فذكر أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ فى كتاب الصناعيتين جملة فصول فيهما ، وجاراه غيره الى أن جاء الامام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ فوضع كتابه ، (دلائل الاعجاز) فى المعانى ، وكتاب (أسرار البلاغة) فى البيان فكانا أول كتابين حافلين فى هذين الفنين ، واقفنى أثره من بعده حتى جاء فارس الحلبة العلامة سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد بن على السكاكى المتوفى سنة ٦٢٦ فألف كتابه (مفتاح العلوم) فى النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والعروض فاتهى اليه الاجتهاد فى هذا الفن ، ولم يأت بعده من زاد عليه شيئا من أصول



البلاغة ، فتناوله من بعده شرحا واختصارا ، وأشهر مختصرات قسم البلاغة منه تلخيص جلال الدين الخطيب القزويني وله شروح كثيرة وهو مرجع كل طالب للبلاغة ، ولزخمشري في الكشاف وغيره وثلباقلاني في اعجاز القرآن مباحث جلية تحسب من أهم فصول البلاغة

ويعتبر فن البلاغة من الفنون العربية التي لم تنضج ولم يتم الاجتهاد فيها ، لما دهمي العرب والعربية من غلبة الاعاجم على عناصرها قبل اتمامها . ومن الغريب ان جل من تعاطى التأليف فيها كان من العجم أو المستعجمين الذين تنازعت ألسنتهم ملكات لغاتهم الاصلية ، فحسبوا أن البلاغة تجري مع المنطق والفلسفة في مضمار ، فخطوا مباحثها بمباحثها اذ كان هم علماء المشرق في العصور المتأخرة الانكباب على دراسة كتب الحكمة وتطبيقها على أصول التواعد العربية ، فيكتبوا بأساليبها كتب البلاغة ، فازدادت تعقيدا وابهاما ، وبدلا من أن تكون مساعدة على تربية ملكة الفصاحة والبلاغة وحسن الانشاء ، كانت عاتقة عن نموها

أما البديع فأكثر من ألف فيه بعد العصر الاول أدباء الممالك الغربية وسند كر ذلك في موضعه

### المواضع الشرعية

﴿ التفسير والحديث ﴾

انتهى العصر الأول وتفسير القرآن الكريم لا يزيد على جمع الروايات

المنقولة عن الصحابة والتابعين في بيان معاني الآيات وتحقيق هذه الروايات ونفي الاكاذيب عنها، وامام المفسرين في ذلك أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم نسج في العصر الثاني على منواله مع اختصار الاسانيد الامام أبو الليث نصر السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥ في تفسيره

ثم لما ضعفت ملكة فهم الكلام العربي البليغ من نفوس أهل العلم، صار مجرد تفسير الآية بمعناها من غير تعرض لاعرابها وبلاغتها ووجوه استخراج الاحكام والعقائد الدينية منها غير كاف للطالب المستفيد، ففنى العلماء بادخال أحكام علوم العربية والشرع فضلا عن القصص ضمن مباحث التفسير، وصار كل مؤلف مبرز في علم يكتر من مسائله في تفسيره كتفسير الامام المفسر المشهور أبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ الذي سماه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ويغلب عليه القصص، وتفسير تلميذه الامام أبي الحسين علي بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هـ الذي سماه (البيسط) ويغلب عليه النحو، وتفسير الكشاف للزمخشري ويغلب عليه البلاغة والاحتجاج لمذاهب الاعتزال بمناحيها فيه، وتفسير الامام أبي عبدالله محمد بن محمد بن الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ بهراة المسمى (مفاتيح الغيب) ويغلب عليه الكلام والاصول، وهذه هي أمهات كتب التفسير

وكان أصحاب هذه التفاسير لا يعدون ما ورد عن السلف من تأويل الآي، ثم لما صارت العلوم صناعة وتشعبت مذاهبها تجردت طائفة الى التفسير بالرأى والقياس، فأصبح التفسير قسمين سلفيا وفنيا. ثم خلط المتأخرون بعد



هذا العصر بينهما

أما الحديث فلم تزد روايته بعد الكتب الصحاح التي دونت في العصر الماضي شيئاً جديراً بالذکر، وكان جل اهتمام المحدثين في العصر الثالث حفظ ما جمعه شيوخهم السالفون وتبيين مراتب الحديث ولكنهم توسعوا في علوم رواية الحديث ومصطلحه وغريبة ومعاني شكله ونحو ذلك وجمعوا بين صنفي التأليف من المختصرات المشتملة على طائفة من الحديث في موضوع خاص، ومن المطولات الجامعة للكتب الستة وغيرها بترتيب وبتغير ترتيب كما قدمنا ومن كبار محدثي المشرق في هذا العصر الحافظ أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ وتلميذه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ وغيرها

### انقضاء ووصول

قد كان هذا العصر عصر تبخر في هذين العامين في البلاد المشرقية، ونبغ فيهما كثير من مجتهدى المذاهب ومجتهدى الفتناء وكان الشرق وقتئذ مجال نضال فيهما بين الشافعية والحنفية وألفت فيهما الكتب النفيسة غير أن اشتغال أمم الفرس والترك بفقہ أبي حنيفة والتزامهم التأليف فيه باللغة العربية على غير أنسنة كثيرة بها جعل عبارة بعض مؤلفيها معقدة ركيكة بل مشوبة ببعض تركيب فارسية

وقد ذكرنا استطراداً عند الكلام في نشأة هذين العامين في العصر

الأول مجمل أحوالهما في هذا العصر فراجع ان شئت

### علم الكلام

لم يأت العصر الثاني حتى ظهرت فيه طريقة الاشاعة في اثبات العقائد ،  
وعضدّها بعد الاشعري القاضي أبو بكر محمد بن الطيب البلاقلاني البصري  
المتكلم المشهور المتوفى سنة ٤٠٣ ببغداد ، ثم أبو المعالي عبد الملك بن محمد  
الجويني امام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ بنيسابور

ثم اختلط الكلام بالرد على الفلاسفة فتعرضوا لشرح أقوالهم في المعقولات  
وأصول الحكمة . وأول من فعل ذلك في كتبه الامام أبو حامد محمد بن محمد  
حجة الاسلام الغزالي المتوفى بالطابران (قصة طوس) سنة ٥٠٥ ، وأعظم من  
أيد هذه الطريقة الشيخ أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي المتوفى بهراة  
سنة ٦٠٦ وتبعهما في ذلك المتأخرون

### علوم أخرى

ومن العلوم التي عنيت بشأنها الأمة العربية غير اللسانية والشرعية  
مستنبطة مباحثها من قرائح علمائها أو مستمدا بعضها من الامم السالفة علم  
التاريخ والجغرافيا والاخلاق وسياسة الممالك وغيرها

ونذ كر هنا كلمة في التاريخ والاخلاق اذ كان مادتهما في هذا العصر  
من القرائح العربية ، ونرجى غيرها الى مبحث العلوم الدخيلة لأن استمداد  
مسائلها الدقيقة كان من كتب الاوائل



## التاريخ

ذكرنا في العصر الأول ان التاريخ عند العرب كان يشمل عدة فنون مثل السير والمغازى وفتوح البلدان وطبقات الرجال وفن النسب وتاريخ الممالك وقصص الانبياء وغير ذلك . وانه ألف في هذه الفنون في العصر الأول مئات الكتب ، منها المنفرد بفن ومنها الشامل لعدة فنون حتى كان الامام ابن جرير الطبرى هو القدوة في تأليف التواريخ العامة الجامعة لأكثر هذه الفنون ، وتبعه من بعده من مؤرخى العصر الثانى فى ذلك ، وزادوا عليه وأدخلوا فى تواريخهم كثيرا من المباحث الاجتماعية والسياسية والطبيعية والجغرافية والأدبية وأشهرهم فى ذلك المسعودى شيخ مؤرخى هذا العصر المتوفى سنة ٣٤٦

ومن أشهر أصحاب التواريخ العامة أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ صاحب كتاب تجارب الأمم ، ويطبع الآن فى أوربا على قوالب منقولة عن الصورة التى عثر عليها منه بالتصوير الشمسى فى ستة أجزاء كابر طبع منها جزء وذيله الوزير أبو شجاع المتوفى سنة ٤٨٨

وكان أكثر مؤرخى هذا العصر يذيلون التواريخ الكبار لمن قبلهم بأذيال مطولة ضنا بالوقت أن يضعف فيما فرغ منه سلفهم ، فذيل ثابت بن سنان الحرانى تاريخ الطبرى وبلغ به الى سنة ٣٦٣ ، ثم ذيل هذا الذيل ابن اخته هلال ابن المحسن الصابى المتوفى سنة ٤٤٨ بكتاب كبير طبع بعض الجزء الثامن منه ملحقا بكتابه تاريخ الوزراء بمطبعة اليسوعيين ببيروت وبلغ به الى سنة ٤٤٧

ثم تلاه ولده غرس النعمة بذيل بلغ به الى سنة ٤٧٠ ثم داخله ابن الهمداني  
 وقمه الى بعض سنة ٥١٢ ، وكماله أبو الحسن الراغوني الى سنة ٥٢٧ وزاد عليه  
 العفيف صدقة الحداد الى سنة نيف وسبعين وخمسمائة ، ثم كمل عليه ابن  
 الجوزي الى ما بعد سنة ثمانين ، ثم كمل عليه ابن القادسي الى سنة ٦١٦ ، ثم  
 نخلص ابن الاثير تاريخه من الطبرى ومن هذه الذبول وبلغ به سنة  
 ٦٢٨ وهو من أهل الجزيرة وعمر الي ما بعد هذا العصر ويذكر في  
 مؤرخي الطور الثاني

هؤلاء هم أصحاب التاريخ العام ، ونبع في هذا العصر غيرهم كثير من  
 مؤرخي التاريخ الخاص كاصحاب تواريخ بعض الممالك مثل أبي اسحاق الصابي  
 صاحب تاريخ التاجي لآل بويه ، وأبي النصر محمد بن عبد الجبار العتي المتوفى  
 سنة ٤٣١ صاحب كتاب البيه في تاريخ الدولة الغزنوية وخاصة سيرة محمود  
 ابن سُبُكْتِكِين وطبع بشرحه للميني الدهشقي بمصر ، وقد ألف هذا الكتاب  
 بعبارة بليغة مسجوعة جعلته أدخل في باب الادب منه في باب التاريخ

وأصحاب طبقات الرجال كأبي البركات عبد الرحمن محمد بن الانباري  
 صاحب طبقات الادباء النحويين المطبوع بمصر ، وأبي سعيد السيرافي صاحب  
 طبقات النحاة البصريين ، وأبي بكر الصولي وهلال بن المحسن صاحبي تاريخ  
 الوزراء ، وأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وعلمائها  
 وكأبي منصور الثعالبي صاحب يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر وغيرهم  
 من أصحاب المئات من كتب طبقات أصحاب الحديث والفقهاء والتفسير



ممن لا يحصون عددا

وقد اهتم المسلمون بتاريخ طبقات الرجال اهتماما كانوا به أسبق الأمم  
لتدوين تواريخ الرجال ووضع المعاجم لذلك  
علمهم المعروف

وهو من العلوم التي عنى بها العلماء في هذا العصر، وكتبوا فيه كتبا مختلفة  
الزعة لاخلاق منازع مؤلفيها. فمنهم من جنح الى مذاهب الحكماء الأوائل  
في النفس وتهذيبها مثل ابن مسكويه في كتابه تهذيب الاخلاق ومنهم من  
مال الى مذهب الصوفية كالغزالي في كثير من أبواب الاحياء. ومنهم من  
ذهب الى مذهب أهل الآداب كابي الحسن الماوردي صاحب كتاب أدب  
الدينا والدين، وفي كثير من كتب ابن سينا والفارابي وأبي حيان التوحيدى  
مباحث نفيسة في الاخلاق فوق رسائلهم الخاصة بذلك

العلوم الضميمة

في المشرق

علوم الحكمة الالهية والطبيعية والرياضة

بعد أن ترجم المسلمون في زمن المأمون كتب الاوائل برعوا في علومهم  
وأكملوا ما نقصهم فكانوا في هذا العصر أعلم أهل الارض بها وأكثرهم انتفاعا  
منها وأصبح لهم في كل فن منها كتب لا تحصى  
وكان التابع منهم في بعضها لا يعوزه كثير من سائرهما، بل كان لكثير

منهم قدم راسخة في الادب واللغة فوق رسوخه في الهندسة والكيمياء ، وهذا مما لم يتفق لامة من الامم وما ذاك الا لان الكاتب باللسان العربي لا ينشب أن يصطبغ بصبغة الادب مهما نأى عنه بصناعته

ومن أقطاب العلوم الدخيلة في المشرق أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الحكيم الكبير مخترع آلة الطرب المسماة بالقانون والمتوفى سنة ٣٣٩ ، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطيب الكيميائي الشهير المتوفى سنة ١٣٦٤ على التحقيق ، والشيوخ الرئيس حكيم المشرق أبو الحسن بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ وأبو الريحان أحمد بن محمد البيروني الفيلسوف الرياضي المقوم المتوفى سنة ٤٣٠ ونبغ في عصر هؤلاء وبعدهم كثير من الحكماء والرياضيين كان لهم ولأولئك الاعلام عظيم فضل في جعل اللغة العربية تتسع لجميع علوم الدنيا كما اتسعت لعلوم الدين ، ومن كتبهم وكتب حكماء المغرب اقتبست أوربا أصول مدنها الحديثة

## الشعر

### في المشرق

قدمنا ان عناية ممالك المشرق كانت باجادة العلوم أكثر منها بالادب لاستحيائهم آداب لغتهم ، ولذلك لم يمض على قاصية خراسان قرن من هذا العصر حتى لم يكن بها شاعر عربي يذكر في عداد فحول الشعراء وأضحى أثرهم فيها جملة في أواخر هذا العصر ، وبقى الشعر في بلاد فارس والجليل ، لتناقص الرغبة في



الشعر العربي وشعرائه ، حتى لحق بالقاصية أخريات هذا العصر . ولم يعد يقوله  
الا العلماء المتأدبون تفكها

أما بغداد فبقيت زاخرة بالشعراء الى سقوطها لتوسطها بين بلاد عربية  
ولتأثر العربية بها ، وان لم يظهر بها وأقليم العراق نابغة منذ أختل أمر الخلافة  
غير الشريف الرضى ومهيار الديلمي

ولم تتغير حالة الشعر من حيث أغراضه وفنونه وخياله ومعانيه ولفظه  
وأسلوبه وأوزنه وقوافيه وضروبه الا قليلاً

فأما أغراضه فقد ازداد استعمال الشعر في ضوابط العلوم ونظم متونها كما  
ازداد استعماله في التصوف ، ونشأت فيه طريقة الشعر الصوفي الرمزي فرمز  
بقصائد النسيب والتشبيب والخريات وغيرها عن أصول مواجد الصوفية  
وفنائهم في حب الله

ولما هان أمر الدين والسياسة وفشت البطالة ببغداد ظهر فيها طائفة  
من شعراء الهزل والخلاعة والسخف والمجون والطنز بالناس ليضحكوا أهل  
اللهو والفراغ من الرؤساء ، وسابق حلتهم في ذلك أبو الحسن عبد الله  
الحسين بن الحجاج الشاعر الكاتب المتوفى سنة ٣٩١ ، وأبو الحسن محمد بن  
عبد الله بن سكرة الهاشمي العباسي المتوفى سنة ٣٨٥ ، وكان يقال ببغداد فيهما  
« ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا » وتبعهما أبو عبد الله  
الحسين بن محمد الملقب بالبارع المتوفى سنة ٥٢٤ ، والشريف أبو يعلى بن  
الهبارة المتوفى سنة ٥٠٤

وأما معانيه وخیالاته فزادت بنسبة ما نستدعيه زيادة أغراضه  
وأما أسلوبه فجنح كثيرا الى السهولة والتباعد عن الغريب  
وأما أوزانه وقوافيه فزاد فيه كثير من أوزان الموشحات والازجال  
وغيرها غير أن الغالب على شعر المشاركة كان وزن الدوييت . وأكثرا قائله  
من كان ينظم باللغتين الفارسية والعربية ، وغلوا في ذلك حتى صار يجمع من  
الدوييت دواوين حافلة

## الشعراء

اشتهر بالشرق في هذا العصر غير من ذكرنا كثير من الشعراء وكان  
جلهم من أهل بغداد ومدن العراق  
فهي شعراء بغداد

- (١) أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي المتوفى سنة ٣٩٣
- (٢) أبو النصر عبد العزيز بن عمر الشهير بابن نباته السعدي المتوفى  
سنة ٤٠٥
- (٣) الشريف الرضي وسنأني على ترجمته
- (٤) مهيار الديلمي وسنذكره بعد
- (٥) أبو الفتح محمد بن عبيد الله سبط التعاويذي المتوفى سنة ٥٨٤  
﴿ ومن شعراء جرجان وخوارزم وأقصى خراسان ﴾
- (١) أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني المتوفى سنة ٣٨٣



- (٢) القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز المتوفى سنة ٣٩٢  
 (٣) أبو الفتح على بن محمد البسقى المتوفى سنة ٤٠٠  
 (٤) أبو المظفر محمد بن احمد الايبوردى المتوفى سنة ٥١٥  
 (٥) القاضى أبو بكر ناصح الدين الارجاني المتوفى سنة ٥٤٤  
 (٦) أبو اسمعيل الحسين بن على مؤيد الدين الطغرأى المتوفى سنة ٥٥٧

### الشرىف الرضى

هو الشرىف الرضى أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوى شاعر قرىش  
 ونقىب الطالبىين وجامع نهج البلاغة

ولد سنة ٣٥٩ ببغداد فى بىء الدوحة النبوىة ، ودرس العلم ، فى طفولته  
 وقال الشعر وعمره لا ىزىء كئىرا عن عشر سنىن ، وفصح فىه وتزوّد من  
 العلوم اللسانىة والشرىعىة والعقلىة حتى صار عىن أعىان ببغداد نبلا وشرفا  
 وفصاحة ووجاهة ، وكان أبوه متولىا نقابة الطالبىين والنظر فى المظالم والحج  
 بالناس ، فتنازل له عن كل ذلك فى حىاته ، وبقى فى هذه الاعمال مدة حتى  
 تغىر عىله الخلىفة القادر بالله بسبب ائهامه عنده بمىله الى العلوىين الفاطمىين  
 بمصر فصرفه عن أعماله

وكان به أنفة وعلو همة فمن ذلك قوله يخاطب القادر

مهلا أمىر المؤمنىن فاننا فى دوحة العلىاء لا تتفرق  
 ما بىننا بوم الفخار تفاوت أبدا كلانا فى المفاخر مفرق  
 الا الخلالة مبرتك فاننى أنا عاطل منها وأنت مطوق

فقال القادر على رغم أنف الشريف

منزلته في السهم : — وشعر الشريف الرضى جار على أساليب العربية  
الفصيحة ومناهج الشعراء المتقدمين من جزالة اللفظ وفخامة المعنى ، ويقرب  
من شعر البحترى ، غير أن شعره يغلب عليه الحماسة والتباعد عن عبث البحترى  
ومجونه ،

وللشريف مصنفات عدة ، منها ما جمعه من كلام على رضى الله عنه  
في كتابه الذى سماه نهج البلاغة ، وأكثرت الناس على أنه موضوع صنعه الشريف ،  
لما فيه من التعرض لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذى والمهجر مما  
يجل عنه أبو الحسن ، والظاهر أن الشريف جمع ما وقع له مما ينسب إليه ،  
وفيه الصحيح والمشوب والذى وضعه غلاة الشيعة ، شأن من يستكثر في  
الجمع ويصرفه الحب عن القصد ، وله مؤلفات كثيرة في التفسير والادب  
وديوان رسائل وديوان شعر مشهور طبع في مصر وغيرها

ومات الشريف سنة ٤٠٦ ببغداد ولم يحضر أخوه المرتضى جنازته حزنا

عليه ، ورثاه الشعراء من زمانه ومنهم المعرى

ومن بديع قول الشريف في الشيب

غالطوني عن المشيب وقالوا لا ترعانه جلاء حسام

أيها الصبح زل ذميا فما أظلم يومى من بعد ذلك الظلام

أرمنت شمسك المنيرة فودى فمن لي بظل ذاك الغمام

قلت ما أمن من على الرأس منه صارم الحد في يد الأيام



وقوله بصف سواد

أحبك يا لون السواد لأنني رأيتكما في القلب والعين توءما  
سكنت سواد القلب اذ كنت شبهه فلم أدر من عز من القلب منكما

مهيار الديلمي

هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الشاعر الكاتب أحد الشعراء المطبوعين  
والفحول المجيدين

كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضي ، وعليه تخرج في نظم الشعر  
ووازن كثيرا من قصائده، وعلى منواله نسج، حتى أنه يُخيل لقارئ الديوانين  
أن ناظمهما واحد ، غير أنه يلاحظ في كلام مهيار سهولة وجنوحا عن الغريب ،  
ويرى في كلام الشريف بُعد تصور ودقة خيال . فهو يلي الشريف في طريقتة  
وفيهما تحقق معنى التلميذ والاستاذ

سكن بغداد وأقام بها يخدم بالكتابة في ديوان الخلافة ومات سنة ٤٢٨

وصف شعره

بكر العارض تحدوه النعامي (١) فسقاك الرى يا دار اماما  
وبجرعاء الحمى قلبي فُجج بالحمى واقراً على قلبي السلاما  
وترجل فتحدث عجباً أن قلبا سار عن جسم أقاما  
قُلْ لجيران الغضى آهاً على طيب عيش بالغضى لو كان داما

(١) العارض السحاب والنعامي ريح الجنوب أو بينه وبين الصبا

يَصِلُ الْعَامُ وَلَا يَنْسَا كَمَا      وَقُصَارَى الْوَجْدِ أَنْ يَسْلَخَ عَامَا  
 حَمَلُوا رِيحَ النَّبَا مِنْ تَشْرِكُمْ      قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شَيْحًا وَخَزَامِي  
 وَابْعَثُوا أَشْبَاهَكُمْ لِي فِي الْكِرَى      إِنْ أَذِنْتُمْ لِحَفُونِي أَنْ تَنَامَا  
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ

وله في القناعة

تَلَحَّى عَلَى الْبِخْلِ الشَّحِيحَ بِمَا لَهُ      أَفَلَا تَكُونُ بِمَاءِ وَجْهِكَ أَبْخَلَا  
 أَكْرَمُ يَدَيْكَ عَنِ السُّؤَالِ فَإِنَّمَا      قَدْرُ الْحَيَاةِ أَقْلٌ مِنْ أَنْ نَسْأَلَا  
 وَلَقَدْ أَضْمَمْتُ إِلَيَّ فَضْلَ قَنَاعَتِي      وَأَيْدِي مَشْتَمَلَا بِهَا مُتَزَمَّمَا  
 فَأُرِي الْعَدُوَّ عَلَى الْخِصَامِ بِشَاشَةٍ      تَصِفُ الْغَنَى فَيُخَالِنِي مَتَمَمَلَا  
 وَإِذَا امْرُؤٌ أَفْنَى لِلْيَالِي حَسْرَةٌ      وَأَمَانِيَا أَفْتِيهِنَّ تَوَكَّلَا  
 وله ديوان شعر كبير يقع في أربعة أجزاء طبع منها الجزء الأول ببغروت

الطغرائي<sup>(١)</sup>

هو مؤيد الدين الاستاذ العميد فخر الكتاب أبو اسمعيل الحسين بن

علي بن محمد الطغرائي صاحب لامية العجم

وهو أصبهاني الاصل ، برع في الكتابة والشعر حتى كان أوحده زمانه ، ولم

ينبغ في المشرق بعده من يضاويه وترقت به الحال في خدمة سلاطين آل

سلجوق حتى كان وزيرا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل . ولما قهره

(١) الطغرائي من يكتب الطغراء ( وهي الطرة ) وكانت تكتب فوق البسملة بخط

خاص ( يسمى الهمايوني الان ) فيها نعوت السلطان والقباه



أخوه السلطان محمود كان أول من اعتقله الاستاذ أبو اسمعيل الطغرأى . فدرس  
بعض حسدته من رؤساء الكتاب الى محمود انه ملحد فقتله ظلما سنة ٥١٣  
وله ديوان شعر مطبوع في الاستانة . ومن شعره لامية العجم المعتبرة من عيون  
الشعر وقد كان قالها ببغداد أثناء عطلة له من التصرف وهي مشهورة مشروحة  
بشروح كبار وصغار أكثرها مطبوع

### ومن رقيق شعره

يا قلب مالك والهوى من بعدما	طاب السلو وأقصر المشاق
أوما بدالك في الافاقة والألى	نازعتهم كاس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذى	تشكوه لا يرجى له افراق
وهذا خفوق البرق والقلب الذى	تطوى عليه أضالعى خفاق

### حالة اللغة العربية

#### ﴿ في الممالك الغربية ﴾

ونعنى بها ( بلاد الجزيرة والتهور والشام ومصر ) وأفردناها بكلام خاص  
لأن حالة اللغة العربية فيها تباين حالتها في الممالك الشرقية إذ كان حكامها  
وشعوبها القاطنون بها اما سلاسل عرب أو مستعربين لم يعد للعجمة أثر  
بينهم ، ولان معظم هذه الممالك كان يكون تابعا لصاحب مصر في غالب  
الأحيان فالحوادث التى تؤثر في أحوالها واحدة  
ولما غلب متغلبو الفرس والترک على خلفاء بنى العباس لم يجد أمراء

العرب وجهاً لخضوعهم لهؤلاء المتغلبين ، فاستقلوا هم أيضاً بالجهات التي كانت تنزلها قبائلهم ، ووجد الخلفاء الفاطميون بالمغرب انهم أولى من هؤلاء الديالم والاتراك ، فاكثسحوا مصر والشام وبعض الجزيرة واستولوا على الحجاز وأسسوا دولة عربية ضخمة بقيت نحو ٢٧٠ سنة ثم ضعف أمرهم بغارة الصليبيين ومنازعة مواليهم ووزرائهم لهم في السلطان على مثل ما كان في الدولة العباسية ، حتى أبادهم صلاح الدين الايوبي ، وأسس هو وأولاده وأولاد أخيه وأحفادهم دولة كردية النسب عربية اللسان والنزعة ، وبقيت دولهم حتى انتزعها منهم مواليهم من التركمان وسقطت أثناء ذلك الدولة العباسية

أما أمراء العرب الذين استقلوا ببعض الامارات في أواخر العصر الاول الى أواسط الثاني ، فهم بنو حمدان بالجزيرة وحلب ثم بنو عقيل وبنو منقذ في هذه البلاد أيضاً ، وبنو أسد بالحلة وكان أكثرهم فصحاء شعراء يجزلون عطايا الشعراء ويكرمون الادباء

ولهذا بقيت العربية زاهية زاهرة في هذه الممالك غالبية على لسان أهلها ، ولبثت الآداب من الشعر والخطابة والكتابة متمكنة من ملكات أدبائها الى عصرنا هذا ، على حين أنها انقرضت من ممالك المشرق منذ أواسط القرن السادس ، ولكن قرب الجوار أعدها ببعض ما اعترى اللغة من الصبغة الفارسية في العصر الأول والثاني

وكان اشتغال قطان الممالك الغربية بالادب يربو على اشتغال قطان المشرق حتى بغداد ، كما كان انكباب هؤلاء على العلوم العقلية واستخراج



دقاتها لا يعادلهم فيه أحد  
وكانت أساليب اللغة العربية في الممالك المغربية ترق وتسهل في الزمن  
الذي فيه في المشرق ترك وتصعب ، وخاصة الشعر

## النثر

﴿ اللغة العامية « أو لغة التخاطب » ﴾

لا يعد هذا التفاوت الذي ذكرناه الا شيئاً يسيراً في جانب ان لغة  
عامة الشعوب في هذه الممالك كانت في هذا العصر ولا تزال عربية الصبغة  
وهي في ممالك المشرق أعجمية  
والمتبع لما أثر عن عوام مصر والشام من لغتهم فيما حفظ في بعض  
المواويل والازجال التي عثرنا عليها يظن ان نسبتها الى الفصيحة كنسبة  
عامية المتعلمين في زمننا اليها أي ان نحو ثلثي ألفاظها صحيح البناء وأن أواخرها  
مطلق من الاعراب

## الخطابة

قلما كانت الخطابة في هذه الممالك تستعمل قبل الحروب الصليبية في  
غير خطب الجمع والعديد والزواج . فلما دم المسلمون مادمهم من غارة أوربا  
الصليبية ظهر بينهم كثير من الوعاظ والخطباء والمحرضين على الجهاد ، ولكن

هذه الخطب لم تكن باللسان البليغ الذي لا يفهمه الا الخاصة ، بل كانت باللغة  
الفصيحة العادية

ولم يعد من بلغاء الخطباء الا خطباء المساجد الجامعة في كبار المدن  
ومن أشهر خطباء هذا الزمن الامام البليغ الخطيب المصقع أبو يحيى  
عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباته خطيب سيف الدولة الحمداني بحلب  
المتوفى سنة ٣٧٤ صاحب ديوان الخطب المشهور المطبوع ببيروت  
والامام أبو المعالي محمد بن علي محيي الدين المعروف بابن ذكي الدين  
الدمشقي خطيب أول جمعة صليت بيت المقدس بعد فتحه من يد الصليبيين  
وتوفى سنة ٥٦٤

وأبو اسحق ابراهيم بن منصور بن المسلم المصري المعروف بالعراقي  
خطيب جامع القسطنطينية المتوفى سنة ٦١٣

## الكتابة

### كتابة الرسائل

كانت في النصف الاول من هذا العصر على مثل ما كانت عليه في  
المشرق ، بل ربما قل فيها التزام السجع ومحسنات البديع ، أى مدة بنى  
حمدان والفاطميين  
وكان آخر من نسج على هذا المنوال العماد الكاتب الاصبهاني  
المتوفى سنة ٥٩٧



ولما نبه شأن القاضي الفاضل في أواخر الدولة الفاطمية أراد أن يحاكي كتاب المشرق في البديع ، فزاد عليهم وأربى ، واخترع طريقة جديدة يصح أن تسمى ( الطريقة الفاضلية ) وذلك انه جرى من قبله من كتاب المشرق في التزام السجع والجناس والطباق ، وزاد عليهم ان استعمل في رسائله أكثر أنواع البديع التي كانت فاشية وقتئذ في الشعر كالتورية والاستخدام والتلميح وغيرها ، وأكثر من حل المنظوم ، واقتباس الآيات ، وتضمين الامثال ومشهور الاقوال ، وأمعن في التشبيه والاستعارة ، مع قلة المبالاة بالمبالغة والاعراق في ذلك ، حتى جاءت معاني رسائله منقادة لألفاظها وأساليبها ، غير أن هذا التكلف لم يظهر في رسائله بقدر ما ظهر في رسائل من خلفه في دواوين الانشاء بمصر والشام ، لسلامة ذوق الرجل وانطباعه على طريقته وسعة مادته في اللغة ووفرة محفوظه من الادب . فلما جرى في حلته من ليس في صفاته حسب أن البلاغة تملك ناصيتها بعشرات من أنواع البديع ، فاسترسل في تكلفها تكلفا أبعد الكتابة عن أساليب البلاغة العربية جملة . ولم يظهر أثر ذلك جليا الا بعد سقوط بغداد وتراجع الرسائل العربية الى دواوين مصر والشام والمغرب

### الكتاب

برع في كتابة الرسائل الديوانية في هذه الاقطار عدة بلغاء منهم

(١) ضياء الدين نصر الله محمد بن محمد بن الاتير صاحب المثل السائر

المتوفي سنة ٦٣٧

(٢) أبو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي المصري المتوفي بعد سنة ٥٥٠

(٣) موفق الدين يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال كاتب المصريين

وصاحب ديوان الانشاء المتوفى سنة ٥٦٦

(٤) الامير أبو المظفر أسامة بن مرشد الشهير بابن منقذ المتوفى سنة ٥٨٤

(٥) أبو عبد الله محمد بن محمد عماد الدين الكاتب الاصبهاني المتوفى

سنة ٥٩٧

(٦) القاضي الفاضل ونذ كر هنا ترجمته

### القاضي الفاضل

هو أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد على

البيساني اللخمي كاتب الديار المصرية وصاحب الطريقة الفاضلية، والكتابة

البديعية، ووزير صلاح الدين ومدبر مملكته في الحروب الصليبية

وهو عربي الاصل من بيت علم وقضاء. وكان أبوه من أهل عسقلان

قاضيا عليها، ثم تولى نيابة الحكم بمدينة يديسان من أرض فلسطين فنسب اليها

ولد القاضي الفاضل بمدينة عسقلان سنة ٥٢٩ وتعلم على أبيه وغيره.

ولما شدا العربية قدم مصر وهو شاب صغير لتعلم الكتابة والخدمة في الديوان

في أواخر الدولة الفاطمية، وتوجه الى ثغر الاسكندرية للخدمة في ديوان ابن

حديد قاضي الاسكندرية وكاتبها، فتعلم عليه، وكانت كُتبه البليغة ترد بانشاء

القاضي الفاضل الى القاهرة، وظهر بها فضله، فاستقدم أيام الظافر الى القاهرة

ودخل في عداد كتاب ديوانه، غير أنه لم يقنع بما حصل بل لازم خدمة أكابر

القضاة والكتاب في الديوان، وأخذ عنهم وحكاهم، مثل القاضي أبي الفتح



محمود بن قادوس وموفق الدين يوسف بن الخلال وغيرهما من رؤساء دواوين  
الانشاء ، فمهر في الكتابة ، وطوح به استقلاله الى توليد طريقة غربية أخذ  
أصولها من بعض كتاب الشام والعراق وبعض كتاب الدولة المصرية ، فجعل  
أصولها السجع والاستعارة والطباق ومراعاة النظير والتلميح ، وغالى جدا في التورية  
والجناس ، فأصبحت الكتابة بهذه الطريقة صناعة محضه تجري مع مناسبات  
الالفاظ أكثر من جريانها مع اصابة الغرض والبلاغة العربية

وكانت كتابة القاضي الفاضل مع كل هذه القيود مقبولة بليغة في ذاتها لطول  
باعه في اللغة وكثرة اطلاعه على صنوف الكتابة وسرعة بديهته وصفاء خاطره ،  
الا أن طريقته خدعت بعده كتاب مصر والشام وغربت الى الاندلس ،  
فجراه في كتابته كل قليل البضاعة من الادب معتمدا على تعمل البديع الذي  
لا يكلف صاحبه أكثر من معرفة خمسين أو ستين نوعا من أساليب الكلام .  
وظهرت سيئات هذه الطريقة مجسمة في القرن السابع والثامن في دولة المماليك  
فصُرِّبت بها الكتابة ضربة لم تنتعش منها حتى فاجأها ضربة أشد وأنكى  
بجعل اللغة الرسمية هي التركية زمن العثمانيين

ولما سقطت الدولة الفاطمية تولى القاضي الفاضل وزارة صلاح الدين  
وكان يتردد بين مصر والشام في الحروب الصليبية ودبر المملكة أحسن تدبير  
وصدرت عنه مكاتبات بين مصر والشام وبينهما وبين دار الخلافة في العراق  
مما لو أحصى لبلغ مجلدات ، ولا تزال كتب التاريخ والأدب ملأى بكثير منها  
ويبقى في وزارة صلاح الدين حتى مات ، فوزر لابنه العزيز على مصر ،

ثم وزر من بعده لأخيه الملك الأفضل ثم نازع الملك العادل أخو صلاح الدين ابن أخيه وملك مصر، مات القاضي الفاضل في يوم دخوله القاهرة سنة ٥٩٦هـ وكان القاضي الفاضل خيراً ديناً محسناً وفيماً محبباً لجمع الكتب وبلغ عدد كتبه التي جمعها من أقطار الارض مائة ألف مجلد ، ووقف أوقافاً على مدارسه التي بناها للشافعية والمالكية وفك رقاب الاسرى . وله رسائل كثيرة مطولة

ومن رسائله القصيرة رسالة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يتشفع له في توليه خطابة الكرك وهي

« أدام الله السلطان الملك الناصر<sup>(١)</sup> وثبته ، وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قاتلاً أو بيته ، وأرغم أنفه بسيفه وكتبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب . ولما بناه المنزل عنها ، وقل عليه المرفق منها ، وسمع هذه الفتوحات التي طبقت الارض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صباحها ، وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ، ونزع من مصر الى الشام وعن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب ، والفقر سائق عنيف ، والمذكور عائل ضعيف ، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف ، والسلام

وله شعر بديع وفي رأيه أن شعره أرق من كتابته وأبلغ



# التدوين والتصنيف

## في الممالك الغربية

كان اشتغال علماء الجزيرة والشام بتدوين العلوم الادبية والشرعية والتاريخ لا يقل عن اشتغال علماء المشرق ، غير ان استيلاء بني حمدان وبني عقيل وبني منقذ والفاطمين على هذه الممالك أكثر من ثلثائة سنة ، والجميع شيعة غالية جعل قرائح علماءها تنصرف الى تدوين فقه الشيعة والتفنن فيه وفي عقائدهم . وكان هؤلاء الخلفاء والامراء أولى شغف عظيم بالحكمة والنجامة وسائر العلوم العقلية والطبيعية . فدون لهم علماءهم فيها وفي فقههم وعقائدهم ألوف الكتب وجمعوا في دور كتبهم وخزائنهم منها ومن كتب غيرهم مئات الالوف من المجلدات في مصر القاهرة وطرابلس الشام ودمشق وحلب وغيرها . فلما توالى المحن والمصائب على بلاد الجزيرة والشام بالثورات الالهية وبغارة الصليبيين وأحرقت المدن وخربت انقرضت الكتب وعفت آثارها . ويقال ان دار الكتب التي أحرقتها الصليبيون بطرابلس الشام كانت تحتوى على ثلاثة آلاف ألف مجلد ، ولو قدر ان هذا العدد مبالغ فيه الى عشرة أمثاله لكان البقية شيئاً جماً . وعقب هذا ما قام به صلاح الدين الايوبى من تبديد كتب الفاطمية وبيعها للوراقين وأصحاب المواقد تعفياً لآثارهم وتدميراً على عقائدهم ، ففقد مع كتبهم شئاً خطيراً من كتب غيرهم ، وبقيت الكتب الادبية والتاريخية

اقتناها واحتبسها منها لنفسه القاضي الفاضل ، ومن خزائنه انتشرت في بقاع الارض

وفي عصر الدولة الايوبية كانت حركة التدوين منصرفة الى تنويع كتب الحديث وتجديد فقه الشافعية والمالكية وتأييد مذهب الاشاعرة في الكلام وسير الابطال والغزوات بمعاودة صلاح الدين وآل بيته . فألفت في جميع ذلك كتب مختلفة لا يزال كثير منها باقيا بعد

ومع كل هذا لم تصل عناية علماء هذه الممالك بتدوين العلوم ولا سيما العقلية منها مبلغ عناية علماء المشاركة لتأثير عظمة بغداد والمدرس النظامية في الشرق ، ولاشغال بال المسلمين في الجزيرة والشام ومصر بالغارة الصليبية أكثر من مائتي سنة . وأعقبها غارة التتار المشؤومة على الجميع ، والله الامر من قبل ومن بعد

### كتابة التصنيف

#### في الممالك العربية

كانت كتابة التصنيف في هذه الممالك على نحو ما كانت عليه في المشرق من حيث النظام والتقسيم غير أنها كانت أقرب الى الفصاحة والسهولة ووضوح المعاني والاعراض وتحرير العبارة وأحكامها من كتابة المشاركة . ويظهر هذا الفرق كل الظهور في كتب العلم وخاصة كتب فقه الشافعية أواخر هذا العصر . أما كتب المالكية فبقيت خالية من مزايا صناعة التأليف حتى أتى ابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ وعمل مختصره فكان من أجل كتبهم . وعلى هذا الاثر



درج علم الاصول  
ونشير هنا لكلمات قليلة الى مجمل حالة العلوم في الممالك العربية مراعاة  
للنظام وتوفية للمقام

﴿ مجمل حالة العلوم الاسلامية والدخيلة ﴾

### الادب

كان الأدب في الجزيرة والشام ومصر فاشيا في كتابة الدواوين وقول  
الشعر وحفظ مادته ودراية أخباره ومحاضراته أكثر من فشو في صناعة التأليف  
فكان الادباء جلم شعراء أو كتابا بحيث لم يغلب على أديب منهم التأليف في  
الادب حتى نعه في عداد كتابه فحسب ، بل ان كثيراً من العلماء والمؤرخين  
والمحدثين والنحاة كانت لهم كتب في الادب كما كانت لهم في فنونهم

ومن أفضل من صنف في الادب من الشعراء أبو العلاء المعري ومن  
الكتاب العماد الكاتب الاصبهاني والقاضي الفاضل وعلي بن ظافر صاحب  
بدائع البدائة المتوفى سنة ٦٢٣ وعلي بن منجب بن الصيرفي المصري المتوفى بعد  
سنة ٥٥٠ وابن الاثير نصر بن محمد المتوفى سنة ٦٣٧

ومن المؤرخين محمد بن عبيد الله المسبحي المؤرخ المشهور المتوفى  
سنة ٤٢٠ والحسن بن ابراهيم بن زولاق المصري المتوفى سنة ٣٨٧ والقاضي  
علي بن يوسف القفطي ثم الحلبي المتوفى سنة ٦٤٦ وغيرهم  
ودخل في غمار كتاب الادب في الجزيرة والشام ومصر أزمان الحروب

الصليبية جماعة صنفوا قصصاً حماسية تتضمن سير الشجعان ومكايد الحروب ويرجع أكثرها الى أصول تاريخية بولغ فيها . منها قصة عنتره بن شداد وزاد فيها القصص على طول الزمان أشعارا ووقائع ، ويقلب على عبارتها السجع وقصة ذات الهمة، وأظن أن مؤلفها لم يتما . وكثير غيرها من كتب من القصص التي حوكت بها كتب المغازي وفتوح البلدان، وهي محشوة بالمبالغات ومكتوبة بعبارة منحطة عن كتابة أصحاب المغازي . والتبس أمرها على بعض من يتعاطى التأليف في زماننا فذكرها في عداد كتب الواقدي وابن اسحق وغيرها لان بعض الناسخين نقلها هذه الاسماء كما نقلوا رواية قصة عنتره الاصمعي، وعدوه ممن عمر وأدرك الجاهلية والاسلام

### النحو

أما النحو في هذه الممالك فكانت حالته في الجملة أشبه بحالته في المشرق أو تنقص قليلا ومن أفاضل النحويين فيها

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن النحاس المتوفى غرقا في النيل سنة ٣٣٧

(٢) أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠

(٣) أبو الحسين يحيى بن معط نزيل مصر والشام صاحب الفية ابن معط

المتوفى سنة ٦٢٨

(٤) أبو محمد عبد الله بن برى المقدسي المصري المتوفى سنة ٥٨٢

(٥) أبو عمرو عثمان جمال الدين بن عمر الشهير بابن الحاجب صاحب



الشافية في الصرف والكافية والامالي في النحو أفضل هذا العصر وتوفي

سنة ٦٤٦

### اللمغة

أما اللغة فليس لهذه الممالك فيها طول هذا العصر من عمل كبير أهم من كتاب كتاب النهاية شرح غريب الحديث لابي السعادات المبارك بن محمد المشهور بابن الأثير الجزري اللغوي المحدث المتوفى سنة ٦٠٦ وطبع في مصر مرتين في أوبعة أجزاء وهو من أمهات كتب اللغة

### علوم البلاغة

لم يزد علماء هذه الممالك في البلاغة على ما وضعه علماء المشرق غير البديع فقد زاد فيه عبد العظيم بن أبي الاصبغ المصري المتوفى سنة ٦٥٤ أنواعا كثيرة أوصلها الى تسعين نوعا في كتابه تحرير التعبير. وإذا اعتبرنا ان كثيرا من مباحث كتاب المثل السائر لأبي الفتح ضياء نصر بن محمد بن الأثير الكاتب المتوفى سنة ٦٣٧ من صميم علوم البلاغة عددناه من خير كتبها لولا عجب في صاحبه

### التفسير والحديث

أما هذان الفنان فقد كانت الطريقة فيهما هي طريقة المشاركة بعينها ولم يظهر فيها تأليف عظيم أفضل مما ألفه هؤلاء، وإنما زادت العناية في هذه الممالك بقسم طبقات الرجال وتقدهم

ومن أفضل محدثي هذا العصر الامام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بان عساكر ان الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ والامام أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي محدث الاسكندرية المتوفى سنة ٥٧٦

### الفقه والاصول

كان هذا العصر عصر تحرير الفقه والاصول وتقيحهما ولكن ذلك لم يتم في مصر والشام الا في آخرياته لمزاحة فقه الشيعة من الفوطمية والاسماعيلية لفقه أهل السنة في حين ان المشرق كان في شغل شاغل به . ولما قطع صلاح الدين دابر الفاطمية بذل جهده في نشر فقه أهل السنة وخاصة فقه الشافعية وأكثر هو ووزرائه من بناء المدارس وحبس الجرايات عليها وتيسير الطلب على أهل العلم

ومن ربي في احضان هذه الدولة من العلماء تقى الدين أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ وشيخ الاسلام أبو ذكريا النووي

### الكلاب

كان لعقائد الشيعة والباطنية في هذه الممالك رواج في مدة الدولة الفاطمية ثم ساد مذهب الاشعري فيها بعد هلاكهم ، وبقى كذلك الى الآن . ومعظم علمائه هم علماء الفقه والاصول



## العلوم الدقيقة

راجت هذه العلوم بأنواعها في مدة الدولة الفاطمية وكانت خزانة كتب  
 العزيز ودار الحكمة والمرصد اللذان أنشأهما الحاكم أعظم مظهر لذلك  
 ومن نبغ في هذا العصر من الحكماء والفلكيين والرياضيين ابن يونس  
 الفلكي المصري وابن الهيثم الرياضي نزيل مصر وابن رضوان الطيب وابن  
 البيطار صاحب المفردات وغيرهم

## التاريخ

زادت عنايه المؤرخين في هذا العصر بالتاريخ الخاصة بالممالك وكبار المدن  
 والسير وتاريخ الرجال

ومن أكبر مؤرخيهم

- (١) أبو عمر الكندي المصري المتوفى سنة ٣٥٥ صاحب قضاة مصر  
 وفضائل مصر وتاريخ مصر
- (٢) وأبو محمد الحسن بن زولاق المتوفى سنة ٣٨٧ المتقني أثر الكندي  
 في تكميل كتبه والنسج على منواله
- (٣) والامير محمد بن عبيد المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ صاحب أكبر  
 كتاب لتاريخ مصر
- (٤) وأبو عبد الله محمد التضاعي صاحب خطط مصر المتوفى سنة ٤٥٤
- (٥) والامام الكبير المحدث أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن

عساكر دمشق المتوفى سنة ٥٧١ صاحب تاريخ دمشق العظيم في ثمانين  
مجلدة كبارا

(٦) وأبو عبد الله محمد الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المتوفى  
سنة ٥٩٧ صاحب كتاب خريدة القصر في طبقات الشعراء الصليبية وكتاب  
الفتح القدس والسيل على الذيل ذيل به ذيل السمعاني على تاريخ بغداد  
وكتاب أخبار آل سلجوق

(٧) والقاضي بهاء الدين يوسف بن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ صاحب  
سيرة صلاح الدين وغيرهم من المؤرخين

## الشعر

في الجزيرة والشام ومصر

نكتفي في وصف حالة شعراء الشام وما يقاربها من أرض الجزيرة بملخص  
وجيز من كلام أبي منصور الثعالبي في يتيمة وهو من فحول أدباء هذا العصر  
وأهل البصر بالشعر قال

لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما  
يجاورها في الجاهلية والاسلام ، والكلام يطول في ذكر المتقدمين منهم ،  
فأما العصريون ففيما أسوقه من غرر أشعارهم أعدل الشهادات على تقدمهم  
والسبب في تبرز القوم قديما وحديثا على من سواهم في الشعر قريتهم  
من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد العجم وسلامة



أستهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومدخلتهم إياهم . ولما جمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ورزقوا ملوكا وأمراء من آل حمدان وبنى ورقاء هم بقية العرب والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم والجمع بين آداب السيف والقلم، وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده ويثيب على الجيد منه فيجزل ويفضل ، انبعثت قرائحهم في الاجادة فقادوا محاسن الكلام بألين زمام وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا . وما نبغ فحل من أدباء المشرق إلا استقى من معين أدباء الشام والجزيرة ، اما بالاصالة منهم أو بالاخذ عن أخذ عنهم وانكب على حفظ أقوالهم ومدارسه أدبهم ، ومن هؤلاء أبو بكر الخوارزمي والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني والصاحب بن عباد وكان له دفتر خاص بأدب أهل الشام لا يزال ينظر فيه ويعجب به، انتهى ببعض تصرف وبقية حالة الشعر على ما وصفه الى قبيل انتهاء هذا العصر ، وفي القرن الاخير شاركت مصر الشام والجزيرة ، ونبغ فيها كثيرون في أزمان الحروب الصليبية

وكانت اغراض الشعر وموضوعاته عين ما كانت عليه في الشرق الا ما كان من شعر أبي العلاء في اللزوميات ، فانه تعرض لاغراض شتى من فلسفة واجتماع وغيرهما ، ولكن معاني الشعر وخيالاته وتصوراته اختلفت كثيرا عن مثلها في شعر الشرق بما أدخله أبو الطيب المتنبى وأبو العلاء المعري من الحكم والامثال وشرح الحقائق الطبيعية والفكرية وغيرهما . وأما أسلوبه فكان الى

متتصف هذا العصر متينا رصينا ، ثم دخلته المحسنات البديعية بالتدرج مع  
السهولة والرفقة

## الشعراء

أما الشعراء الذين نبغوا في هذا العصر في الجزيرة والشام ومصر فكثير  
لا يحصون . فمنهم

- (١) ملك الشعر وحكيمه أبو الطيب المتنبي وسترجم له بعد
- (٢) وأبو فراس الحمداني وسند كره أيضا
- (٣) وأبو الفرج محمد بن أحمد الملقب بالوأاء الدمشقي المتوفى سنة نيف  
وتسعين وثلاثمائة

- (٤) والسرى بن أحمد الكندي المعروف بالرفاء المتوفى سنة ٣٦٣
- (٥) وأبو الفرج عبد الواحد الببغاء المتوفى سنة ٣٩٨
- (٦) وأبو العباس محمد الناهي المتوفى سنة ٣٩٩
- (٧) وأبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد الخالديان - توفي أبو بكر سنة ٣٨٠  
وأبو عثمان في حدود سنة ٤٠٠ وكل هؤلاء من شعراء سيف الدولة
- (٨) وشيخ المعرة وزاهدها وحكيمها أبو العلاء المعري وسند كره
- (٩) وأبو علي الأمير تميم بن المعز الفاطمي المتوفى سنة ٣٧٤
- (١٠) وأبو حامد أحمد بن محمد الانطاكي المعروف بأبي الرقعمق المتوفى  
سنة ٣٩٩
- (١١) وعبد المحسن بن محمد الصوري المتوفى سنة ٤٧٣



(١٢) وأبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس المتوفى سنة ٤٧٣

(١٣) وأبو عبد الله أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الدمشقي المتوفى

سنة ٥١٧

(١٤) والقاضي أبو الفتح نصر الله بن عبد الله المعروف بابن قلايس

الاسكندري المتوفى سنة ٥٣٢

(١٥) ومهذب الدين محمد بن منير الطرابلسي المتوفى سنة ٥٤٨

(١٦) والقاضي الرشيد أبو الحسن المعروف بابن الزبير الغساني الاسواني

المتوفى سنة ٥٦٣

(١٧) والقاضي السعيد هبة الله بن جعفر المقلب بابن سناء الملك المتوفى

سنة ٥٩٢

(١٨) وخاتمة الشعراء أبو المحاسن محمد بن الحسين بن عُنَيْن المتوفى سنة ٦٣٠

### أبو الطيب المتنبّي

هو المثل السائر والفلك الدائر الشاعر الحكيم أبو الطيب أحمد بن الحسين

ابن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المتنبّي خاتم ثلاثة الشعراء

وغاية ما بلغه الشعر من الارتقاء

منصّوه ومرماه: — وهو عربي صميم من جعفي بن سعد العشيرة

احدى قبائل اليمانية . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ في محلة كندة فنسب اليها، وليس

بكندي، ونشأ بها، وأكب على تعلم العربية من صباه . وكان نادراً في الحفظ

يحفظ كل ما يقرؤه. فنبغ في اللغة نبوغا جعله يحيط بغربها وحوشها، وكان لا يسأل عن شيء الا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل أن الشيخ أبا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى؟ فقال المتنبي في الحال (حجلى وظرى) قال أبو علي (فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد)

وكان أبوه فيما يقال سقاء، فخرج به الى الشام. ورأى أبو الطيب أن استقام علمه باللغة والشعر لا يكون الا بالمعيشة في البادية. فخرج الى بادية بني كلب، وهو بعد فتى لا يزيد عمره على عشرين سنة فأقام بينهم مدة يشدهم من شعره، ويأخذ عنهم اللغة، اذ كانت لا تزال صحيحة بالبادية، فعظم شأنه بينهم، ونفذ أمره فيهم. وكان الأعراب الضاربون بمشارق الشام شديدي الشغب على ولائها، فوشى بعضهم الى لؤلؤ أمير حمص من قبل الاخشيدية بأن أبا الطيب ادعى النبوة في بني كلب، وأنه تبعه منهم خلق كثير بحيث يخشى على ملك الشام منه. فخرج لؤلؤ وحارب بني كلب وقبض على أبي الطيب وسجنه طويلا، ثم استتابه وأطلقه

وهذا ما أراه، وهو المقبول، اذ لا يعقل أن صديا في هذه السن يغوى قبيلة مسلمة فصيحة، ويخرجها عن الاسلام بهذيان يقوله من الاسجاع التي يروون أنه ادعى نزولها عليه مثل (والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، ان الكافر لفي أخطار. أمض على سننك، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فان الله قامع بك زيف من ألد في الدين وضل عن السبيل)



مع أن أقل صعولك في بني كلب يرتجل خيرا منها . ولعل وجود أبي الطيب في عصر كله فتن وخوارج على الخلفاء ، وكل من قدر على اقتطاع أرض بالقوة ملكها ، أطعمه ان يخرج الى البادية ، ويعيش فيها مدة يتخذ له فيها أنصارا يغير بهم على أطراف العراق والشام . ولذلك نجد في كلام من يروى حكاية تنبئه ادعاءه انه شريف علوي . وما ذاك الاطعمه في اقامة دولة بين قوم يجهلون حقيقة نسبه . والافكيف يدعى نسبه الى محمد صلى الله عليه وسلم ويخرج عليه بدين آخر

وخرج أبو الطيب من السجن وقد لصق به اسم المتنبى مع كراهته له وشدة جحوده وانكاره ما نسب اليه . والظاهر أن مروج هذه الاشاعة وسهل قبولها علو همة أبي الطيب وشدة تعاظمه وتكبره وأنفته وميله الى أن يكون أميرا أو واليا ، وتدرعه لذلك بتعلم الفروسية وحضور المعارك مع سيف الدولة وصبره في مقام الطعن والضرب . فأوأن من تكون هذه همة بعد خذلانه لا يبعد أن تكون سمت به الى مقام النبوة ، والعصر عصر قرامطة وباطنية يسوغ فيه استماع مثل هذه الارجيف

ولما خرج أبو الطيب من السجن لحق سنة ٣٣٧ بسيف الدولة بن حمدان أمير حلب والجزيرة والنغور ، فمدحه بمدائح خللت وخلت اسمه أبد الدهر . وحضر معه الوقائع العظيمة مع الروم ، وحدث في واقعة منها أن دارت الدائرة على سيف الدولة ، وتشتت جنده ، وهلك أتباعه ، وثبت في ستة نفر أحدهم أبو الطيب ، فاختر قواصفوف العدو ونجوا . وبقى أثر اعند سيف الدولة

مقدما على جميع حاشيته و بطانته مع صلفه وتبهه، فحسده بطانته، فوشوا به اليه وكان أشدهم في ذلك ابن خالويه النحوي، فجرت مناظرة بينه وبين أبي الطيب في مجلسه، فضر به ابن خالويه بمفتاح حديد في وجهه فشججه، ولم ينتصف منه سيف الدولة، فخرج الى مصر سنة ٣٤٦ مغازب السيف الدولة، قاصدا كافورا الاخشيدى، ووعده هذا أن يوليه، فطمع أن يتم في مصر أمنيته، وصاحبها أسود خصي، فمدحه بقصائد سنية. ولما رأى كافور تعاليه في شعره وسموه بنفسه، خافه. وعتوب فيه فقال: يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما يدعى المملكة بعد كافور؟ نحسبكم. فأدرك أبو الطيب نيته وعاتبه عتابا أمضه، واستأذنه في الخروج من مصر، فلم يأذن، وماطله خوفا من هجائه. فاستغفله في ليلة عيد النحر وخرج من مصر سالكا طريق صحراء طور سيناء وبادية الشام حتى خرج الى الكوفة ودخل بغداد، ولاقى بها الابداء والرؤساء. ثم خرج الى عضد الدولة فمدحه ومدح ابن العميد، ورجع من عندهما بالاموال الطائلة والذخائر والاعلاق النفيسة الى أمواله التي جمعها بحرصه وبخله، فعاد الى بغداد، وخرج منها الى الكوفة، فخرج عليه أعراب بني ضبة، وفيهم فاتك ابن أبي جهل، وكان قد هجاه هجاء مُقذِعا. فقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل هو وابنه مُحسَّد وعلامه مُفلاح، وقيل: انه لما رأى الغلبة عليه همَّ بالفرار، فقال له أحد غلمانه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار وأنت القاتل

فألخيل والليل والبيداء تعرفني  
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال: قتلتنى قتلك الله! وكر راجعا وقاتل حتى قتل سنة ٣٥٤



أهمه و صفاته: — كان المتنبي بعيد الهمة، قوى الشكيمة، شجاعا صنديدا، يتشبه بالملك، ولا يمشى ولا يدخل على الملوك الا وهو متقلد سيفه، وقلما ينشدهم الا جالسا، ويركب في موكب من مماليكه مدججين بالاسلحة، وكان عفيفا قليل المزاح، لم يشرب النبيذ الا مرة واحدة، وكان مع كل هذه الصفات بخيلا شديدا الحرص، ولعله كان ينتظر أن يكون له من ماله دولة تحقق أطاعه

منزلة في الشعر: — لاختلاف بين جميع من كتب في الشعر العربي أنه لم ينبغ في الشعر بعد المتنبي من بلغ شأوه أو داناؤه، والمعري على بعد غوره، وفرط ذكائه، وتوقد خاطره، وشدة تعمقه في المعاني والتصورات الفلسفية، يعترف بأبي الطيب ويقدمه على نفسه وغيره. وانما الخلاف في أي الثلاثة أشعر؟ أبو الطيب أم أبو تمام أم البحتري؟ والمنصفون يخرجون البحتري من موضوع الخلاف كما أخرجوه أبو الطيب، ويقولون انه هو الشاعر الحقيقي، وأن كلامه أرق من كلامهم وخياله خيال شاعر، ويجعلون موضوع الخلاف كلام أبي تمام والمتنبي لانهما شاعران حكيمان، أي أنهما غالبا جانب المعنى والحكمة على جانب اللفظ، ولهم في الموازنة والمفاضلة بينهما كلام عريض. والنتيجة التي يرضاها كل من تتبع كلامهما ان أبا تمام ألين كلاما وأقرب الى الاساليب الشعرية من المتنبي، وأن المتنبي أغزر حكمة وأسير مثلا وأدق معنى

والمتنبي من الحكمة والامثال ما يربو به على كل شاعر تقدمه، وقد

أصبح لغة العربية من كلامه ثروة لم تكن لها لولاه ، وما من كاتب أو خطيب  
أو متكلم أو مناظر أو مدرس إلا وله من حكم المتنبي مدد أيما مدد  
ولتقة المتنبي بنفسه في اللغة والنحو وقلة حفله بعلماء زمانه وتكبره وصلفه  
جعل غايته من شعره إبراز معانيه الشريفة وأفكاره الدقيقة ، على أي لفظ  
كان وبأي أسلوب تهيأ له ولو لم يجر على مشهور القياس ، أو ينطبق على وجوه  
البلاغة والاساليب الشعرية السهلة ، ولذلك تجد في كلامه كثيراً من الغرابة  
ومن التعقيد المعنوي واللفظي ، ولكنه طرح التورية والجناس الشائعين في  
زمنه جانبا ، ولولا شدوذه وميله إلى الغريب ، ومخالفته لذوق بعض أهل زمانه ،  
لم يكن لحساده مطمئن عليه ، وقد لا تعدم الحسنة إذا ما (عيباً)

وقد قال المتنبي الشعر في كل غرض من أغراضه وأجاد في وصف المارك  
والعتاب ، أما مدائحه فهي أكثر بضاعته ، وقلما ترك فيها معنى لم يطرقه  
وللمتنبي ديوان شعر مشهور طبع مراراً بمصر وشرح بأكثر من أربعين  
شرحاً ، منها شرح العكبري في جزأين كبيرين ، وهو مطبوع مشهور في مصر  
وشعره مشهور محفوظ نكتفي منه بذكر بعض حكمه وأمثاله .

### أبيات منفرقة للمتنبي

وكل امرئ يولى الجميل محبب \_\_\_\_\_ وكل مكان يُنبت العزيب

في سعة الخالقين مضطرب \_\_\_\_\_ وفي بلاد من أختها بدل

من يهن يسهل الهوان عليه \_\_\_\_\_ ما لجرح يميت ايلام

وهو المتنبي  
عنه المتنبي



الحب مامنع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلننا

أفضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من لهم أخلاهم من الفطن

وأعجب من ناداك من لاتبجيه وأغيط من عاداك من لاتشاكل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالاعلا مضر كوضع السيف في موضع الندى

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجدد والفهما

يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر ييوح

والأمر لله ! رب مجتهد ما خاب إلا لأنه جاهد

اليك ! فاني لست ممن اذا اتقى عراض الأفاعي نام فوق العقارب

وليس بصح في الأذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يشاكله

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لاتشتهي السفن

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

نذكر من حسن لفظ  
أهل البيت عليهم السلام

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فأفعاله اللاتي سَرَرْنَ أوف

اذا أتت الاساءة من لثيم ولم ألمّ المسئء فمن أوم

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزلا

ومن الخير بطاء سيبك عنى أسرع السحب في المسير الجهام

أبلغ ما يطلب النجاح به الطمّيع وعند التعمق الزلل

ذريني أنل ما لا ينال من العلا

فصعب العلاف في الصعب والسهل في السهل

تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بددون الشهد من إبر النحل

ومكاييد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

تصفوا الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

ولمن بغاوط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

واذا خفيت على الغبي فعاذره ألا تراني مقلّة عمياء

واحتمال الأذى ورؤية جانبيه غذاء تصوّي به الاجسام



اذا رأيت نيوب الليث بارزة      فلا تظن أن الليث يبتسم  
 أعيذها نظرات منك صادقة      أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
 وما اتفاح أخى الدنيا بناظره      اذا استوت عنده الأنوار والظلم  
 يامن بعز علينا أن نفارقهم      وجداننا كل شئ بعدكم عدم  
 ان كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح اذا أرضاكم ألم  
 وبيننا لورعيتم ذاك معرفة      ان المعارف في أهل النهى ذم  
 كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم      ويكره الله ما تأتون والكرم  
 اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا      ألا تفارقهم فالراحلون هم

حفظ

اذا نلت منك الود فللالمهين      وكل الذي فوق التراب تراب

فما التأنيث لاسم الشمس عيب      ولا التذكير فخر لللال

فان تفق الأنام وأنت منهم      فان المسك بعض دم الغزال

فان يك سيار بن مكرم اتقضى      فانك ماء الوردان ذهب الورد

فان تكن تغلب الغلباء عنصرها      فان في الخمر معنى ليس في العنب

وصرت أشك فيمن أصطفيه      لعلى أنه بعض الأنام

أنى الزمان بنوه في شببته      فسرهم وأتيناها على الهرم

رمانى الدهر بالارزاء حتى      فؤادى في غشاء من نبال

برأى أم سيف الدر

برأى أم سيف الدر الحمر

فصرت اذا أصابني سهام تكسرت النصال على النصال

وما أخصك من براء بهيئة اذا سامت فكل الناس قد ساموا

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثني عليه يعاب عبد حميد

خير أعضائنا الروس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام عبد حميد

وما الحسن في وجه الفتى شرفه ولكنه في فعله والخلاق

ذل من يغط الذليل بعيش رب عيش أخف من الحمام

عش عزيزا أومت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود الرحمة

وأتعب خلق الله من زادهم وقصر عما تشتهي النفس ووجده

لحى الله ذى الدنيا منزلا مناخا لراكب فكل بعيد على المهم فيها معذب

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وما كل هاد للجميل بفاعل وما كل فعال له يتم

انما تنجح المقالة في المرء اذا صادفت هوى في القواد

(١) معنى البرهة (١) هي همة عالية (٢) لغة برية



وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يُحْتَمَّ تقادم الميلاذ <sup>سبحه</sup>

وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المناق  
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

من أطاق التماس شئ غلابا واقتسارا لم يتمسه سؤالا  
كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الربابلا <sup>هم مرسله الارسد</sup>

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال  
وانما يبلغ الانسان غايته ما كل ماشية بالرحل شمالا <sup>سبحه</sup>  
انا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسانا واما <sup>بجمل جدا</sup>

يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم  
وكل شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم  
وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفة من الفهم السقيم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم  
لا يحد عنك من عدو دمه وارحم شبابك من عدو ترحم <sup>ز صه انت</sup>  
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم  
والظلم من شيم النفوس فان تجدد ذا عفة فلعله لا يظلم  
ومن البلية عدل من لا يرعوي عن غيه وخطاب من لا يفهم  
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم <sup>بجمل جيد حفظ</sup>

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه      حريصا عليها مستهما بها صبا  
 فحب الجبان النفس أوردته التقي      وحب الشجاع النفس أوردته الحربا  
 ويختلف الرزقان والفعل واحد      الى ان ترى احسان هذا للذاذبا

من اقتضى بسوى الهندي حاجته      أجاب كل سؤال عن هل بلم  
 ولم تزل قلة الانصاف قاطعة      بين الرجال وان كانوا ذوى رحم  
 هوّن على بصر ما شق منظره      فاعما يقظات العين كالعلم  
 وكن على حذر للناس تستره      ولا يفرنك منهم ثغر مبتم

تخط

الرأى قبل شجاعة الشجيمان      هو أول وهى المحل الثانى  
 فاذا هما اجتمعا لنفس حرة      بلغت من العلياء كل مكان  
 ولربما طعن الفقى أقرانه      بالرأى قبل تطاعن الأقران  
 لولا العقول لكان أدنى ضيغم      أدنى الى شرف من الانسان

أبى خلق الدنيا حيبا تديمه      فما طلبى منها حيبا ترده  
 وأسرع مفعول فعلت تغيرا      تكلف شئ فى طباعك ضده

وأحسن وجهه فى الورى وجهه محسن      وأيمن كف فيهم كف منعم  
 وأشرفهم من كان أشرف همّة      وأكثر اقدا ما على كل معظم  
 لمن تطلب الدنيا اذا لم تُرد بها      سرور محب أو مساءة مجرم

فؤاد ما تسليه المدام      وعمر مثل ما تهب اللثام  
 ودهر ناسه ناس صغار      وان كانت لهم جثث ضخام



وما أنا منهم بالعيش فيهم  
فشبهه الشيء منجذب اليه  
ولو صين الحفاظ <sup>العهد</sup> بغير لب  
ولو لم يعمل الا ذو محل  
ولكن معدن الذهب الرغام <sup>التراب</sup>  
وأشبهنا بدنيانا الطغام  
تجنب عنق صيقله الحسام <sup>١١١</sup>  
تعالى الجيش وانحط القمام <sup>١١٢</sup>

ولذيذ الحياة أنفس في النف  
واذا الشيخ قال أف فامل  
آلة العيش صحة وشباب  
يسلم للحنن لا لتخليد  
أحمد حاله غير محمود  
س وأشهى من أن يمل وأحلى  
حياة ولكن الضعف ملا  
فاذا وليا عن المرء ولى  
سالم أهل الوداد بعدهم  
فما يرجي الخلود من زمن

وقد فارق الناس الأحبة قبلنا  
سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها  
تملكها الآتي تملك سالب  
وما منزل اللذات عن <sup>١١٣</sup> منزل  
أذا لم أبجل عنده وأكرم

وشر ما قنصته راحتي قنص  
أزالت بك الأيام عتبي كأنما  
وشكيتي فقد السقام لأنه  
وان أسلم فما أبقى ولكن  
شبه البزاة سواء فيه والرحم  
بنوها لها ذنب وأنت لها عذر  
قد كان لما كان لي أعضاء  
سلمت من الحمام الى الحمام

بسر زاده الهم ادومهم

ومن قوله

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى  
 ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى  
 خرجوا به ولكل باك حوله  
 حتى أتوا جدنا كأن ضريحه  
 كفل الثناء له برد حياته  
 أن الكواكب في القرب تمور<sup>تمور</sup>  
 رضوى على أيدي الرجال بسير  
 صعقات موسى يوم دك الطور  
 في كل قلب مؤجد<sup>مؤجد</sup> محفور  
 لما انطوى فكأنه منشور

(٤)  
حزبه

### أبو فراس الحمداني

هو الأ مير أبو فراس الخارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، أمير الشعراء،  
 وشاعر الأ مرء، وأحد صناديد تغلب الغلباء، وآخر من مثلت في شعرهم حماسة  
 العرب العرباء، وهو ابن عم سيف الدولة بن حمدان، وكان من أ كبر قواده  
 وأعزهم عليه، وأقطعه مرة مدينة منبج مكانة له على احسانه في شعره قاله  
 وحضر مع سيف الدولة أ كثر وقائعه مع الروم فأسر مرتين وأدرك في  
 احداهما مشنخا بالجراح وحمل الى خرشنة ثم الى القسطنطينية، وبقى بها أربع  
 سنوات نظم في خلالها قصائد ومقطعات بليغة يستعطف بها سيف الدولة  
 ورؤساء قومه سميت بالروميات، حتى وقع الغداء بين المسلمين والروم. ومات  
 سيف الدولة وخلفه ابنه أبو المعالي ابن أخت أبي فراس، فأراد أبو فراس أن  
 يضم اليه مدينة حمص، فهدده أبو المعالي وجرت بينهما موقعة قتل فيها أبو  
 فراس وعمره لم يزد على ٣٧ سنة وذلك سنة ٣٥٧ هـ



منزلته في الشعر: — كان أبو فراس آخر أمير بدوي حاكي في  
غزله ونسيبه وعتابه وحماسته فصحاء الاعراب . وكان بذلك يمتاز عن شعراء  
أهل زمانه لمكان الملك والقوة .

وكان أبو الطيب يجله ويعترف بتقدمه في الشعر ويتهيبه ولا يجترئ  
عليه في مناقضة ولا مناقضة، وكان شعره يجمع بين السهولة والجزالة والحلاوة  
ولم يجتمع هذه الخلال إلا لابن المعتز قبله ، وشعر هذا أدخل في الطبع من  
شعر ابن المعتز

ومن شعره في السلو والشكوى

أراني وقومي فرقنا مذاهب	وان جمعنا في الأصول مناسب
فأقصاهم أقصاهم من مساءتي	وأقربهم مما كرهت الأقارب
غريب وأهلي حيث ما كنت ناظري	وحيد وحولى من رجالى عصائب
نسيبك من ناسبت بالود قلبه	وجارك من صافيته لا المصائب
وأعظم أعداء الرجال تقاتها	وأهون من عاديته من تحارب
وما الذنب إلا العجز بركبه الفقى	وما ذنبه ان حاربه المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقه	فلذئذ منه لا محالة جانب

وقال في طعنة أصابت خده

لما رأت أثر السنان بخده	ظلت تقابله بوجه عابس
خلف السنان به مواقع لثما	بئس الخلافة للمحب البائس
حسن الثناء بقمح ما صنع القنا	يوم الطعان بصحن خد الفارس

وقال

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه  
 فمن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه  
 أخذه من قول عمر رضى الله عنه وقد قيل له فلان لا يعرف الشر فقال ذلك  
 أخرى أن يقع فيه

وكتب الى بعض مواليه من سجنه بالقسطنطينية

ياليل ما أغفل عمالي حبايبي فيك وأحبائي

ياليل نام الناس عن موجه ناء على مضجعه نابي

هبت له ريح شامية تمت الى القلب بأسبابي

أدت رسالات حبيبها فهمتها من بين أصحابي

وتنسب اليه القصيدة التي يتغنى بها الآن وأولها

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهى عليك ولا أمر  
 وديوان شعره مشهور مطبوع فراجع ان شئت

أبو الهيثم المصري

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المَعْرِيّ التَّنُوخِيّ الشاعر  
 الفيلسوف المتقن الزاهد صاحب التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة. وهو عربي  
 صميم من تنوخ إحدى بطون قضاة وبيته بيت علم وقضاء وفضل  
 مفسرته: — ولد بعمرة النعمان من شرق الشام سنة ٣٦٣ هـ وجُدِر في  
 الثالثة من عمره، فغشي يمينه بياضٌ وذهبت اليسرى جملة. نشأ بين



أهله بالمعرة فتعلم النحو والعربية على أبيه وغيره من أئمة زمانه، وخرج آية في الذكاء وحدة الحفظ، وكان يحفظ كل ما سمعه من مرة واحدة، ولذلك كان يجلس في دكا كين الوراقين فيحفظ كل ما يسمعه، وكان بطرابلس الشام دار كتب عظيمة موقوفة على أهل العلم فقرأ كثير منها ووعاه (وهي دار آل عمار التي حرقها الصليبيون عند استيلائهم عليها) وقال الشعر وعمره إحدى عشرة سنة ودخل بغداد سنة ٣٩٨ هـ ودخلها ثانية سنة ٣٩٩ فاقام بها سنة وسبعة أشهر، وأقبل عليه السيد المرتضى اقبالا عظيما، ثم جفاه وأبعده من مجلسه. قيل لأنه جرى ذكر المتنبي بحضرته فغض منه. فقال أبو العلاء: لو لم يكن له الاقوله لك يامنزل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أو اهل لكفاه فأمر بطرده ثم قال: أفطنتم لئلا يريد هذا الأعمى؟ قالوا: لا. قال: يريد قوله في هذه القصيدة

وإذا أتتكم مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

فتعجب الناس من كليهما

ولما رجع المعري الى بلده أقام ولم يبرح منزله ونسك وسمى نفسه رهن الحسين محبس العمى ومحبس المنزل، فوفد عليه الطلاب والأدباء والرواة والمتفلسفة وكتابه الوزراء والعلماء، وبقي في منزله مكبا على التدريس والتأليف ونظم الشعر مقتنعا بعشرات من الدنانير في العام يستغلها من عقار له الى أن مات سنة ٤٤٩ هـ بالمعرة وأوصى أن يكتب على قبره

هذا جناه أبي على م وما جنيت على أحد

لأنه عاش عزبا

اعتقاده ومنههم: — والمعري كثير من الشعر يناقض بعضه بعضاً  
 في حقيقة العالم والشرائع والمعبود، فتارة يجارى المؤمنين، وطورا ينحرف الى  
 اعتقاد الملاحدة والدهريين ، وكان لا يذبح الحيوان ولا يأكل ذا روح ولا  
 ما يخرج منه، واكتفى بالنبات والفاكهة والدَّبَس<sup>(١)</sup> وسئل في ذلك فقال أرحم  
 الحيوان واني فقير

عمل بعضه

ولناس فيه أقوال كثيرة ، فبعضهم يقول انه كان لكلامه باطن وظاهر  
 كالصوفية وتأولوا الموهم الزنغ منه، وبعضهم يقول ان أعداءه وحساده دسوا عليه  
 كل هذه الاشعار الضالة ، وبعضهم يقول أنه كان كافرا يرى رأى البراهمة ،  
 وبعضهم يقول انه كان شاكا متحيرا، وأنا أميل الى ذلك

ممنزلة في الشعر — : كان أبو العلاء أحكم من رأى الناس بعد أبي  
 الطيب ، وكان يزيد عليه في الغريب والخيالات الدقيقة ، ويتكلم في الطبائع  
 ووسائل الاجتماع البشري وعادات الناس وأخلاقهم ومكرهم وظلمهم ونظام  
 الحكومات والقوانين. فهو من هذه الوجهة يمتاز عن المتنبي . ولذلك يفضله  
 متأدبو الفرنجة ومستعربوهم عليه وهو في هذه الأمور معدوم النظر ، ولم ينظم  
 في الملة أحد غيره فيها

وله شعر كثير وعدة دواوين . منها ديوانه سقط الزند ، وفيه أشعاره  
 الادبية والمدائح ، ومنها ديوان في وصف الدرع ، ومنها ديوان لزوم المالا يلزم في  
 جزأين كبيرين التزم فيه حرفا قبل الروي وضمنه ( اعتقاداته وأفكاره ) فتقيد  
 بقبود حبست أفكاره وأنهكت معانيه ، فجاءت ألفاظه غريبة وأساليبه معقدة



وعندي أن هذا أمقت شدوذه . والا فما للفيلسوف والقيود . وقد كان له في نظم الأفكار التي لم يخطر على قلب أحد سواه غنية وشهادة على براعته وسبقه، ولله في خلقه شؤون . وله ديوان رسائل مطولة وكتب أخرى مطبوعة في مصر وغيرها، ويقال أنه ألف كتابا سماه الأيك والغصون، ويعرف بالهمز والردف خفي أثره . وشرح ديوان المتنبي وسماه الالاع العيزي . واختصر ديوان أبي تمام وسماه ( ذكرى حبيب ) وديوان البحترى وسماه ( عبث الوليد ) وديوان المتنبي وسماه ( معجز أحمد ) ومن مختار أشعاره قوله في مراثيته المشهورة

غير مجد في ملتي واعتقادي	نوح بك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النبي إذا قي	س بصوت البشير في كل ناد
أبكت تلکم الحمامة أم غن	ت على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تامل الرّح	ب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطاء ما أظن أديمها	الأرض الامن هذه الأجساد
وقبيح بنا وان قدم العم	د هوان الآباء والأجداد
سران اسطعت في الهواء رويدا	لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحد امرارا	ضاحك من تزام الأضداد
ودفين على بقايا دفين	في طويل الأزمان والآباد
فاسأل الفرقدين عن أحسا	من قبيل وآنسا من بلاد
كم أقاما على زوال نهار	وأنارا المذنج في سواد
تعب كلها الحياة فإء	جب الامن راغب في ازدياد

حفظ

كسامة سردناه

ان حزننا في ساعة الموت أضعا  
خلق الناس للبقاء فضلت  
ف سرور في ساعة الميلاد  
أمة يحبونهم للنفاد  
ل الى دار شقوة أورشاد  
انما ينقلون من دار أعما  
وهي طويلة ومنها

بأن أمر الاله واختلف النا  
والذي حارت البرية فيه  
س فداع الى ضلال وهاد  
حيوان مستحدث من جماد  
فالليب الليب من ليس يغتر م  
بكون مصيره للفساد  
ومن قوله الموهم من لزومياته

ضحكنا وكان الضحك مناسفاهة  
تخطمنا الأيام حتى كأننا  
وحق لسكان البسيطة أن يكونا  
زجاج ولكن لابعاد لنا سبك  
ومن قوله في اللزوميات

كم بودرت غادة كهوب  
أحرزها الوالدان خوفا  
وغودرت أمها العجوز  
والقبر حرز لها حريز  
يجوز ان تبطئ المنايا  
والخلد في الدهر لايجوز  
وجيده كثير فراجعه في ديوانه ان شئت

(١) سبع الفارص

هو أبو حفص وأبو القاسم شرف الدين عمر بن علي بن المرشد بن علي  
المشهور بابن الفارض أشعر الصوفية وأشهر من كلف بتكليف المحسنات البديعية

(١) الفارض الذي يكتب الفروض للنساء



وأصل آباؤه من حماة . وولد هو بالقاهرة سنة ٥٧٦ هـ وطلب العلم والأدب وحفظ من اللغة ما قل أحد من أهل زمانه أن يحفظه . ثم دخل في طريقة الصوفية وأهل الشطح والمواجد فتقدم فيها وفتحت له أسرارها ، فنظمها ووصف مقاماتها بشعر جمع فيه بين صنعة عشاق الجناس والطباق ، وبين معاني القوم الرقاق ورموزهم الدقاق ، ومن العجب اجتماع الحالين ، وشتان ما بين الطريقين .

وكان ابن الفارض على تواجده جميل الهيئة حسن الشارة دقيق الإشارة ظريف المحضر محمود العشرة . جاور بمكة مدة ثم رجع مصر . وبقي مرضى الطريقة حتى مات سنة ٦٣٢ هـ ودفن بسفح المقطم وضريحه مشهور مزور . ومن شعره قصيدته التائية التي جمعت جميع مراتب القوم بطريقة الرمز والكناية عن مقامات التقرب والرضا ، بذكر أحوال العشاق وفتياتهم وحانات

شربهم . وتبلغ هذه القصيدة نحو ستائة بيت وأكثر شعره على منوالها بل

أرق منها وأولها بسفنى حيا لب راحة مقاني وكاس حيا من عن الحسن حلت

اولها نعم بالصبا قلبي صيلاً حبتي فياحبذا ذاك الشذا حين هبت

تذكرني العهد القديم لأنها حديثة عهد من أهيل مودتي

ومن رقيق شعره قوله من قصيدة

أعد ذكر من أهوى ولوجلام فان أحاديث الحبيب مدامى

كأن عدولي بالوصال مبشرى وان كنت لم أطمع برد سلام

طريح جوى صب جريح جوارح قريح جفون بالدوام دواى

صحيح عليل فاطلبونى من الضنا ففيها كما شاء النحول مقامى

وله ثانياه اخر

رابع

و ديوان شعره كله على النظم وهو مطبوع مشهور وشروحه كثيرة مطبوع  
بعضها فراجعها ان شئت

### ابن النسيم

هو كمال الدين علي بن محمد بن الحسن المصري أبلغ مداح بني أيوب  
وأغزلهم وأطبع عشاق البديع وأمثالهم .  
نشأ في مصر وخدم في ديوان الانشاء وتأدب بكبار رؤسائه مثل القاضي  
الفاضل وغيره .

ولما انتزع الملك العادل أبو بكر أخو صلاح الدين ملك مصر من الملك  
المنصور ابن ابن أخيه اتصل ابن النبيه بخدمته ومدحه بعدة قصائد .  
ولما ملك الشام والجزيرة وأرمينية وقسم البلاد بين أولاده أعطى ولده  
الملك الأشرف موسى بلاد نصيبين وأطراف أرمينية فأكل فتحها، ولقب  
بشاه أرمن، وجعل ابن النبيه في بطانته واتخذة كاتب انشاءه وحظي عنده ومدحه  
بقصائد قلما مدح بعده بمثالها ملك من بني أيوب

وسكن ابن النبيه نصيبين وبقى بها بقية حياته حتى مات سنة ٦١٩ هـ  
عن نحو ٦٠ سنة

وكان ابن النبيه ممن مشى تحت لواء القاضي الفاضل في سلوك الطريق  
البديعية في شعره ونثره الا أنه لم يكن يحاكيه في الجناس ولا التورية ولا  
يعتد بهما كثيرا . وأكثر ما كان يولع به في شعره الطباق بأنواعه والاعتباس  
والتلميح والاستعارة البديعة . وكان يمتاز فوق هذا كله بالرقّة والسهولة



والانسجام وتصور المعاني البديعة والتشبهات الجميلة . وكانت تصل به مبالغته في وصف ممدوحه الى حد المقت

ويعد ابن النيه من أرق أصحاب الغزليات والخمريات ، وقصائده ومقطعاته في ذلك كانت علما لمن سلك هذه الطريقة بعده مثل التلعفري والبهاء زهير وابن نباته وغيرهم ، كما انه يعد ممن يجيد المراثي .  
فن خمرياته المشوبة بالغزل قصيدته المشهورة التي مدح بها أمير المؤمنين الخليفة الناصر . ومنها :

فقد ترنم فوق الأيك طائرُهُ	باكر صبوحك أهنأ العيش باكرُهُ
كالروض تطفو على نهر أزهره	والليل تجرى الدراري في مجرته
مخلق تملأ الدنيا بشأره	وكوكب الصبح نجاب على يده
ينوب عن نعر من تهوى جواهره	فانهض الى ذوب ياقوت لها حجب
فهل جناها مع العنقود عاصره	حمرء في وجنة الساق لها شبه
فابيض خداه واسودت غدايره	ساق تكون من صبح ومن غسق

وكلها على هذا النحو

ومن بديع قصائده قصيدته التي مدح بها الملك الاشرف والتي يقول في أولها .

قتلت رب السيف والظليسان	من سحر عينيك الأمان الأمان
لولم تكن كحلاء كانت سنان	أسمر كالرمح له مقلة
ولو شكوت الحب للصخر لان	يزداد اذا أشكو له قسوة

وختم مدحها بقوله

دمتم بنى أيوب في نعمة تجوز في التخليد حدّ الزمان  
 والله ما زلت ملك الورى شرقا وغربا وعلى الضمان  
 ورثي ولداً لابن الخليفة الناصر بقصيدة تعدّ من عيون المراني . ومنها :

الناس للموت كحيل الطراد فالسابقُ السابقُ منها الجواد  
 والله لا يدعو الى داره الامن استصلح من ذى العباد  
 والموتُ نقادٌ على كفه جواهرهُ يختار منها الجياد  
 والمرء كالظل ولا بد أن يزول ذلك الظلُّ بعد امتداد  
 لا تصلح الارواحُ الا اذا سرى الى الأجساد هذا الفساد  
 ومنها دفنت في التراب ولو أنصفوا ما كنت الا في صميم القواد  
 وله ديوان شعر لطيف يظهر انه جمعه من مختار شعره وهو مطبوع مشهور

### البرهه زهير

هو الشاعر الكاتب الوزير أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبى  
 الأزدي المصري صاحب السهل الممتنع والغزل الرقيق والعتاب الرقيق .  
 ولد بوادي نخلة قرب مكة في ذي الحجة سنة ٥٨١ هـ ونشأ بمصر  
 وأجاد فنون العربية فبرع فيها نظماً ونثراً وخطاً، ثم اتصل بخدمة الملك الصالح  
 نجم الدين أيوب، وخرج معه في خدمته الى بلاد الشام والجزيرة، حتى نكب  
 الملك الصالح بخيانة عسكريه وانضواهم الى ابن عمه الملك الناصر صاحب  
 الكرك . فقبض عليه واعتقله بقلعة الكرك، فحفظ البهاء عهد صاحبه ولم يخدم  
 غيره، وأقام بنا بلس حتى تقلبت الأحوال، واسترد الصالح ملك الديار المصرية .



فقدم اليها في خدمته واتخذه وزيره وموضع سره وأحلّه منزلة لم تكن لغيره لحسن وفائه ورياضة أخلاقه ومائة سجاية. ونفع بخدمته خلقا كثيرا. وبقي أثيرا عند الملك الصالح حتى مات فلزم داره. وحدث بالقاهرة في شوال سنة ٦٥٦ هـ وباء مات به ودفن بالقرافة. وهي السنة التي سقطت فيها بغداد في يد التتار. وكانت سهولة طباع البهاء تفوق سهولة شعره. وإن كان الشعر يشف عن اخلاق صاحبه ورقته فأحرى به أن يكون شعر زهير. واتفق أهل زمانه ومن بعده انه لم يوجد في المحدثين أسهل نظما ولا أرق لفظا ولا أكثر تشريفا للمعاني المبذلة منه. وأجود شعره ما كان في المغازلة والمعاتبة والمعاتبة. ولم تنفق له سوق كبير في غيرها. وأكثر معانيه عادية عامية الا أنه كساها دياجة من لفظه وسهولة أسلوبه رفعتها في أعين أهل الذوق بالصناعة الى مرتبة أحرار المعاني ومن غزله الرقيق قوله

تعيش أنت وتبقى	أنا الذي مت حقا
حاشاك يا نور عيني	تلقى الذي أنا ألقى
قد كان ما كان مني	والله خير وأبقى
ولم أجد بين موتي	وبين هجرك فرقا
يا أنعم الناس قل لي	الى متى فيك أشقى
سمعت عنك حديثا	يارب لا كان صدقا
حاشاك تنقض عهدي	وعروقي فيك وثقي
فما عهدتك الا	من أكرم الناس خلقا
يا ألف مولاي أهلا	يا ألف مولاي رفقا

لك الحياة فاني      أموت لا شك عشقا  
 لم يبق مني الا      بقية ليس تبق  
 وقوله      غيري على السلوان قادر  
 لي في الغرام سريرة      والله أعلم بالسرائر  
 ومثبه بالفصن قا      بي لا يزال عليه طائر  
 حلو الحديث وانها      لخلوة شقت مرائر <sup>تقطع بلب</sup>  
 أشكو وأشكر فعله      فاعجب لشاك منه شاكر  
 لا تنكروا خفقان قا      بي والحبيب لدى حاضر  
 ما القلب الا داره      ضربت له فيها البشائر  
 يا تاركى في حبه      مثلا من الأمثال سائر  
 أبدا حديثي ليس با      منسوخ الا في الدفاتر  
 يا ليل ما لك آخر      يرجي ولا للشوق آخر  
 يا ليل طل يا شوق دم      إني على الخالين صابر  
 لي فيك أجر مجاهد      ان صح ان الليل كافر  
 طرفي وطرف النجم في      لك كلاهما ساه وساهر  
 يهنيك بدرك حاضر      ياليت بدرى كان حاضر  
 حتى يبين لناظري      من منهما زاه وزاهر

وتنسب هذه القصيدة لابن الفارض وهي ليست من مشربه إلا في كثرة  
 المحسنات البدعيه وتلك شبهة من نسبها له وهي مثبتة في كل النسخ من  
 ديوان زهير مع تعيين الزمان والمكان اللذين قيلت فيهما



## \* فهرست مواد العصر العباسي \*

صحيفة	صحيفة
٢٦ شيب بن شيبه الاهتمى	٢ كلمة الناشر
٢٨ الكتاب والكتاب	٣ العصر الدول
٢٨ حالة الكتابة بوجه عام	٣ تمهيد
٣٠ كتابة الدواوين والرسائل	٤ حالة اللغة في ذلك العصر
٣٠ الدواوين	٤ التغييرات المتعلقة بأصول الاجتماع
٣١ الرسائل (ديوان الرسائل)	٥ التغييرات المتعلقة باللغة والادب
٣١ كتابة الرسائل	٦ اغراض اللغة
٤٢ كتاب الرسائل وطبقاتهم	٧ المعاني والتصورات الفكرية
٤٣ ابن المقفع	٨ الالفاظ والاساليب
٥١ جعفر بن يحيى	١١ النثر
٥٥ أحمد بن يوسف	١١ المحادثة أو لغة التخاطب
٥٨ عمرو بن مسعدة	١٤ الخطابة والخطباء
٦٢ محمد بن الزيات	١٥ داود بن علي
٦٦ ابراهيم الصولي	١٩ أبو جعفر المنصور
٧١ التدرج والتصنيف	٢٣ المأمون
٧٤ موضوعات العلوم الاسلامية	٢٥ عبد الملك بن صالح الهاشمي
٧٤ كتابة التصنيف في العلوم الاسلامية	

صحيفة	صحيفة
١٠٦ أئمة الكوفيين	٧٧ موضوعات العلوم الدخيلة
١٠٦ معاذ الهراء	٧٧ كتابة التصنيف في العلوم
١٠٦ الكسائي	الدخيلة وترجمتها
١٠٨ الفراء	٧٩ نشأة العلوم الاسلامية
١٠٩ علم التفسير	٧٩ تقسيمها الى علوم اللغة العربية
١١٢ الحديث	والشرعية
١١٤ أئمة الحديث	٧٩ علم الاب
١١٤ البخارى	٨٢ الجاحظ
١١٦ مسلم	٨٩ علما العروض والقافية
١١٦ علم الفقه	٩٢ النحو وطبقات أئمة
١١٩ علم الاصول	٩٥ مذهبا الكوفيين والبصريين
١٢٠ أئمة المذاهب الاربعة	٩٦ علم اللغة
١٢٠ الامام أبو حنيفة	٩٨ علوم البلاغة
١٢١ الامام مالك	١٠٠ أئمة العربية
١٢٣ الامام الشافعى	١٠٠ أئمة البصريين
١٢٥ الامام أحمد بن حنبل	١٠٠ الخليل بن أحمد
١٢٦ علم الكلام	١٠٢ سيوييه
١٢٩ أبو الحسن الاشعري	١٠٣ أبو الحسن الاخفش
١٣١ فن التاريخ	١٠٤ المبرد
١٣٢ نشأة العلوم الدخيلة وترجمتها	١٠٥ ابن دريد



صحيفة	صحيفة
١٩٦ الاصمعي	١٣٦ الشعر
١٩٧ اروعاني والمفنون	١٣٦ حالة الشعر بوجه عام
١٩٨ ابراهيم الموصلي	١٣٨ فنونه وأغراضه
١٩٩ اسحق الموصلي	١٤١ معانيه وخيالاته
٢٠١ العصر التالي	١٤١ الفاظه وأسلوبه
٢٠١ تمهيد	١٤٢ أوزانه وقوافيه
٢٠٢ رسالة اللغة والادب بالمشرق	١٤٣ الشعراء وطبقاتهم
٢٠٤ التغيرات الطارئة عليهما	١٤٤ بشار بن برد
٢١٠ الشعر	١٥٥ مروان بن أبي حفصة
٢١٠ لغة التخاطب أو العامية	١٥٨ أبو نواس
٢١١ الخطابة	١٦٤ مسلم بن الوليد
٢١٢ الكتابة	١٧٠ أبو العتاهية
٢١٣ كتابة الرسائل	١٧٤ أبو تمام
٢١٥ كتاب الرسائل	١٧٨ دعبل الخزازي
٢١٥ ابن العميد	١٨٣ البحترى
٢١٨ صاحب بن عباد	١٨٦ بن الجهم
٢٢٠ أبو بكر الخوارزمي	١٨٨ ابن الرومي
٢٢١ بديع الزمان	١٩١ ابن المعتز
	١٩٥ الرواية والرواة

صحيفة	صحيفة
٢٤٩ علم الاخلاق	٢٢٤ الصابي
٢٤٩ العلوم الدخيلة	٢٢٧ الترويمه والتصنيف
٢٥٠ النضر	٢٢٩ كتابة التصنيف
٢٥٢ الشعراء	٢٣٠ العلوم اللسانية
٢٥٣ الشريف الرضى	٢٣٠ علم الادب
٢٥٥ مبيار الديلمي	٢٣١ الاسمار والخرافات
٢٥٦ الطغرأى	٢٣٢ كتاب الف ليلة وليلة
٢٥٧ هالة اللغة العربية في الممالك	٢٣٣ أبو الفرج الاصبهاني
النهرية	٢٣٥ كتاب الاغانى
٢٥٩ النضر	٢٣٧ الحريرى
٢٥٩ العمامة أو لغة الخطاطب	٢٣٨ العروض والقافية
٢٥٩ الخطابة	٢٣٩ النحو
٢٦٠ السمتارة	٢٤٠ اللغة
٢٦١ الكتاب	٢٤٢ علوم البلاغة
٢٦٢ القاضى الفاضل	٢٤٣ العلوم الشرعية
٢٦٥ التدوين والتصنيف فى الممالك	٢٤٣ التفسير والحديث
المغربية	٢٤٥ الفقه والاصول
٢٦٦ كتابة التصنيف فيها	٢٤٦ علم الكلام
	٢٤٦ علوم أخرى
	٢٤٧ التاريخ



٢٦٧	مجمل حالة العلوم الاسلامية	٢٦١	التاريخ
	والدخيلة بها	٢٦٢	المصنف
٢٦٧	الادب	٢٦٣	الشعراء
٢٦٨	النحو	٢٦٤	المتنبي
٢٦٩	اللغة	٢٦٥	أبو فراس
٢٦٩	علوم البلاغة	٢٦٦	أبو العلاء المعري
٢٦٩	التفسير والحديث	٢٦٧	ابن الفارض
٢٧٠	الفقه والاصول	٢٦٨	ابن النقيبة
٢٧٠	الكلام	٢٦٩	البيهقي
٢٧١	العلوم الدخيلة	٢٧٠	نبيه كمال
		٢٧١	نبيه كمال
		٢٧٢	نبيه كمال

تذنيه - أشير في هذه المذكرة إلى بعض المباحث التي تجل أحوال اللغة

والادب والعلم في عصر بني أمية، لأن الطلبة الذين كُتبت لهم فوات عليهم

دراسة أحوالها في ذلك العصر تغير برنامج الدراسة

٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤
٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤
٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤
٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤
٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤

## ﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب ﴾

صواب	خطأ	صفحة	سطر
صواب	خطأ	٢٩	٣
رُقعة	رفعة	٣٣	١٦
الكناية	الكتابة	٣٤	٤
مَعْنَى	مَعْنَى	٣٦	١٩
الحرّمى	الحرّمى	٤٠	١٨
في الالقاب	في ألقاب	٤٣	١٠
خوز	حوز	٤٥	١٤
المرقونية	المرقوية	٥٣	١٥
عندنا الاعتقاد	عندنا الاعتقاد	٥٥	٩
بعض أيام الامين	أيام بعض الامين	٥٩	٧
غلمانه رقعة	غلمانه	٥٩	١٦
في الوزراء	في الوزارة	٦٢	١٢
منه ابرهيم بن المهدي	من ابرهيم المهدي	٦٥	٥
متعوضا	متعرضا	٦٨	١١
أيام	امام	٧٢	١٨
ان ينقلوا الى العربية من	ن ينقلوا من العربية الى	٧٣	١٧ و ١
زخرت	ذخرت	٧٦	١٣
كتاب البيع	البيع	٧٧	٢
واستحصفت	واستحصفت	٨٠	٧
طوال	طوال		



صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الكامل والروضة	الكامل الروضة	٨١	٨
الجهشباري	الجهشباري	٨١	١١
٥٢٥٥	٣٥٥	٨٤	٣
الكتب	الكسب	٨٤	١٧
بصحة النعمة	بصحة النعمة	٨٨	٤
بعنايه	لعنايته	٨٩	٢
مستفعلن	مستفعلن	٩١	١٨
هرمز الاعرج	هرون الاعرج	٩٢	١٠
جاليه	جاليه	٩٥	٨
وأنفذ	وأنفذ	١٠٧	٤
صحيحها	صحيحها	١١٣	٨
عن محمد	عنه محمد	١١٧	١٣
خمسة	سمة	١١٩	٩
تجديد	تجريد	١٢٢	٣
الطالبين	الطالبين	١٢٤	٩ و ٨
بالرقة	بالرقة	١٢٤	٩
أشبهه	شبهه	١٤٧	٧
لكلمات	الكلمات	١٤٨	٢
وراءه	وراءها	١٤٨	٤
يتعابثن	يتعابثن	١٤٩	١٤



سطر	صحيفة	خطأ	صوابه	لغة	تقيمت له
٨	١٥١	في	فمنع في الشعر	فمنع ما له لسانا	١٨
١٨	١٥٣	أنكر	من أليكوها	من أليكوها	١٨
١٩	١٥٣	رقى رواية	وفي رواية	٥٥٦	٣٨
٥	١٥٨	أي يومه	أي يومليه	ببستانا	٣٨
٥	١٦٢	لهوى	تمعاطهوى	تمعنا فحصى	٨٨
١٢	١٦٣	وليس	ليس لينا	مينا لينا	٦٨
١١	١٦٧	الجود بها	الجود بها	من بعفتها	١٨
١٧	١٦٨	يطعها	من يطعمها	من كان يه	٦٨
٢١	١٦٩	الاغنياء	الاعياء	مياالج	٥٦
٢١	١٦٩	ملازمها صارت	ملازمها حتى صارت	نفاغ	٧٠١
٧	١٧٢	قوصرين	قوصرين	لجيمه	٦١١
١	١٨١	ابات	كيات	سج منه	٧١١
١٦	١٨١	رأى	رأسه	قت	٦١١
٣	١٨٧	يزرى	يزرى	بيج	٦٢١
٩	٢٣٨	لانه فرض	لاين فرض	نربالعا	٦٢١
٧	٢٤٠	دراسة	دراسة	عقال	٦٢١
١٢	٢٦٦	العربية	الغريقية	ميش	٧٥١
١٣	٢٧٠	ذكريا	ذكريا	تلكا	٨٥١
				لهاج	٨٥١
				من بعفتها	٨٥١



893.79  
Is43

JUL 23 1964

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59020598

893.79 Is43

Tarikh adab al-Hugha